

شناسنامه آسیب شناسی

نسخه شناسی

عنوان	منیة المرید		خطی ☑ / چاپ سنگی ○
درجه نفاست	نفیس		
تعداد اوراق	١٠٤	اندازه	١٢×١٨
قطع	جیبی	شماره اموالی	٣٤٩٠
درصد تخریب اوراق	١٠ ○ ٢٠ ○ ٥٠ ○ ٨٠ ○	از هم پاشیدگی عطف	دارد ☑ / ندارد ○

آسیب شناسی و اقدامات مرمتی

نیاز به جعبه	دارد ○ / ندارد ☑	نوع آفت	شیمیایی ○ / زیستی ○ / فیزیکی ○
نیاز به جلد سازی	دارد ☑ / ندارد ○	نیاز به مرمت جلد	دارد ○ / ندارد ○
نیاز به مرمت اوراق	دارد ○ / ندارد ☑	نیاز به دوخت عطف	دارد ☑ / ندارد ○
نیاز به لکه گیری	دارد ○ / ندارد ☑	نیاز به گردگیری	دارد ○ / ندارد ☑
نیاز به آفت زدایی	دارد ○ / ندارد ☑	نیاز به اسیدزدایی	دارد ○ / ندارد ☑

بررسی کنندگان: ١. افخمی - علیزاده ٢. ٣. تاریخ بررسی: ٨٩/٨/١

اقدامات انجام شده:

تاریخ اقدام:

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب: منیة المرید فی آداب المفید والمستفید - عربی

مصنف / مؤلف: شیخ زین الدین شهید ثانی

خطی / چاپی: نسخ ١٥ سطری

سال طبع یا تحریر: — عدد اوراق: ١٠٤

جزء کتب: اخلاق شماره: ٢٠٨

شماره عمومی: ٣٤٩٠ شماره قبض:

واقف: حاج سید محمد تاریخ وقف: ١٣٠٩

طول: ١٨ عرض: ١٢ سانتیمتر قفسه:

٣٤٩٠

منية المريد
من كتب الحاج ابي
محمد بن محمد تقي الموسوي



اخبار اخلاقی ۴۰۱

نمره ١٦٢ هو الواقف على السرائر

وقف مؤبد وحبس مخلد نمود جناب مستطاب سلالة الاطياب عمدة العلماء الاعلام و زبدة
الفقهاء الفخام نجل الرسول الممجد عليين آشيان الحاج سيد محمد بن محمد تقی بن محمد
بن ابو الحسن بن عبد الله بن نور الدين بن سيد الجليل السيد نعمة الله الجزايری
طيب الله ثراهم وجعل فی اعلا عليين ماواهم كتاب منية المريد را با پانصد و بيست
مجلد ديگر از كتب متفرقه معلومه از هر علم از اكمل ملت طلق از غفران مآب بوده
بر كتب خانه آستان ملايك پاسبان حضرت ثامن الائمة علی بن موسی الرضا عليه و
علی آبائه واولاده التحية والثناء كه مادام بقا ملك ورقی از اين كتاب وساير كتب
مسطوره از آن آستانه مباركه بجای ديگر نقل نشود و منفك از وقفيت نگردد و
بمعرض بيع و رهن در نيايد و توليت كتاب هذا با ساير كتب مشروحه با هر كس كه متولی
آستانه مباركه در هر عصری بوده باشد مرجوع است فمن بدله بعد ما سمعه
فانما اثمه على الذين يبدلونه فی شهر رمضان المبارك سنه ١٣٠٩



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وصلى الله على حبيبه وعبده
ونبيه محمد المفضل على العالم وعلى آله واصحابه المتادبين بآدابه وبعد فان
الدرجات في العقبى كمال الانسان انما هو بالعلم الذي يضاهي به ملائكة السماء
ويستحق به رفيع الدرجات في العقبى مع جميل الثناء في الدنيا ويفضل
مداده على دماء الشهداء وتضع الملائكة اجنحتها تحت رجليه اذا مشى
ويستغفر له الطير في الهواء والحيتان في الماء ويفضل نومه ليلة من لياليه
على عبادة العابدين سبعين سنة وناهيك بذلك جلالة وعظما
لكن ليس جميع العلم يوجب ذلك ولا بتحصيله كيف اتفق يتم الرضا
بل لتحصيله شرائط ولترتبه ضوابط وللتلبس به اداب ووظائف
للطلبة وصلح ومعارف لا بد لمن اراد شيئا منه من الوقوف عليها
والرجوع في مطلوبه اليها لئلا يضيع سعيه ولا يخيب جده وكم رأينا نقلة
هذا العلم الشريف داموا في تحصيله واجهدوا انفسهم في طلبه ونيله
ثم بعضهم لم يجد لذلك الطلب ثمرة ولا حصل منه على غاية معتبرة وبعضهم
حصل منه شيئا في مدة مديدة طويلة كان يمكنه تحصيل اضعافه في دهة

برهة يسيرة قليلة بعضهم لم يزدد بالعلم الا بعدا عن الله تعالى وقسوة وقلبا
مظلما مع قول الله سبحانه وهو اصدق القائلين انما يخشى الله من عباده
العلماء وما كان سبب ذلك وغيره من القواطع الصادة لهم عن بلوغ
الكمال لهم الا اخلالهم براعاة الامور المعتبرة في الشرائط والاداب
وغيرها من الاحوال وقد وفق الله سبحانه بمنه وكرمه فيما خرج من كتابنا الموسوم
بعماد الفاضلين في اسرار معالم الدين بتفصيل جملة شريفة من هذه
الاحكام معينة لمن وقف عليها من الانام وقد رأينا من هذه الرسالة
افراد نبذة من شرائط العلم وادابه وما يتبع ذلك من وظائف نافعة انشاء
الله لمن تدبرها موصلة له الى تمام ازداعها ونقشها على صحائف
خاطره ذكرها مستنبطة من كلام الله تعالى ورسوله وائمته وكلام السلف من
الحكماء والدين والعلماء الراسخين وسميتها منية المريد في اداب المفيد
والمستفيد ولنا اسئل الله تعالى من فضله العميم وجوده القديم ان ينفع
بها نفسي وخاصتي واحبائي ومن يوفق لها من المسلمين وان يجزل عليها
اجري وثوابه ويشمله بها قدم صدق يوم الدين انه جواد كريم وهي مرتبة
على مقدمة وابواب وخاتمة اما المقدمة فتشتمل على جملة في التنبيه على فضل

وبقه الله سبحانه

في الكتاب والسنة والاثر ودليل العقل وفضل حامليه ومتعلميه واهتمام
شانهم وتميزهم عن سواهم اعلم ان الله سبحانه جعل العلم هو السبب
الكلي لخلق هذا العالم العلوي والسفلي طرا وكفى بذلك جلالة وفخرا قال الله
تعالى في محكم الكتاب تذكرة وتبصرة لاولي الالباب وهو الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء
قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وكفى بهذه الاية دليلا على شرف
العلم لا سيما علم التوحيد الذي هو اساس كل علم ومدار كل معرفة وجعل
سبحانه العلم اعلى شرف واول منة امتن بها على بني ادم بعد خلقه وابرازه
من العدم الى ضياء الوجود فقال سبحانه في اول سورة انزلها على نبيه محمد صلى الله عليه
اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فتاملوا كيف افتتح كتابه
الكريم المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد بنعمة الايجاد ثم اردفها بنعمة العلم فلو كان ثمة منة او نعمة بعد
نعمة الايجاد هي اعلى من العلم لما خصه الله تعالى بذلك وصدر
به نور الهداية وطريق الدلالة على الصراط المستقيم الاخذ بحجزة البراعة

البراعة ودقائق المعاني وحقائق البلاغة وقد قيل في وجه التناسب بين
الايات المذكورة في صدر هذه السورة التي اشتمل بعضها على
خلق الانسان من علق وفي بعضها تعليم ما لم يعلم ليحصل النظم البديع في ترتيب
اياتها انه تعالى ذكر اول حال الانسان وهو كونه علقة مع انها اخس الاشياء
واخر حاله وهو صيرورته عالما وهو اجل المراتب كانه قال كنت في اول حالك
في تلك الدرجة التي هي الغاية في الخسة وصرت في اخر حالك في هذه الدرجة
التي هي الغاية في الشرف والنفاسة وهذا انما يتم لو كان العلم اشرف المراتب
اذ لو كان غيره اشرف لكان ذكر ذلك الشيء في هذا المقام اولى ووجه اخر
انه تعالى قال وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقد تقرر في
الاصول ان ترتب الحكم على الوصف مشعر بكون ذلك الوصف علة وهذا يدل على ان
الله تعالى اختص بوصف الاكرمية لانه علم الانسان العلم فلو كان شيء افضل
وانفس لكان اقترانه بالاكرمية المؤداة بافعل التفضيل اولى وبين الله سبحانه
قبول الحق والاخذ به على التذكر والتذكر على الخشية وحصر الخشية في العلماء
فقال سيذكر من يخشى وانما يخشى الله من عباده العلماء وسمى في اية
العلم بالحكمة وعظم امر الحكمة فقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

تعالى

وحاصل ما ذكره في الحكمة مواعظ القرآن والعلم والفهم والنبوة في قوله
ومن يؤت الحكمة، وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا إبراهيم الكتاب
والحكمة، والكل يرجع إلى العلم ويرجح العالمين على كل من سواهم فقال سبحانه
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب
وقرن في كتابه العزيز بين عشرة بين الخبيث والطيب قل لا يستوي الخبيث
والطيب وبين الأعمى والبصير والظلمة والنور والجنة والنار والظل
والحرور وإذا تأملت تفسير ذلك بحاله وجدته يرجع جميعا إلى العلم وقرن
سبحانه أولي العلم بنفسه وملائكته فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو
والملائكة وأولو العلم وزاد في إكرامهم على ذلك مع الاقتران المذكور
بقوله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم وبقوله تعالى كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقد ذكر الله سبحانه
الدرجات لأربعة أصناف للمؤمنين من أهل بدر إنما المؤمنون الذين
إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله لهم درجات عند ربهم وللمجاهدين
وفضل الله المجاهدين وفي عمل الصالحات ومن يأته مؤمنا قد

4

مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى وللعلماء في قوله تعالى
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ففضل الله أهل
بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات وفضل العلماء على جميع الأصناف فوجب
كون العلماء أفضل الناس وقد خص الله سبحانه في كتابه بخمس مناقب الأول
الإيمان والراسخون في العلم يقولون آمنا به الثاني التوحيد شهد الله أنه لا إله
إلا هو والملائكة وأولو العلم الثالث البكاء ويخرون إن الذين أوتوا العلم
يتلى إلى قوله ويخرون للأذقان يبكون الرابع الخشوع إن الذين أوتوا
العلم من قبله الآية الخامس الخشية إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى
مخاطبا لنبيه ار اله مع ما آتاه من العلم من الحكمة العلم والحكمة وقل رب زدني
علما وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى
تلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون فهذه نبذة من فضائله
التي نبه الله تعالى في كتابه العزيز الكريم فصل وأما السنة فهي في ذلك كثيرة
تنبو عن الحصر فمنها قوله النبي صلى الله عليه وآله من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقوله
ص طلب العلم فريضة على كل مسلم ومن طلب علما فأدركه كتب الله له كفلين من
الأجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الأجر وقوله عم

ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده
ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة
وبنى الله بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض وهي تستغفر له ويمسي
ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله من النار وقوله صم
من طلب العلم فهو كالصائم نهاره القائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل
خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله وقوله صم
من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء
الانبياء درجة واحدة في الجنة وقوله صم فضل العالم على العابد سبعين
درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان
يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد يقبل على عبادته وقوله
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ان الله وملائكته واهل السموات
والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم الناس
الخير وقوله صم من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقوله
من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا الى حق وضالا الى هدى كان
عمله كعبادة اربعين عاما وقوله صم لعلي عليه السلام لان يهدي الله بك

٨

۵

رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم وقوله صم لمعاذ لئن يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك ما في الدنيا وما فيها و
وروي ذلك انه قال لعلي عليه السلام ايضا وقوله صم رحم الله خلفائي فقيل
يا رسول الله من خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله
وقوله صم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب
ارضا وكان منها طائفة طيبة فقبلت الماء وانبتت الكلاء والعشب
الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا
وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا
تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما
بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله
الذي ارسلت به وقوله صم لا حسد اي لا غبطة الا في اثنين رجل آتاه الله
مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها
وقوله صم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص
ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام
من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وقوله صم اذا مات ابن آدم

انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية وعلم ينتفع به او ولد صالح
يدعو له وقوله صلعم خير ما يخلف الرجل من بعده ثلث ولد صالح يدعو
له وصدقة تجري يبلغه اجرها وعلم يعمل به من بعده وقوله صلعم ان
الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وقوله صلعم اطلبوا
العلم ولو بالصين وقوله صلعم من غدا في طلب العلم اظلت عليه الملائكة
وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه وقوله صلعم من سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وقوله صلعم نوم مع علم خير من
صلوة على جهل وقوله صلعم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف
عابد وقوله صلعم ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى
بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست اوشك ان تضل الهداة
وقوله صلعم ايما ناشئ نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر اعطاه الله يوم
القيمة ثواب اثنين وسبعين صديقا وقوله صلعم يقول الله عز وجل
للعلماء يوم القيمة اني لم اجعل علمي وحلمي فيكم الا وانا اريد ان
اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي وقوله صلعم ما تصدق الناس بصدقة
مثل علم ينشر وقوله صلعم ما اهدى المرء المسلم الى اخيه هدية افضل من كلمة حكمة

يزيده الله بها هدى ويرده عن ردى وقوله صلعم افضل الصدقة ان يتعلم
المرء علما ثم يعلمه اخاه وقوله عم العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا اجر
في سائر الناس وقوله عم قليل العلم خير من كثير العبادة وقوله صلعم من
غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او يعلمه كان له اجر المعتمر ومن
راح ليتعلم خيرا او يعلمه فله اجر حاج تام الحجة وقوله صلعم اغد عالما
او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك وقوله صلعم اذا
مررتم في رياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة
قال حلق الذكر فان لله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر
فاذا اتوا عليهم حفوا بهم قال بعض العلماء حلق الذكر هي مجالس
الحلال والحرام وكيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق
وتحج واشباه ذلك وخرج رسول الله فاذا في المجلس مجلسان مجلس
يتفقهون ومجلس يدعون الله ويسئلونه فقال كلا المجلسين الى
خير اما هولاء فيدعون الله واما هولاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل
هولاء افضل بالتعليم ارسلت ثم قعد معهم وعن صفوان بن عسال
رضي الله عنه قال اتيت النبي صلعم وهو في المسجد متكئ على برد له احمر

فقلت له يا رسول الله اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم
ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا
حتى يبلغ السماء الدنيا من حبهم لما يطلب وعن كثير بن قيس
قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال
يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول لحديث بلغني عنك
انك تحدث عن رسول الله قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا
جاء بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلعم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه
علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى
لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض

مباحث

ان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء و
فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة
الانبياء ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا انما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد
اخذ بحظ وافر قال نعم واسند ذلك بعض العلماء الى ابي يحيى بن زكريا
بن يحيى الساجي انه قال كنا نمشي في ازقة البصرة الى باب بعض المحدثين
فاسرعنا في المشي وكان معنا رجل ماجن فقال ارفعوا ارجلكم عن اجنحة
الملائكة كالمستهزئ فما زال عن مكانه حتى جفت رجلاه واسند اخر الى ابي
داود السجستاني انه قال كان في اصحاب الحديث رجل خليع الى ان سمع بحديث
النبي صلعم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فجعل في رجليه مسمارين من حديد
وقال اريد ان اطأ اجنحة الملائكة فاصابته الاكلة في رجليه وذكر ابو عبد الله
محمد بن اسمعيل التيمي هذه الحكاية في شرح مسلم وقال فشلت رجلاه وسائر
اعضائه **فصل ومن طريق الخاصة** ما رويناه بالاسناد الصحيح الى
ابي الحسن علي بن موسى الرضا عم عن ابائه عن النبي صلعم انه قال طلب العلم فريضة
على كل مسلم فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله تعالى
حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا

بعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار
سبل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في
الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والمزين عند الاخلاء
يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم و
ينتهى الى آرائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتها تبارك
عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر و
انعامه ان العلم حيوة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة
الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات
العلى في الآخرة والاولى الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به
يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام
والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله تعالى
من حظه **وعن امير المؤمنين ع** ايها الناس اعلموا ان كمال
الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال
ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم
والعلم مخزون عند اهله فاطلبوه **وعنه ع** العالم افضل من الصائم القائم

المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه **وعنه ع**
كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل
ذما ان يتبرأ منه من هو فيه **وعنه ع** انه قال لكميل بن زياد يا
كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال
محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق **وعنه ع**
ايضا العلم افضل من المال بسبعة **ا** انه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة
ب العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص **ج** يحتاج المال الى الحافظ والعلم
يحفظ صاحبه **د** العلم يدخل في الكفن ويبقى المال **ه** المال يحصل للمؤمن
والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن **و** جميع الناس يحتاجون الى العالم في امر
دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال **ز** العلم يقوي الرجل على المرور على
الصراط والمال يمنعه **وعنه ع** قيمة كل امرئ ما يعلمه وفي لفظ آخر ما
يحسنه **وعن زين العابدين ع** لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه
ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبادي
الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي
عندي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحلماء

وعن الباقر ع قال من علّم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص
اولئك من اجورهم شيئا ومن علّم باب ضلال كان عليه مثل اثام من عمل
ولا ينقص لاولئك من اوزارهم شيئا وعنه ع عالم ينتفع به افضل من
سبعين الف عابد وعنه ع ان الذي يعلم العلم منكم له مثل اجر المتعلم وله
الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلّموه اخوانكم كما علّمكموه العلماء
وعنه ع لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي من عمل سنة و
عن الصادق ع من علّم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان علّمه
غيره يجري ذلك له قال ان علّمه الناس كلهم جرى له قلت فان مات قال وان
مات وعنه ع قال تفقهوا في الدين فان من لم يتفقه منكم في الدين فهو
اعرابي فان الله عز وجل يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعنه ع عليكم بالتفقه في دين
الله تعالى ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله تعالى
اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا وعنه ع لوددت ان اصحابي ضربت
رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا وعنه ع ان العلماء ورثة الانبياء
الا ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا احاديث من

اوزار

احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن
تأخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وعنه ع اذا اراد الله تعالى
بعبد خيرا فقهه في الدين وقال معوية بن عمار للصادق ع رجل راوية لحديثكم
يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من
شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به
قلوب شيعتنا افضل من الف عابد وعنه ع قال ما من احد يموت
من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه وعنه ع اذا مات المؤمن
الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء وعن الكاظم ع قال
اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله تعالى عليها
وابواب السماء التي كان يصعد منها اعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء
لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها وعنه ع
قال دخل رسول الله ص المسجد فاذا جماعة قد اطافوا برجل فقال ما هذا فقيل
علامة فقال وما العلامة فقالوا اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها و
ايام الجاهلية والاشعار والعربية قال فقال النبي ص ذاك علم لا يضر جاهله

ولا ينفع من علمه ثم قال النبي ص انما العلم ثلاثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة
قائمة وما خلاهن فهو فضل تفسير **فضل من العسكري ع** في قوله تع
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله واليتامى قال الامام
ع واما قوله عز وجل واليتامى فان رسول الله ص قال حث الله على بر اليتامى
لانقطاعهم عن آبائهم فمن صانهم صانه الله تع ومن اكرمهم اكرمه الله تع و
من مسح يده براس يتيم رفقا به جعل الله تع له في الجنة بكل شعرة مرت تحت
يده قصرا اوسع من الدنيا بما فيها وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم
فيها خالدون قال الامام ع واشد من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع عن امامه
لا يقدر على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه
الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا فهدى الجاهل بشريعتنا المنقطع عن
مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا
في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن ابيه عن آبائه عن رسول الله ص
وقال علي ع من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فاخرج ضعفاء
شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيمة على
راسه تاج من نور يضيء لاهل تلك العرصات وحلة لا يقوم لاقل سلك منها

الدنيا بحذافيرها ثم ينادي مناد هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد الا فمن
اخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه
العرصات الى نزهة الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا او فتح عن
قلبه من الجهل قفلا او اوضح له عن شبهة قال وحضرت امرأة عند فاطمة
الصديقة ع فقالت ان لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في امر صلوتها شيء
وقد بعثتني اليك اسالك فاجابتها عن ذلك ثم ثنت فاجابت ثم ثلثت الى ان
عشرت فاجابت ثم خجلت من الكثرة وقالت لا اشق عليك يا بنت رسول الله ص
قالت فاطمة ع هاتي وسلي عما بدا لك ارايت من اكترى يصعد يوما الى سطح
بحمل ثقيل وكراه مائة الف دينار ايثقل عليه ذلك فقالت لا فقالت اكتريت
انا لكل مسئلة باكثر من ملء ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فاحرى ان لا يثقل
علي سمعت ابي ص يقول ان علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات
على قدر كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله تع حتى يخلع على الواحد منهم الف
الف خلعة من نور ثم ينادي مناد ربنا عز وجل ايها الكافلون لايتام آل محمد
الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم ائمتهم هؤلاء تلامذتكم و
الايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون

علي كل واحد من اولئك الايتام على قدر علمه ما اخذ عنهم من العلوم حتى ان
فيهم يعني في الايتام لمن يخلع عليه مائة الف حلة وكذلك يخلع هؤلاء
الايتام على من تعلم منهم ثم ان الله تعالى يقول اعيدوا على هؤلاء العلماء
الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها فيتم لهم ما كان لهم
قبل ان يخلعوا عليهم ويضاعف لهم وكذلك مرتبتهم ممن خلع عليهم على
مرتبتهم قالت فاطمة عم يا امة الله ان سلكا من تلك الخلع لافضل مما
طلعت عليه الشمس الف الف مرة وما فضل ما طلعت عليه الشمس فانه
مشوب بالتنغيص والكدر وقال الحسن بن علي عليهما فضل كافل
يتيم آل محمد عن مواليه الناشب في الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه
عليه ويطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السها وقال الحسين عم
من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي
سقطت اليه حتى ارشده بهداه قال الله عز وجل يا ايها العبد الكريم
المواسي اني اولى بهذا الكرم اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل
حرف علمه الف الف قصر وضموا اليها ما يليق بها من سائر النعم و
قال علي بن الحسين عليهما اوحى الله عز وجل الى موسى عليه

حببني الى خلقي وحبب خلقي اليّ قال يا رب كيف افعل قال ذكرهم
آلائي ونعمائي ليحبوني فلان ترد آبقا عن بابي او ضالا عن فنائي افضل
لك من عبادة مائة سنة صيام نهارها وقيام ليلها قال موسى عم و
من هذا العبد الآبق منك قال العاصي المتمرد قال فمن الضال عن فنائك
قال الجاهل بامام زمانه تعرفه الغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة
دينه تعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوصل به الى مرضاته قال
علي عم فابشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الاعظم والجزاء الاوفر و
قال محمد بن علي عليهما العالم كمن معه شمعة تضيء للناس فكل من ابصر
بشمعته دعا له بخير كذلك العالم معه شمعة تزيل بها ظلمة الجهل والحيرة
فكل من اضاءت له فخرج بها من حيرة او نجا بها من جهل فهو من عتقائه
من النار والله تعالى يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن اعتقه ما هو افضل
له من الصدقة بمائة الف قنطار على غير الوجه الذي امر الله عز وجل به
بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله تعالى ما هو افضل من
مائة الف ركعة بين يدي الكعبة وقال جعفر بن محمد عليهما
علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم عن

الجرح على ضعفا شيعتنا وعن ان يتسلط ابليس وشيعته النواصب
الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك
والخزر الف الف مرة لانه يدفع عن اديان محبينا وذاك يدفع عن
ابدانهم وقال موسى بن جعفر عليهما السلام فقيه واحد
ينقذ يتيما من ايتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلم من علومنا
اشد على ابليس من الف عابد لان العابد همه ذات نفسه فقط وهذا
همه مع ذات نفسه عباد الله تعالى واماآئه لينقذهم من يد ابليس و
مردته ولذلك هو افضل عند الله تعالى من الف عابد والف الف عابد
وقال علي بن موسى ع يقال للعابد يوم القيمة نعم الرجل كنت همتك
ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة الا ان الفقيه من افاض
على الناس خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله تعالى و
حصل لهم رضوان الله تعالى ويقال للفقيه ايها الكافل لايتام آل محمد
الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من اخذ عنك
او تعلم منك فيقف فيدخل الجنة معه فئاما وفئاما حتى قال عشرا
وهم الذين اخذوا عنه علومه واخذوا عمن اخذ عنه الى يوم القيمة

فانظروا

فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين وقال محمد بن علي عليه
ان من تكفل بايتام آل محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين في جهلهم الاسراء
في ايدي شياطينهم وفي ايدي النواصب من اعدائنا فاستنقذهم منهم و
اخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج
ربهم ودليل ائمتهم ليفضلوا عند الله تعالى على العابد بافضل المواقع باكثر
من فضل السماء على الارض والعرش على الكرسي والحجب على السماء وفضلهم على هذا
العابد كفضل القمر ليلة البدر على اخفى كوكب في السماء وقال علي بن محمد ع
لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين
عن دينه بحجج الله تعالى والمنقذين لضعفاء عباد الله تعالى من شباك ابليس لعنه
الله تعالى ومردته من فخاخ النواصب الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفاء
الشيعة كما يمسك السفينة سكانها لما بقي احد الا ارتد عن دين الله تعالى
اولئك هم الافضلون عند الله عز وجل وقال حسن بن علي ع
ياتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة
والانوار تسطع من تيجانهم على راس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت
تلك الانوار في عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثماية الف سنة فشعاع

تجاههم يبث في كلها ولا يبقى هناك يتيم قد كفلوه من ظلمة الجهل علموه ومن
حيرة التيه اخرجوه الا تعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم الي العلو حتى يحاذي
بهم فوق الجنان ثم ينزلونهم على منازلهم المعدة في جوار استاذيهم ومعلميهم و
بحضرة ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من
شعاع تلك التيجان الا عميت عيناه وصمت اذناه واخرس لسانه ويحول
عليه اشد من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانيه فيدفعوهم
الي سوا الجحيم فهذه نبذة مما ورد في فضايل العلم من الحديث اقتصرنا
عليها ايثارا للاختصار ومناسبة للرسالة **فصل** ومن الحكمة القديمة
قال لقمن عم لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رايت قوما يذكرون
الله تع فاجلس معهم فان تكن عالما ينفعك علمك وان تكن جاهلا علموك
ولعل الله تع ان يظلهم برحمته فتعمك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله
فلا تجلس معهم فان تكن عالما لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك
جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبه فتعمك معهم وفي التوريه قال الله تعالى لموسى عم
عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب احد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم
اعمل بها ثم ابذلها كي تنال كرامتي في الدنيا والاخرة وفي الزبور قال

لاجل بني اسرايل وذهابهم حادثوا من الناس الاتقيا فان لم تجدوا فيهم
تقيا فحادثوا العلما فان لم تجدوا عالما فحادثوا العلما فان لم تجدوا عالما
فحادثوا العقلا فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة
منهن في خلقي وانا اريد هلاكه قبل وانما قدم التقى لان التقى لا يوجد بدون
العلم كما تقدم من ان الخشية لا تحصل الا بالعلم ولذلك قدم العلم على
العقل لان العالم لا بد ان يكون عاقلا وفي الانجيل قال الله تع في السورة
السابعة عشر منه ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال
الي النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم
يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا
نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجوا ان نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه
حق على الله تع ان لا يخزيه ان الله تع يقول يوم القيمه يا معشر العلما ما ظنكم
بربكم فيقولون ظننا ان يرحمنا ويغفر لنا فيقول تعالى فاني قد فعلت اني
استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح
عبادي الى جنتي برحمتي وقال مقاتل بن سليمان وجدت في الانجيل ان الله
تعالى قال لعيسى عم عظم العلما واعرف فضلهم فاني فضلتهم على جميع خلقي

الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكوكب وكفضل الاخرة على الدنيا وكفضلي
على كل شيء ومن كلام المسيح عم من علم وعمل فذلك يدعى عظيما في ملكوت السما
فصل • ومن الاثار عن ابي ذر رض باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف
ركعة تطوعا وقال سمعنا رسول الله صلعم يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو
على هذه الحالة مات شهيدا وعن وهب بن منبه تشعب من العلم الشرف
وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان مهينا والقرب وان كان قصيا و
الغنى وان كان فقيرا والنبل وان كان حقيرا والمهابة وان كان وضيعا و
السلامة وان كان سقيما وقال بعض العارفين اليس المريض اذا منع عنه
الطعام والشراب والدوا يموت كذا القلب اذا منع عنه العلم والذكر والحكمة
يموت وقال اخر من جلس عند العالم ولم يطق الحفظ من علمه فله سبع كرامات
ينال فضل المتعلمين ويحبس عنه الذنوب ما دام عنده وتنزل الرحمة عليه
اذا خرج من منزله طالبا للعالم واذا جلس في حلقة العالم نزلت الرحمة عليه
فحصل له منها نصيب وما دام في الاستماع يكتب له طاعة واذا استمع ولم يفهم
ضاق قلبه لحرمانه عن ادراك العلم فيصير ذلك الغم وسيلة الى حضرة
الله تع لقوله تعم انا عند المنكسرة قلوبهم ويرى اعزاز المسلمين للعالم و

اذلالهم للفساق فيرد قلبه عن الفسق ويميل طبيعته الى العلم ولهذا امر
بمجالسة الصالحين وقال انس من جلس مع ثمانية اصناف من الناس
زاده الله تع ثمانية اشيا ومن جلس مع الاغنيا زاده الله تع حب الدنيا و
الرغبة فيها ومع الفقرا حصل له الشكر والرضا بقسم الله تع ومع السلطان
زاده الله تعم القوة والكبر ومع النسا زاده الله تعم الجهل والشهوة ومع
الصبيان ازداد من الجراة على الذنوب وتسويف التوبة ومع الصالحين
ازداد رغبة في الطاعات ومع العلما ازداد من العلم علم الله تعم سبعة
نفر سبعة اشياء آدم الاسما كلها والخضر علم الفراسة ويوسف علم التعبير و
داود صنعة الدروع وسليمان منطق الطير وعيسى التورية والانجيل وعلمه
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ومحمد صلعم علم الشرع والتوحيد ويعلمك الكتاب
والحكمة فعلم آدم عم كان سببا في سجود الملائكة له والرفعة عليهم وعلم الخضر عم
كان سببا لوجود موسى عم تلميذا له ويوشع عم وتذللهما له كما يستفاد من الايات
الواردة في القصة وعلم يوسف عم كان سببا لوجدان الاهل والمملكة والاجتبا
وعلم داود عم كان سببا للرياسة والدرجة وعلم سليمان عم سبب وجدان
بلقيس والغلبة وعلم عيسى عم سببا لزوال التهمة عن امه وعلم محمد صلعم كان

سائر الشفاعة طريق الجنة في يدي اربعة العالم والزاهد والعابد و
المجاهد فاذا صدق العالم في دعواه رزق الحكمة والزاهد يرزق الامن و
العابد الخوف والمجاهد الثنا قال بعض المحققين العلما ثلاثة عالم بالله غير
عالم بامر الله فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا
بمشاهدة نور الجلال والكبريا فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه
وعالم بامر الله غير عالم بالله وهو الذي عرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام
لكنه لا يعرف اسرار جلال الله تع وعالم بالله وبامر الله فهو جالس على الحد
المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله تعالى بالحب
له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار
معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى واذا خلا بربه مشتغلا بذكره
وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين وهو المراد
بقوله صلعم سائل العلما وخالط الحكما وجالس الكبرا فالمراد بقوله صلعم سائل
العلما العلما بامر الله تعالى غير العالمين بالله تعالى فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى
الاستفتا واما الحكما فهم العالمون بالله تعالى الذين لا يعلمون اوامر الله تعالى
فامر بمخالطتهم واما الكبرا فهم العالمون بهما فامر بمجالستهم لان في مجالستهم

خير الدنيا والاخرة ولكل واحد من الثلاثة ثلاث علامات فللعالم بامر الله تعالى
الذكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحيا من الناس
في الظاهر ولا يستحي من الله تعالى في السر والعالم بالله تعالى ذاكر خائف مستحي اما
الذكر فذكر القلب لا اللسان والخوف خوف الرجا لا خوف المعصية والحيا
حيا ما خطر على القلب لا حيا الظاهر والعالم بالله تعالى وامره له ستة
اشياء الثلاثة المذكورة للعالم بالله تعالى فقط مع ثلاثة اخرى كونه جالسا
على الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه
بحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله تعالى
وبامر الله تعالى كمثل الشمس لا تزيد ولا تنقص ومثل العالم بالله تعالى فقط كمثل القمر
يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله تع كمثل السراج يحرق نفسه
ويضي لغيره **فصل** واما دليل العقل فنذكر منه وجهين احدهما ان
المعقولات تنقسم الى موجود ومعدوم والعقول السليمة تشهد بان الموجود
اشرف من المعدوم بل لا شرف للمعدوم اصلا ثم الموجود ينقسم الى جماد ونامي
والنامي اشرف من الجماد ثم النامي ينقسم الى حساس وغيره والحساس
اشرف من غيره ثم الحساس ينقسم الى عاقل وغير عاقل ولا شك ان العاقل

اشرف من غيره ثم العاقل ينقسم الى عالم وجاهل ولا شك ان العالم اشرف من
الجاهل فتبين بذلك ان العالم اشرف المعقولات والموجودات وهذا امر
يلحق بالواضحات والثاني الامور على اربعة اقسام قسم يرضاه العقل ولا ترضاه
الشهوة وقسم عكسه وقسم يرضيانه وقسم لا يرضيانه فالاول كالامراض
والمكاره في الدنيا والثاني المعاصي اجمع الثالث العلم والرابع الجهل فهو الى العلم
من الجهل فمنزلة العلم من الجهل بمنزلة الجنة من النار فكما ان العقل والشهوة
لا يرضيان بالنار كذا لا يرضيان بالنار كذا لا يرضيان بالجهل وكما انهما يرضيان
بالجنة كذا يرضيان بالعلم فمن رضي بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة وبالجهل
فقد رضي بنار حاضرة ثم من اختار العلم يقال له بعد الموت تعودت المقام
في الجنة فادخلها والدليل على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك
المحبوب وكمال الالم في البعد عن المحبوب فالجراحة انما تؤلم لانها تبعد جزءا
من البدن عن جزء محبوب من تلك الاجزاء هو الاجتماع والالتصاق والنار
اشد ايلاما من الجرح لان الجرح لا يقبل الا تبعيد جزء معين عن جزء معين
والنار تغوص في جميع الاجزاء وتقتضي تبعيد بعض الاجزاء عن بعض واذا
ثبت ذلك فكلما كان الادراك اغوص واشد والمدرك اشرف واكمل

والمدرك ابقى وانقى فاللذة اشرف ولا شك ان محل اللذة هو الروح وهو
اشرف من البدن وان ادراك العقل اغوص واشرف واما المعلوم فلا
شك انه اشرف لانه هو الله رب العالمين وجميع مخلوقاته من الملائكة
وغيرهم وجميع تكليفاته واي معلوم اشرف من ذلك فاذا قد تطابق
العقل والنقل على شرف العلم وارتفاع محله وعظم جوهره ونفاسة ذاته
ولنقتصر من المقدمة على هذا القدر **الباب الاول**
في اداب المعلم والمتعلم وهي ثلاثة انواع **النوع الاول**
آداب اشتركا فيها وهي قسمان آدابهما في نفسهما وآدابهما في مجلس الدرس
القسم الاول آدابهما في نفسهما **الاول** ما يجب عليهما من اخلاص النية لله تعالى
في طلبه وبذله فان مدار الاعمال على النيات وتشبيهها بكون العمل تارة
خرزة لا قيمة لها وتارة جوهرة لا يعلم قيمتها لعظم قدرها وتارة وبالا على
صاحبه مكتوب في ديوان السيئات وان كان بصورة الواجبات فيجب
على كل منهما ان يقصد بعمله وجه الله تعالى وامتثال امره واصلاح نفسه و
ارشاد عباده الى معالم دينه ولا يقصد بذلك عرض الدنيا من تحصيل مال
او جاه او شهرة او تميز عن الاشباه او المفاخرة للاقران او الترفع على

الاخوان ونحو ذلك من الاغراض الفاسدة التي تثمر الخذلان من الله تعالى
وتوجب المقت وتفوت الدار الاخرة والثواب الدائم فيصير من الاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا والامر الجامع للاخلاص تصفية السر عن ملاحظة ما سوى الله تع
بالعبادة قال الله تع فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وقال
تع وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء الى قوله ذلك
دين القيمة وقال تع فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا قيل نزلت فيمن يعمل العمل ويحب ان يحمد عليه
وقال تع من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن
كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تع
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما مدحورا وقال النبي صلعم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
ما نوى فمن كانت هجرته الى الله تع ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه
وهذا الخبر من اصول الاسلام واحد قواعده واول دعائمه قيل وهو

الدين صح

ثلث العلم ووجه بعض الفضلاء بان كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وبنانه
فالنية احد اقسام كسبه الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها
بخلاف القسمين الاخرين وكان السلف وجماعة من تابعيهم يستحبون استفتاح
المصنفات بهذا الحديث تنبيها للمطلع على حسن النية وتصحيحها واهتمامه
بذلك واعتنائه به وقال صلعم نية المؤمن خير من عمله وفي لفظ اخرى
ابلغ من عمله وقال صلعم انما يبعث الناس على نياتهم وقال صلعم مخبرا
عن جبريل عم عن الله عز وجل انه قال الاخلاص سر من اسراري استودعته
قلب من احببت من عبادي وقال صلعم ان اول الناس يقضى يوم القيمة
عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال
قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جري فقد
قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم و
علمه وقرا القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال
تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القران قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال
عالم وقرات القران ليقال قارئ القران فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على
وجهه حتى القي في النار وقال صلعم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله

الاخوان ونحو ذلك من الاغراض الفاسدة التي تثمر الخذلان من الله تعالى
وتوجب المقت وتفوت الدار الاخرة والثواب الدائم فيصير من الاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا والامر الجامع للاخلاص تصفية السر عن ملاحظة ما سوى الله تعـ
بالعبادة قال الله تعـ فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وقال
تعـ وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء الى قوله ذلك
دين القيمة وقال تعـ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا قيل نزلت فيمن يعمل العمل ويحب ان يحمد عليه
وقال تعـ من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن
كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تعـ
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها
مذموما مدحورا وقال النبي صـ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
ما نوى فمن كانت هجرته الى الله تعـ ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه
وهذا الخبر من اصول الاسلام واحد قواعده واول دعايمه قيل وهو

الدين صح

١٧

ثلث العلم ووجه بعض الفضلاء بان كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وبنانه
فالنية احد اقسام كسبه الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها
بخلاف القسمين الاخيرين وكان السلف وجماعة من تابعيهم يستحبون استفتاح
المصنفات بهذا الحديث تنبيها للمطلع على حسن النية وتصحيحها واهتمامه
بذلك واعتنائه به وقال صـ نية المؤمن خير من عمله وفي لفظ اخر
ابلغ من عمله وقال صـ انما يبعث الناس على نياتهم وقال صـ مخبرا
عن جبريل عم عن الله عز وجل انه قال الاخلاص سر من اسراري استودعته
قلب من احببت من عبادي وقال صـ ان اول الناس يقضى يوم القيمة
عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال
قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جري فقد
قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم
وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال
تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال
عالم وقرأت القرآن ليقال قاري القرآن فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على
وجهه حتى القي في النار وقال صـ من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله

عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة
وقال صم من تعلم علما لغير الله تع واراد به غير الله تع فليتبوأ مقعده
من النار وقال صم من طلب العلم ليجاري به العلما او ليماري به السفها
ويصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله تعم النار وفي رواية فليتبوأ
مقعده من النار وقال صم لا تعلموا العلم لتماروا به السفها وتجادلوا
به العلما ولتصرفوا وجوه الناس اليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله تع فانه
يدوم ويبقى وينفد ما سواه كونوا ينابيع الحكمة مصابيح الهدى احلاس
البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في اهل السما و
تخفون في اهل الارض وقال صم من طلب العلم لاربع دخل النار ليباهي
به العلما او يماري به السفها او ليصرف به وجوه الناس اليه او ياخذ
به من الامرا وقال صم ما ازداد عبد علما فازداد في الدنيا رغبة
الا ازداد من الله تعم بعدا وقال صم كل علم وبال على صاحبه يوم
القيمة الا من عمل به وقال صم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم
لم ينفعه علمه وقال صم مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل
الفتيلة يضي للناس وتحرق نفسه وفي رواية كمثل السراج وقال صم

علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ
عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يستغفر له حيتان البحر ودواب البر و
الطير في جو السما ويقدم على الله تعم سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين
ورجل اتاه الله تعم علما فبخل به عن عباد الله تعم واخذ عليه طمعا وشرا به
ثمنا فذلك يلجم يوم القيمة بلجام من النار وينادي مناد هذا الذي اتاه الله
تعم علما فبخل به عن عباد الله تعم واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وكذلك
حتى يفرغ من الحساب وقال صم من كتم علما الجمه الله تعم بلجام من نار
وقال صم العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان
فذلك حجة الله تعم على ابن آدم وقال صم اني لا اتخوف على امتي مؤمنا
ولا مشركا فاما المؤمن فيحجزه ايمانه واما المشرك فيقمعه كفره ولكن اتخوف
عليكم منافقا عليم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون وقال صم
ان اخوف ما اخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان وقال صم
الا ان شر الشر شرار العلما وان خير الخير خيار العلماء وقال صم
من قال انا عالم فهو جاهل وقال صم يظهر الدين حتى تجاوز البحار و
تخاض البحار في سبيل الله تع ثم ياتي من بعدكم اقوام يقرؤن القران يقولون

قرأنا القرآن من اقرأنا ومن افقه منا ومن اعلم منا ثم التفت الى اصحابه
فقال هل في اولئك من حيف قالوا لا قال لا اولئك منكم من هذه الامة و
اولئك هم وقود النار **فصل** ومن طريق الخاصة روى الكليني
باسناده الى علي عم قال قال رسول الله صلعم منهومان لا يشبعان طالب دنيا
وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله تعالى له سلم ومن تناولها
من غير حلها هلك الا ان يتوب ويراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل به
نجى ومن اراد به الدنيا فهي حظه وباسناده الى الباقر عليه
من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف وجوه الناس
اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وباسناده
الى ابي عبد الله عم قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في
الآخرة نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه الله تعالى خير الدنيا والآخرة
وعنه عم اذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء
يحوط ما احب وعنه عم اوحى الله تعالى الى داود عم لا تجعل بيني وبينك
عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق
عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي

من قلوبهم وعنه عم قال قال رسول الله صلعم الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا
في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا
فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وعنه عم قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم
باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة
والختل وصنف يطلبه للتفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض
للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من
الورع فدق الله تعالى من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة
والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من
دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله تعالى على هذا خبره وقطع من
آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك
في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا
على شأنه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله تعالى
من هذا اركانه واعطاه يوم القيامة امانه وروى الصدوق في
كتاب الخصال باسناده الى ابي عبد الله عم قال ان من العلماء من
يحب ان يخزن علمه ولا يحب ان يؤخذ عنه فذاك في الدرك الاول من النار

ومن العلماء من اذا وعظ انف واذا وعظ عنف فذلك في الدرك
الثاني من النار ومن العلماء من يرى ان يضع العلم عند ذوي الثروة
والشرف ولا يرى له في المساكين وضعا فذلك في الدرك الثالث
من النار ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين
فان رد عليه وقصر في شيء من امره غضب فذلك في الدرك الرابع
من النار ومن العلماء من يطلب احاديث اليهود والنصارى ليعزز به
علمه ويكثر به حديثه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء
من يضع نفسه للفتيا ويقول سلوني ولعله لا يصيب حرفا واحدا
والله لا يحب المتكلفين فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء
من يتخذ العلم مروة وعقلا فذلك في الدرك السابع من النار فصل
وعن النبي صلعم ان موسى عم لقي الخضر عم فقال اوصني فقال الخضر عم
يا طالب العلم ان القائل اقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك اذا حدثتهم
واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك واعرف الدنيا و
انبذها وراءك فانها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار وانها جعلت
بلغة للعباد ليتزودوا منها للمعاد يا موسى وطن نفسك على الصبر

تلقى الحلم واشعر قلبك التقوى تنل العلم ورض نفسك على الصبر تخلص من
الاثم يا موسى تفرغ للعلم ان كنت تريده فانما العلم لمن تفرغ له ولا تكونن
مكثارا بالمنطق مهذارا ان كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي مساوي السخفاء و
لكن عليك بذي اقتصاد فان ذلك من التوفيق والسداد واعرض عن الجهال
واحلم عن السفهاء فان ذلك فضل الحكماء وزين العلماء اذا شتمك الجاهل فاسكت عنه
سلما وجانبه حزما فان ما بقي من جهله عليك وشتمه اياك اكثر يا ابن عمران
لا تفتحن بابا لا تدري ما غلقه ولا تغلقن بابا لا تدري ما فتحه يا ابن عمران
من لا ينتهي عن الدنيا نهمته ولا ينقضي فيها رغبته كيف يكون عابدا من يحقر
حاله ويتهم الله تعالى بما قضى له كيف يكون زاهدا يا موسى تعلم ما تعلم لتعمل به
ولا تعلمه لتحدث به فيكون عليك بوره ويكون على غيرك نوره ومن كلام
عيسى عم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة
وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل وانكم علماء السوء الاجر تاخذون والعمل تضيعون
يوشك رب العمل ان يطلب عمله وتوشكون ان تخرجوا من الدنيا العريضة
الى ظلمة القبر وضيقه الله تعالى نهاكم عن الخطايا كما امركم بالصيام و
الصلوة كيف يكون من اهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته وقد علم

ان ذلك من علم الله وقدرته كيف يكون من اهل العلم من اتهم الله تعالى فيما
قضى له فليس يرضى شيئا اصابه كيف يكون من اهل العلم من دنياه عنده
آثر من آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره احب اليه مما ينفعه كيف
يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلب ليعمل به ومن
كلامه عم ويل لعلماء السوء تصلى عليهم النار ثم قال اشتدت مؤنة
الدنيا ومؤنة الآخرة اما مؤنة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شيء منها الا وجدت
فاجرا قد سبقك اليه واما مؤنة الآخرة فانك لا تجد اعوانا يعينوك
عليها واوحى الله تعالى الى داود عم يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما
مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق
عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي
من قلوبهم وعن ابي ذر رض قال من تعلم علما من علم الآخرة يريد
به عرضا من عرض الدنيا لم يجد ريح الجنة فصل هذه الدرجة
وهي درجة الاخلاص عظيم المقدار كثيرة الاخطار دقيقة المعنى صعبة
المرتقى يحتاج طالبها الى نظر دقيق وفكر صحيح ومجاهدة تامة و
كيف لا يكون كذلك وهو مدار القبول وعليه يترتب الثواب وبه تطهر

ثمرة عبادة العابد وتعب العالم وجد المجاهد ولو فكر الانسان في نفسه
وفتش عن حقيقة عمله لوجد الاخلاص فيه قليلا وشوائب الفساد اليه
متوجهة والقواطع عليه متراكمة سيما المتصف بالعلم وطالبه فان الباعث
الاكثري سيما في الابتداء الباعث للعلم طلب الجاه والمال والشهرة وانتشار
الصيت ولذة الاستيلاء والفرح بالاستتباع واستثارة الحمد والثناء و
ربما يلبس عليهم الشيطان مع ذلك ويقول لهم غرضكم نشر دين الله تعالى و
النضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلعم والمظهر لهذه المقاصد يتبين
عند ظهور واحد من الاقران اكثر علما منه او احسن حالا بحيث تصرف الناس
عنه فلينظر حينئذ فان كان حاله مع الموقر له والمعتقد لفضله احسن وهو له
اكثر احتراما وبلقائه اشد استبشارا ممن يميل الى غيره مع كون ذلك
الغير مستحقا للموالاة فهو مغرور وعن دينه مخدوع وهو لا يدري كيف
وربما انتهى الامر باهل العلم الى ان يتغايروا تغاير النساء فيشق على احدهم
ان يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره و
مستفيد منه في دينه وهذا رشح الصفات المهلكة المستكنة في
سر القلب التي يظن العالم النجاة منها وهو مغرور في ذلك وانما ينكشف بهذه

العلامات ونحوها ولو كان الباعث له على العلم هو الدين لكان اذا ظهر
غيره شريكا او مستبدا او معينا على التعليم شكر الله تعالى اذ كفاه
او اعانه على هذا المهم بغيره وكثر اوتاد الارض ومرشدي الخلق
ومعلمهم دين الله تعالى ومحيي سنن المرسلين وربما لبس الشيطان على
بعض العالمين ويقول انما غمك لانقطاع الثواب عنك لكثرة ان
المثاب واغتمامك لفوات الثواب محمود ولا يدري المسكين ان
انقياده للحق وتسليمه الامر للافضل اجزل ثوابا واعود عليه في
الآخرة من انفراده وليعلم ان اتباع الانبياء والائمة لو غموا من حيث
فوات هذه الرتبة لهم واختصاص اهلها بها لكانوا مذمومين في
الغاية بل انقيادهم الى الحق وتسليم الامر الى اهله افضل الاعمال
بالنسبة اليهم واعود عليهم في الدين وهذا كله من غرور الشيطان
وخدعه بل قد يخدع بعض اهل العلم بغرور الشيطان ويحدث نفسه
بانه لو ظهر من هو اولى منه لفرح به واخباره لذلك عن نفسه
قبل التجربة والامتحان غرور فان النفس سهلة الانقياد في الوعد بامثال
ذلك قبل نزول الامر ثم اذا دهاه الامر تغير ورجع ولم يف بالوعد

الا من عصمه الله تعالى وذلك لا يعرفه الا من عرف مكايد النفس وطال
اشتغاله بامتحانها ومن احس في نفسه بهذه الصفات المهلكة فالواجب
عليه طلب علاجها من ارباب القلوب فان لم يجدهم فمن كتبهم المصنفة في ذلك
وان كان كلا الامرين قد امتحى اثره وذهب خبره ولم يبق الا الحيرة يسال الله تعالى
المعونة والتوفيق فان عجز عن ذلك فالواجب عليه الانفراد والعزلة و
طلب الخمول والمدافعة مهما سئل الا ان يحصل على شرط التعلم والعلم وربما
نابه الشيطان هنا من وجه آخر ويقول هذا الباب لو فتح لاندرست العلوم
واندرس الدين من بين الخلق لقلة المتقين الى الشرايط والمتلبسين بالاخلاص
مع ان عمارة الدين من اعظم الطاعات فليجبه حينئذ بان دين الاسلام لا يندرس
بسبب ذلك ما دام الشيطان يحبب الى الخلق الرياسة وهو لا يفتر عن عمله
الى يوم القيمة بل ينتهض لنشر العلم اقوام لا نصيب لهم في الآخرة كما قال رسول الله صلعم
ان الله تعالى يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وقوله صلعم ان الله يؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر ولا ينبغي ان يغتر بهذه التلبيسات فيشتغل بمخالطة
الخلق حتى يربي في قلبه حب الجاه والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق
قال صلعم حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل

ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادًا منهما من حب الجاه
والمال في دين المرء المسلم فليكن فكره في التفطن لخفايا هذه الصفات
من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها فان المفسدة والضرر بهذه الصفات
من العالم والمتعلم اعظم منها في غيره بمراحل فانه مقتدى به فيما يأتي
ويذر فيقول الجاهل لو كان ذلك مذمومًا لكان العلماء اولى باجتنابه منا
فيلبسون بهذه الاخلاق الدنيئة الا ان بين الرتبتين بونا بعيدا فان
الجاهل يأتي يوم القيمة بذنبه والعالم يأتي بذنبه الذي فعله وذنب
من تأسى به واقتدى بطريقته الى يوم القيمة كما ورد في الاخبار الصحيحة
وبالجملة فمعرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يغرق فيه الجميع
الا الشاذ النادر والمستثنى من قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين فليكن
العبد شديد التفقد والمراقبة لهذه الدقائق والا التحق باتباع
الشياطين وهو لا يشعر **الثاني** استعمال ما يعلمه كل منهما شيئا فشيئا فان العاقل
همه الرعاية والجاهل همه الرواية وقد روي عن علي ع انه قال قال رسول الله ص
العلماء رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك
وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار

ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله تبارك وتعالى فاستجاب له وقبل منه فاطاع
الله تعالى فادخله الله تعالى الجنة وادخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول
الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة **وعن ابي عبد الله ع**
قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته من القلوب كما يزل المطر عن الصفا و
جاء رجل الى علي بن الحسين ع فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها **فقال**
علي بن الحسين ع مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما
علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا
وسأل المفضل بن عمر ابا عبد الله ع فقال بم يعرف الناجي قال من كان فعله لقوله
موافقا فاثبت له بالشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع **وقال**
امير المؤمنين ع في كلام له خطبه على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا
بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق
عن جهله بل قد رأيت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم
المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا
فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق
فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه

اطوعكم لربه واعشكم اعطاكم لربه ومن يطع الله تعم يامن ويستبشر ومن
يعص الله تعم يخب ويندم وعن ابي عبد الله عم قال جاء رجل الى النبي صلعم
فقال يا رسول الله ما العلم قال الانصات قال ثم مه يا رسول الله صلعم قال
الاستماع قال ثم مه قال الحفظ قال ثم مه قال العمل به قال ثم مه
يا رسول الله قال نشره وعنه عم قال كان لموسى بن عمران عم جليسا
من اصحابه قد وعى علما كثيرا فاستأذن موسى في زيارة اقارب له فقال
له موسى ان لصلة القرابة لحقا ولكن اياك وان تركن الى الدنيا فان الله
قد حملك علما فلا تضيعه وتركن الى غيره فقال الرجل لا يكون الا خيرا
ومضى نحو اقاربه فطالت غيبته فسال موسى عم عنه فلم يخبره احد
بحاله فسال جبرئيل عم عنه فقال له اخبرني عن جليسي فلان الك به علم
قال نعم هو ذا على الباب قد مسخ قردا في عنقه سلسلة ففزع موسى الى
ربه وقام الى مصلاه يدعو الله ويقول يا رب صاحبي وجليسي فاوحى الله
اليه يا موسى لو دعوتني حتى تنقطع ترقوتاك ما استجبت لك فيه اني
كنت حملته علما فضيعه وركن الى غيره وروى ابو بصير عن ابي
عبد الله عم قال قال امير المؤمنين عم يا طالب العلم ان العلم

...نه السلامه وحلمه
...ده الغايه ومركبه الوفا وسلاحه لين
حمله وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاوره العلما وماله
الادب وذخيرته اجتناب الذنوب ورداؤه المعروف وماواه الموادعه
ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار وفي حديث عنوان البصري
الطويل عن الصادق عم ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقع في قلب
من يريد الله ان يهديه فاذا اردت العلم فاطلب اولا في نفسك حقيقة
العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك فصل اعلم ان العلم
بمنزلة الشجرة والعمل بمنزلة الثمرة والغرض من الشجرة المثمرة ليس الا
ثمرتها اما شجرتها بدون الاستعمال فلا يتعلق بها غرض اصلا فان الانتفاع
بها في اي وجه كان ضرب من الثمرة بهذا المعنى وانما كان الغرض الذاتي
من العلم مطلقا العمل لان العلوم كلها ترجع الى امرين علم معاملة وعلم

الاثبات بـ...
من تبعها وظاهر ان علوم المعاصه ...
لم يكن لها قيمه وتح مقود الحكم للعلوم الشرعيه وهو ...
يفقد جوارحه وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات وترقيها من
الفرايض الي النوافل ومن الواجبات الي السنن اتكالا علي اتصافه بالعلم
وانه في نفسه هو المقصد مغرور في نفسه مخدوع عن دينه بلبس علمه
عاقبة امره وانما مثله مثل مريض به علة لا يزيلها الا دوا مركب من
اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطبا فسعى في طلب الطبيب بعد ان
هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدوا وفصل له
الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب وعلمه كيفية
دق كل واحد منها وكيفية خلطها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب منه
نسخة حسنة بحسن خط ورجع الى بيته وهو يكررها ويقراها و

ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني عنه
من مرضه شيئا هيهات لو كتب منه الف نسخة وعلمه الف مريض حتى
شفي جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا
الى ان يزن الذهب ويشتري الدوا ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر
على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتما وجميع شروطه واذا
فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه اصلا هكذا
الفقيه اذا احكم علم الطاعات ولم يعملها واحكم علم المعاصي الدقيقة
والجليلة ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه منها واحكم
علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور في نفسه مخدوع عن دينه
اذ قال الله تع قد افلح من زكاها ولم يقل افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب
علمها وعلمها الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال
فان العلم بالدوا لا يزيل المرض وانما انت مطلبك القرب من الله تع وثوابه
والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم فان كان
المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك هواه فاطمان اليه واهمل العمل وان
كان كيسا فيقول للشيطان اتذكرني في فضائل العلم وتنسيني ما ورد

في العالم الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى في وصفه مشيرا الى بلعم بن باعورا الذي كان في حضرته اثنى عشر الف محبره يكتبون عنه العلم مع ما اتاه الله تعالى من الآيات المتعدده التي كان من جملتها انه كان بحيث اذا نظر يرى العرش كما نقله جماعة من العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقوله تعالى في وصف العالم التارك لعمله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها اي لم يفعلوا الغاية المقصودة من حملها وهي العمل بها كمثل الحمار يحمل اسفارا فاي خزي اعظم من تمثيل حاله بالكلب والحمار وقد من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا وقال صلعم يلقى العالم في النار فتندلق اقتابه فيدور به كما يدور الحمار في الرحى وكقوله عم شر الناس العلماء السوء وقوله ايضا ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله لعلمه وويل للذي يعلم سبع مرات اي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله تعالى و قال صلعم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا وامثاله مما قد اسلفناه في صدد هذا الباب وغيره اكثر من ان يحصى والذي اخبر بفضيلة العلم هو الذي اخبر بذم العلماء المقصرين في العمل

بعلمهم وان حالهم عند الله اشد من حال الجهال افتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض واما علم المعرفة بالله تعالى وما يتوقف عليه من العلوم العقلية فمثل العالم به المهمل للعمل المضيع لامر الله تعالى وحدوده في شدة غروره مثل من اراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف اخلاقه واوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومحاسنه ولم يعرف ما يحبه وما يكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به او عرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب به وعاطل عن جميع ما يحبه من زي وهيئة وحركة وسكون فورد على الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلطخا بجميع ما يكرهه الملك عاطلا عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفته له ولنسبه واسمه و بلده وشكله وصورته وعادته في سياسة غلمانه ومعاملة رعيته بل هذا مثال العالم بالتعبد معا التارك لما يعرفه وهو عين المعرفة فلو ترك هذا العالم جميع ما عرفه واشتغل بادنى معرفته ومعرفة ما يحبه ويكرهه لكان ذلك اقرب الى نيله المراد من قربه والاختصاص به بل تقصيره في العمل واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من المعرفة الا الاسامي دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لخشيه واتقاه كما نبه الله تعالى عليه

بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يتصور ان يعرف الاسد عاقل ثم لا سبعه
ولا يخافه وقد اوحى الله تعالى الى داود عم خفني كما يخاف السبع الضاري
نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه فكانه ما عرف
الاسد وفي فاتحة الزبور راس الحكمة خشية الله تعالى فصل
والعالم في تقصيره في العمل بعد اخذه لظواهر الشريعة واستعمال ما دونه
العلماء القدماء من الصلوة والصيام والدعاء وتلاوة القرآن وغيرها من
العبادات ضروب اخر فان الاعمال الواجبة عليه فضلا عن غير الواجبة على
محصورة فما ذكر بل من خارج عن الابواب التي دونها الفقهاء ما هو اعم و معرفته
اوجب والمطالبة به والمناقشة عليه اعظم وهو تطهير النفس عن الرذائل
المتلفة من الكبر والرياء والحسد والحقد وغيرها من الرذائل المهلكات
ما هو مقرر في علوم يختص به وحراسة اللسان عن الغيبة والنميمة و
كلام ذي اللسانين وذكر عيوب المسلمين وغيرها وكذا القول في سائر
الجوارح فان لها احكاما تخصها وذنوبا مقررة في محالها لا بد لكل احد
من تعلمها وامتثال حكمها وهي تكليفات لا توجد في كتاب البيوع والاجارات
وغيرها من كتب الفقه بل لا بد من الرجوع فيها الى علماء الحقيقة العاملين

وكتبهم المروية في ذلك وما اعظم اعتزاز العالم بالله تعالى في رضاه بالعلوم
الدينية واغفاله لاصلاح نفسه وارضاء ربه تبارك وتعالى وغرور من هذا
شانه يظهر لك من حيث العلم ومن حيث العمل اما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور
فهو ان مثاله مثال المريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكريره وتعليمه. لا بل
مثاله مثال من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك محتاج الى
تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعلم دواء الحيض والاستحاضة وتكرار ذلك
ليلا ونهارا مع علمه بانه رجل لا يحيض ولا يستحيض ولكنه يقول ربما يقع علة
الحيض والاستحاضة لامراة وتسالني عنه وذلك غاية الغرور حيث ترك
تعلم الدواء النافع لعلته مع استعماله واشتغل بما ذكرناه كذلك المتفقه المسكين
قد تسلط عليه اتباع الشهوات والاخلاد الى الارض والحسد والرياء و
الغضب والبغضاء والعجب بالاعمال التي ظاهرها من الصالحات ولو فتش عن
باطنها وجدها من المعاصي الواضحات فليلتفت الى قوله عم ادنى الرياء
الشرك والى قوله عم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر و
الى قوله عم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والى قوله عم
حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار

المدونه في ابواب هذه المهلكات وكذلك يترك استعمال الدوا الساتر
المهلكات الباطنه وربما تخطفه الموت قبل التوبة والتلافي فيلقى الله
وهو عليه غضبان فيترك ذلك كله واشتغل بعلم النحو وتصريف الكلمات
والمنطق وبحث الدلالات وفقه الحيض والاستحاضه والسلم والاجارات
واللعان والجراحات والدعاوي والبينات والقصاص والديات ولا يحتاج
الى شيء من ذلك في مدة عمره نادرا وان احتاج اليه او احتاج اليه غيره
فهو من فروض الكفايات وغفل مع ذلك عن العلوم التي هي فرض عين
باجماع المسلمين فغاية تلك العلوم اذا قصد بها وجه الله تعالى العظيم في ثوابه
للجسيم انها فرض كفاية ومرتبة فرض الكفاية بعد تحصيل فرض العين فلو
كان غرض هذا الفقيه العالم بعلمه وجه الله تعالى لاشتغل في تعلم العلوم
بالاهم فالاهم والانفع فالانفع فهو اما غافل مغرور او مرائي في دينه
مخدوع طالب للرياسة والاستعلاء والجاه والمال فيخشى عليه التسلط الداء
احدى العلتين قبل ان تقوى عليه وتهلكه وليعلم مع ذلك ان
مجرد تعلم هذه المسائل المدونة ليس هو الفقه عند الله تعالى وانما الفقه
من الله تعالى بادراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف

والهيبة والخشوع ويحمل على التقوى ومعرفة الصفات المخوفه فيجتنبها و
المحمودة فيرتكبها ويستشعر الخوف ويستثير الحزن كما نبه الله عليه في كتابه
بقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم المدون فان
مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملة وحفظ الابدان بالاموال
ويدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آلة والبدن مركب وانما العلم
المهمة هو معرفة سلوك الطريق الى الله تعالى وقطع عقبات القلب التي
هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى فاذا مات
ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله تعالى ومن ثم كان العلم موجبا
للخشية بل هي منحصرة في العالم كما نبه عليه تعالى بقوله انما
يخشى الله من عباده العلماء اعم من ان يكون فقيها او غير فقيه ومثال هذا
الفقيه في الاقتصار على علم الفقه المتعارف مثال من اقتصر من سلوك
طريق الحج على علم خرز الراوية والخف ولا شك انه لو لم يكن لتعطل الحج
ولكن المقتصر عليه ليس من الحاج في شيء كذلك هذا الرجل لو لم يتعلم هذه
العلوم لتعطلت معرفة الاحكام الا انها ليست المنجية بنفسها كما حررناه

بل هي مقدمة للمقصد الذاتي واذا كان هذا مثال حال الفقيه العارف
بشرع الله تعالى ورسوله وائمته عم ومعالم دين الله تعالى فكيف حال من صرف
عمره في معرفة عالم الكون والفساد الذي مآله محض الفساد والاشتغال
بمعرفة الوجود وهل هو نفس الموجودات او زايد عليها او مشترك بينهما او غير
ذلك من المطالب التي لا ثمرة لها بل لم يحصل لهم حقيقة ما طلبوا معرفته
فضلا عن غيره وانما مثالهم في ذلك مثال ملك اتخذ عبيدا وامرهم بدخول
داره والاشتغال بخدمته وتكميل نفوسهم فيما يوجب الزلفى لدى حضرته
واجتناب ما يبعد من جنته فلما ادخلهم داره ليشتغلوا بما امرهم به اخذوا
ينظرون الى جدران داره وارضها وسقفها حتى صرفوا عمرهم في ذلك
وماتوا ولم يعرفوا ما اراد منهم في تلك الدار فكيف ترى حالهم عند سيدهم
المنعم عليهم المسدي جليل احسانه اليهم مع هذا الاهمال العظيم لطاعته
بل الانهماك العظيم في معصيته واعلم ان مثال هؤلاء اجمع مثال مظلم
باطنه وضع السراج على سطحه حتى استنار ظاهره بل مثال بئر الحسن ظاهرها
جص وباطنها نتن او كقبور الموتى ظاهرها مزين وباطنها جيفة وكمثال
رجل قصد ضيافة الملك الى داره فجصص باب داره وترك المزابل

في صدر داره وذلك غرور واضح جلي بل اقرب مثال اليه رجل زرع زرعا
فنبت معه حشيش يفسده فامر بتنقية الزرع من الحشيش بقلعه من
اصله فاخذ يجز راسه ويقطعه فلا يزال يقوى اصله وينبت لان مغارس
المعاصي ومنابت الرذائل هي الاخلاق الذميمة في القلب فمن لا يطهر القلب منها
لم يتم له الطاعات الظاهرة الا مع الآفات الكثيرة بل كمريض ظهر به الجرب وقد
امر بالطلاء وشرب الدواء اما الطلاء ليزيل ما على ظاهره والدواء ليقلع مادته
من باطنه فقنع بالطلاء وترك الدواء وبقي يتناول ما يزيد في المادة فلا
يزال يطلي الظاهر والجرب دايما يتزايد في الباطن الى ان اهلكه نسال الله تعالى ان
يصلح لنا انفسنا ويبصرنا بعيوبنا وينفعنا بما علمنا ولا يجعله حجة علينا فان
ذلك بيده وهو ارحم الراحمين **فصل** ولكل واحد منهما شرايط متعددة
ووظايف متبددة بعدها الا انها باسرها ترجع الى الثاني اعني استعمال العلم
فان العلم مثال للمكارم الاخلاق وحميد الافعال والنثره عن مساويها فاذا
استعمله على وجهه اوصله الى كل خير يمكن طلبه وابعده عن كل دنية وشينة
فمما يلزم كل واحد منهما بعد تطهير نفسه من الرذايل المذكورة وغيرها توجه
نفسه الى الله تعالى والاعتماد عليه في اموره وتلقي الفيض الالهي من عنده

فان العلم تقدم من كلام الص عم انه ليس بكثرة التعلم وانما نور من الله تعالى يوله
على من يريد ان يهديه وان يتوكل عليه ويفوض امره اليه ولا يعتمد [على]
الاسباب فيوكله اليها وتكون وبالا عليه ولا على احد من خلق الله تعالى بل
يلقى مقاليد امره الى الله تعالى في امره ورزقه وغيرهما يظهر عليه حينئذ
من نفحات قدسه ولحظات انسه ما يقوم به اوده ويحصل مطلبه [و]
يصلح به امره وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى قد تكفل [للطالب]
العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى ان غيره يحتاج الى السعي على [الرزق]
حتى يحصل غالبا وطالب العلم لا يكلفه ذلك بل بالطلب وكفاه مؤنة الرزق
ان احسن النية واخلص العزيمة وعندي في ذلك من الوقائع والدقائق
ما الوجهة بلغ ما تعلمه الله تعالى من حسن صنع الله تعالى لي وجميل معونته
منذ اشتغلت بالعلم وهو مبادي عشر الثلاثين وتسعمائة الى يومي هذا
وهو منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وبالجملة [ليس الخبر]
كالعيان وروى شيخنا المقدم محمد بن يعقوب الكليني باسناده الى
الحسن بن علوان قال كنا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في
بعض الاسفار فقال لي بعض اصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال

اذاً والله لا يسعف حاجتك ولا يبلغك املك ولا ينجح طلبتك قلت وما علمك
رحمك الله تعالى قال ان ابا عبد الله عم حدثني انه قرأ في بعض كتبه ان
الله تبارك وتعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي
لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس
ولانحينه من قربي ولابعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدائد و[الشدائد]
بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب
وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن الذي املني لنوائبه فقطعته
دونها ومن الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاه مني جعلت امال عبادي
عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي و
امرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم
يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من
بعد اذني فمالي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم
انتزعته عنه فلم يسألني رده وسأل غيري افتراني ابدأ بالعطاء
قبل المسألة ثم اسأل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي او ليس
الجود والكرم لي او ليس العفو والرحمة بيدي او ليس انا محل الآمال

فمن يعظها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي
واهل ارضي املوا جميعًا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص
من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بوساه للقانطين
من رحمتي ويا بوساه لمن عصاني ولم يراقبني ورواية الشيخ المروي بسند
اخر عن سعيد بن عبد الرحمن وفي اخره قلت يا ابن رسول الله امل علي
فاملاه علي فقلت لا والله ما اسأله حاجة بعدها اقول ناهيك بهذا الكلام
الجليل الساطع نوره من مطالع النبوة على افق الامامه من الجانب القدسي
حاثا على التوكل على الله تعالى وتفويض الامر اليه والاعتماد في جميع المهمات
عليه فما عليه مزيد من جامع الكلام في هذا المقام وهذا هو الامر
الثالث من الاداب والرابع حسن الخلق على غيرهما من الناس والتواضع
وتمام الرفق وبذل الوسع في تكميل النفس روى معاوية بن وهب قال
سمعت ابا عبد الله عم يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار
وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا
علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم وروى الحلبي في الصحيح عن ابي عبد الله عم
قال قال امير المؤمنين عم الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط

الناس من رحمة الله تعالى ولم يؤمنهم من عذاب الله تعالى ولم يرخص لهم في
معاصي الله تعالى ولم يترك القران رغبة في غيره الا لا خير في علم ليس فيه
تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر اعلم
ان المتلبس بالعلم منظور اليه ومتأسى بفعله وقوله وهيئته فاذا حسن سمته
وصلحت احواله وتواضعت نفسه واخلص لله تعالى عمله انتقلت اوصافه الى
غيره من الرعية وفشى الخير فيهم وانتظمت احوالهم ومتى لم يكن كذلك كان
الناس دونه في المرتبة التي هو عليها فضلا عن مساواته فكان مع فساد
نفسه منشأ لفساد النوع وخلله وناهيك بذلك ذنبا وطردا عن الحق
وبعدا ويا ليته اذا هلك انقطع عمله وبطل وزره بل هو باق ما بقي من
يأتسي به واستن بسنته وقد قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدا
دون المتلبس بالعلم بمرتبة فاذا كان ورعا تقيا صالحا تلبست العامة بالمباحات
واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة بالشبهات فاذا دخل بالشبهات فاذا
دخل بالشبهات تعلق العامي بالحرام فان تناول الحرام كفر العامي وكفى شاهدا
على صدق هذه البيان وعدولا لوجدان فضلا عن نقل الاعيان ثامنها
ان يكون عفيف النفس عالي الهمة منقبضا عن الملوك واهل الدنيا

لا يدخل اليهم طمعًا ما وجد الى الفرار منهم سبيلا صيانة للعلم عما صانه السلف
فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه وخان امانته وكثيرا ما يثمر عدم الوصول
الى البغية وان وصل الى بعضها لم يكن حاله كحال المتعفف المنقبض و
شاهده مع النقل الوجدان قال بعض الفضلاء لبعض الابدال يا ابا عبد الله رأيت علماء
زماننا وملوكها لا يقبلون منا ولا يجدون للعلم مقدارا وقد كانوا في سالف
الزمان بخلاف ذلك فقال ان علماء ذلك الزمان كان يأتيهم الملوك والاكابر
واهل الدنيا فيبذلون لهم دنياهم ويلتمسون منهم علمهم فيبالغون في دفعهم و
ردهم عنهم فصغرت الدنيا في اعين اهلها وعظم قدر العلم عندهم نظرا
منهم الى ان العلم لولا جلالته ونفاسته ما اثره هؤلاء الفضلاء على الدنيا و
لولا حقارة الدنيا وانحطاطها لما تركوها رغبة عنها ولما اقبل علماء زماننا
على الملوك وابناء الدنيا وبذلوا لهم علمهم التماسا لدنياهم عظمت الدنيا في
اعينهم وصغر العلم لديهم لعين ما تقدم وقد سمعت جملة من الاخبار من
ذلك سابقا **كقول النبي صلى الله عليه وآله** الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا
قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك
فاحذروهم على دينكم وغيره من الاحاديث **فاعلم** ان القدر المذموم

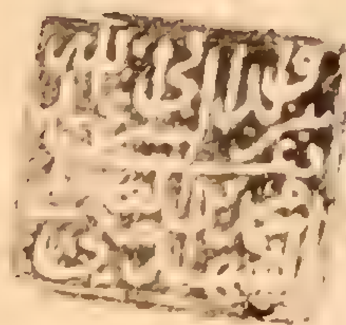
من ذلك ليس هو مجرد اتباع السلطان كيف اتفق بل اتباعه ليكون توطئة له
ووسيلة الى ارتفاع الشان والترفع على الاقران وعظم الجاه والمقدار
وحب الدنيا والرياسة ونحو ذلك اما لو اتبعه ليجعله وصلة الى اقامة
نظام النوع واعلاء كلمة الدين وترويج الحق وقمع اهل البدع والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال فضلا عن كونه مرخصا
وبهذا الجمع بين ما ورد من الذنب وما ورد من الترخيص في ذلك
بل قد فعل جماعة من الاعيان كعلي بن يقطين وعبد الله النجاشي وابي
القسم بن روح احد ابواب الشريعة ومحمد بن اسمعيل بن بزيع ونوح بن
دراج وغيرهم من الاصحاب كائمة عم ومن الفقهاء مثل السيدين الاجلين
المرتضى والرضي وابيهما والخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة بحر
العلوم جمال الدين بن المطهر وغيرهم **وروى** محمد بن اسمعيل بن بزيع
وهو الثقة الصدوق **عن الرضا عم** ان لله تعالى بابواب الظالمين
من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه و
يصلح الله به امور المسلمين لانه ملجأ المؤمنين من الضرر واليه يفزع ذو الحاجة
من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة اولئك هم المؤمنون

حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله في رعيتهم يوم القيمة يضيء
منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم
ان لو شاء لنال هذا كله قال قلت بماذا جعلني الله فداك قال يكون
معهم فتسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد
وا علم ان هذا ثواب كريم لكنه موضع الخطر الوخيم والغرور العظيم فان
زهرة الدنيا وحب الرياسة والاستعلاء اذا نبتا في القلب غطيا عليه
كثيرا من طرق الصواب والمقاصد الصحيحة الموجبة للثواب فلا بد من التيقظ في
هذا الباب السادس ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام وظواهر
الاحكام كاقامة الصلوة في مساجد الجماعات محافظا على شريف الاوقات
وافشاء السلام للخاص والعام مبتدئا محييا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق باذلا نفسه لله لا يخاف
لومة لائم متاسيا في ذلك بالنبي صلعم وغيره من الانبياء متذكرا ما نزل بهم
من المحن عند القيام باوامر الله تعالى ولا يرضى من افعاله الظاهرة والباطنة
بالجائز بل يأخذ نفسه باحسنها واكملها فان العلماء هم القدوة واليهم المرجع
وهم حجة الله تعالى على العوام وقد يراقبهم للاخذ منهم من لا ينظرون اليه

ويقتدي بهم من لا يعلمون به واذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعد عن الانتفاع
به ولهذا عظمت زلة العالم لما يترتب عليها من المفاسد ويتخلق بالمحاسن التي
ورد بها الشرع وحث عليها والخلال الحميدة والشيم المرضية من السخاء والجود
وطلاقة الوجه من غير خروج عن الاعتدال وكظم الغيظ وكف الاذى و
احتماله والصبر والمروة والتنزه عن دنيء الاكتساب والايثار وترك الاستئثار
والانصاف وترك الاستنصاف وشكر المتفضل والسعي في قضاء الحاجات و
بذل الجاه والشفاعات والتلطف بالفقراء والتحبب الى الجيران والاقرباء والاحسان
الى ما ملكت الايمان ومجانبة الاكثار من الضحك والمزاح والتزام الخوف والحزن
والانكسار والاطراق والصمت بحيث يظهر اثر الخشية على هيئته وسيرته و
حركته وسكونه ونطقه وسكوته لا ينظر اليه ناظر الا كان نظره مذكرا لله تعالى
وصورته دليلا على علمه وملازمة الآداب الشرعية القولية والفعلية الظاهرة
والخفية كتلاوة القرآن متفكرا في معانيه ممتثلا لاوامره منزجرا عن زواجره
واقفا عند وعده ووعيده قائما بوظائفه وحدوده وذكر الله تعالى بالقلب ولذلك
ما ورد من الدعوات والاذكار في اناء الليل والنهار ونوافل العبادات من
الصلوة والصيام وحج البيت الحرام ولا يقتصر من العبادات على مجرد العلم

قلبه ويظلم نوره كما تقدم التنبيه عليه وزيادة التنظيف بازالة الاوساخ وقص الاظفار
وازالة الشعور المطلوب ازالتها واجتناب الروائح الكريهة وتسريح اللحية مجتهدا
في الاقتداء بالسنة الشريفة والاخلاق الحميدة المنيفة ويطهر نفسه من الاخلاق
وذميم الاوصاف من الحسد والرياء والعجب والاحتقار للناس وان كانوا دونه
بدرجات والغل والبغي والغضب لغير الله والغش والبخل والخبث والبطر والطمع
والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والمداهنة والتزين للناس وحب
المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الناس و
الحمية والعصبية لغير الله والرغبة والرهبة لغيره والغيبة والنميمة والبهتان
والكذب والفحش في القول ولهذه الاوصاف تفصيل وادوية وترغيب و
ترهيب محرر في مواضع تخصه والغرض من ذكرها هنا تنبيه العالم والمتعلم
على اصولها لينتبه بها ارتكابا واجتنابا على الجملة وهي وان اشتركت بين
الجميع الا انهما بها اولى فلذلك جعلناها من وظايفهما لان العلم كما قال بعض
الاكابر عبادة القلب وعمارته وصلاة السر وكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة
الجوارح الا بعد تطهيرها من الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن
الا بعد تطهيره من خبائث الاخلاق ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب المتنجس

بالكدورات النفسية والاخلاق الذميمة كما قال الصادق عم ليس العلم بكثرة التعلم
انما هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يريد الله تعالى ان يهديه ونحوه قال ابن
مسعود ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يقذف في القلب وبهذا يعلم ان
العلم ليس هو مجرد استحضار المعلومات الخاصة وان كانت هي العلم في العرف العامي
وانما هو النور المذكور الناشي من ذلك العلم الموجب للبصيرة والخشية لله تعالى
كما تقدم تقريره فهذه جملة الوظايف المشتركة بينهما واكثرها راجع الى استعمال
العلم الا انا افردناها عنه اهتماما بشأنها وتنبيها على اصول الفضايل القسم
الثاني اداتهما في درسهما واشتغالهما وهي امور الاول ان لا يزال كل
منهما مجتهدا في الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وفكرا و
حفظا واقراء وغيرها وان تكون ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه ورأس ماله
فلا يشتغل بغيره من الامور الدنيوية مع الامكان وبدونه يقتصر منه على
قدر الضرورة ولكن بعد قضاء وظيفته من العلم بحسب ارادته ومن هنا قيل



اعط العلم كلك يعطيك بعضه وعن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله
ان الله عز وجل يقول تذاكر العلم بين عبادي مما تحيى عليه القلوب الميتة اذا هم
انتهوا فيه الى امري وعن الباقر عم رحم الله تعالى عبدا احيا العلم قيل

ومما احياه قال ان يذاكر به اهل الدين والورع وعنه عم تذاكر العلم ودارسته
والمذاكرة صلوة حسنة الثاني ان لا يسأل احدا تعنتا وتعجيزا بل
بل سؤال متعلم لله او معلم له منبه على الخير قاصدا للارشاد او الاسترشاد
فهناك يظهر زبدة التعليم والتعلم وثمرة شجرته فاما اذا قصد مجرد المراء
والجدل واحب ظهور الفلج والغلبة فان ذلك يثمر في النفس ملكة ردية و
سجية خبيثة ومع ذلك يستوجب المقت من الله تعالى وفيه مع ذلك عدة
معاصي كايذاء المخاطب وتجهيل له وطعن فيه وثناء على النفس وتزكية لها و
هذه كلها ذنوب مؤكدة وعيوب منهي عنها في محالها من السنة المطهرة
وهو مع ذلك مشوش للعيش فانك لا تماري سفيها الا ويؤذيك ولا حليما الا
ويقليك وقد اكد الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه وائمته عم تحريم المراء
قال النبي صلعم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال صلعم
ذروا المراء فانه لا يفهم حكمته ولا يؤمن فتنته وقال صلعم من ترك المراء وهو
محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض
الجنة وعن ام سلمة رضه قالت قال رسول الله صلعم ان اول ما عهد
الي ربي ونهاني عنه بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال

وقال صلعم ما ضل قوم الا اوتوا الجدل وقال صلعم لا يستكمل عبد حقيقة
الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا وقال الص عم المراء داء دوي وليس في
الانسان خصلة شر منه وهو خلق ابليس ونسبته فلا يماري في اي حال كان
الا من كان جاهلا بنفسه وبغيره محروما من حقائق الدين وروي ان
رجلا قال للحسين بن علي بن ابي طالب عم اجلس حتى نتناظر في الدين فقال يا هذا
انا بصير بديني مكشوف علي هداي فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه
مالي وللمماراة وان الشيطان ليوسوس للرجل ويناجيه ويقول ناظر الناس
لئلا يظنوا بك العجز والجهل ثم المراء لا يخلو من اربعة اوجه اما ان تتمارى انت
وصاحبك فيما تعلمان فقد تركتما بذلك النصيحة وطلبتما الفضيحة واضعتما ذلك
العلم او تجهلانه فاظهرتما جهلا وخاصمتما جهلا واما تعلمه انت فظلمت صاحبك
بطلب عثرته او يعلمه صاحبك فتركت حرمته ولم تنزله منزلته وهذا كله محال
فمن انصف وقبل الحق وترك المماراة فقد اوثق ايمانه واحسن صحبة دينه و
صان عقله وهذا كله من كلام الص عم واعلم ان حقيقة المراء الاعتراض
على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او قصدا لغير غرض ديني امر الله تعالى
به وترك المراء يحصل بترك الانكار والاعتراض بكل كلام يسمعه فان كان

فهو واجب التصديق به بالقلب واظهار صدقه حيث يطلب منه وان
كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه ما لم يتمحض النهي
عن المنكر بشروطه والطعن في كلام الغير اما في لفظه باظهار خلل فيه
من جهة النحو واللغة او جهة النظم والترتيب بسبب قصور المعرفة او
طغيان اللسان واما في المعنى بان يقول ليس كما تقول وقد اخطأت فيه
لكذا وكذا واما في قصده مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك
منه الحق وما يجري مجراه وعلامة فساد مقصد المتكلم تحقق كراهة ظهور
الحق على يدي غيره ليتبين فضله ومعرفته للمسألة والباعث عليه الترفع
باظهار الفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان رديتان للنفس
اما اظهار الفضل فهو تزكية للنفس وهو من مقتضى ما في العبد من طغيان
دعوى العلو والكبرياء وقد نهى الله تعالى عنه في محكم كتابه قال سبحانه
ولا تزكوا انفسكم واما تنقيص الآخر فهو من مقتضى طبعها السبعية فانه
يقتضي ان يمزق غيره ويصدمه ويؤذيه وهي مهلكة والمراء والجدال
مقويان لهذه الصفات المهلكة ولا تنفك المماراة عن الايذاء وتهييج
الغضب وحمل المعترض على ان يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق او باطل

ويقدح في قائله بكل ما يتصور فيثور التشاجر بين المتماريين كما يثور الهراش
بين الكلبين ليقصد كل منهما ان يعض صاحبه بما هو اعظم نكاية واقوى
في افحامه وانكابه وعلاج ذلك ان يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله
والسبعية الباعثة له على تنقيص غيره بالادوية النافعة في علاج الكبر
والغضب من كتابنا المتقدم ذكره في اسرار معالم الدين او غيره من الكتب
المؤلفة في ذلك ولا ينبغي ان يخدعك الشيطان ويقول لك اظهر الحق
ولا تداهن فيه فانه ابدا يستجر المحق الى الشر في معرض الخير ولا تكن ضحكة
للشيطان يسخر بك فاظهار الحق حسن مع من يقبل منه اذا وقع على وجه
الاخلاص وذلك من طريق النصيحة بالتي هي احسن لا بطريق المماراة
وللنصح صيغة وهيئة ويحتاج فيها الى التلطف والا صارت فضيحة وكان
فسادها اعظم من صلاحها ومن خالط متفقهة هذا الزمان والمتسمين بالعلم
غلب على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت اذا القي اليه قرناء السوء
ان ذلك هو الفضل فيفر منهم فرارك من الاسد **الثالث** ان لا يستنكف من
التعلم والاستفادة ممن هو دونه في منصب او سن او شهرة او دين
او في علم آخر بل يستفيد ممن يمكن الاستفادة منه ولا يمنعه ارتفاع

مضيه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه فيخسر صفقته ونقل علمه و
يستحق المقت من الله تع وقد قال النبي ص الحكمة ضالة المؤمن فحيث
وجدها فهو احق بها وقال سعيد بن جبير رحمة الله لا يزال الرجل عالما
ما تعلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل
ما يكون وانشد بعضهم في ذلك شعرا ، وليس العمى طول السؤال وانما
تمام العمى طول السكوت على الجهل ، ومن هذا الباب ان يترك السؤال
استحياء نقص ومن هنا قيل من استحيا من المسئلة لم يستحي الجهل منه
وقيل اتم من رق وجهه رق علمه وقيل اتم لا يتعلم العلم
مستحي ولا مستكبر وروي زرارة ومحمد بن مسلم وبريد العجلي قالوا
قال ابو عبد الله ع انما يهلك الناس لانهم لا يسئلون وعنه ع
ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسئلة الرابع وهو من اهمها الانقياد
للحق بالرجوع عند الهفوة ولو ظهر على يد من هو اصغر منه فانه مع
وجوبه من بركة العلم والاصرار على تركه كبر مذموم عند الله تع موجب
للطرد والبعد قال النبي ص لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة
من كبر فقال بعض اصحابه هلكنا يا رسول الله ان احدنا يحب ان يكون

نعله حسنا وثوبه حسنا فقال النبي ص ليس هذا الكبر انما الكبر بطر الحق و
غمص الناس والمراد بطر الحق رده على قائله وعدم الاعتراف به بعد
ظهوره وذلك اعم من ظهوره على يدي الصغير والكبير والجليل والحقير
وكفى بهذا زجرا وردعا الخامس ان يتامل ويهذب ما يريد ان يورده
او يسأل عنه قبل ابرازه والتفوه به ليامن من صدور هفوة او زلة او
وهم او انعكاس فهم فيصير له بذلك ملكة صالحة وخلاف ذلك اذا اعتاد
الاسراع في السؤال والجواب فيكثر سقطه ويعظم نقصه ويظهر خطاؤه
فيعرف بذلك سيما اذا كان هناك من تربا السوء ممن يحب ان يصير ذلك
عليه وصمة ويجعله له عند نظرائه وحسدته وتهمة السادس ان
لا يحضر مجلس الدرس الا متطهرا من الحدث والخبث متنظفا متطيبا في بدنه
وثوبه لابسا احسن ثيابه قاصدا بذلك تعظيم العلم وتروح الحاضرين من
الجلساء والملائكة سيما اذا كان في مسجد وجميع ما ورد من الترغيب في ذلك لمطلق
الناس فهو في حق العالم والمتعلم اكد النوع الثاني اداب يختص بها المتعلم
اعلم ان التعلم هو الاصل الذي به قوام الدين وبه يؤمن انمحاق العلم
فهو من اهم العبادات وآكد فروض الكفايات قال الله تع واذ اخذ الله

ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه **وقال تعالى** ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **ومن** مشاهير الاخبار **قوله عم**
ليبلغ الشاهد منكم الغايب والاخبار بمعناه كثيرة وقد تقدم جملة منها **و**
آدابه ينقسم الى ثلثة اقسام آدابه في نفسه وآدابه مع طلبته وآدابه
في مجلس درسه **القسم الاول** آدابه في نفسه مضافة الى ما تقدم و
هي امور **الاول** ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليته ويظهر استحقاقه
لذلك على صفحات وجهه ونفحات لسانه ويشهد له به صلحاء مشايخه ففي
الخبر المشهور المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي نعد وقال بعض الفضلاء من
تصدى قبل اوانه فقد تصدى لهوانه وقال آخر من طلب الرياسة
في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي وانشد بعضهم شعرا لا تطمحن الى المراتب قبل ان
تتكامل الادوات والاسباب • ان الثمار تمر قبل بلوغها • طعما وهن اذا بلغن عذاب
الثاني ان لا يذل العلم فيبتذله لغير اهله ويذهب به الى مكان ينسب الى
من يتعلمه منه وان كان المتعلم كبير القدر بل يصون العلم عن ذلك كما صانه
السلف واخبارهم في ذلك كثيرة مشهورة في الخلفاء وغيرهم قال الزهري

هوان العلم ان يحمله العالم الى بيت المتعلم اللهم الا ان تدعوا اليه ضرورة
وتقتضيه مصلحة دينية راجحة على مفسدة ابتذاله ويحسن فيه نية صالحة
فلا بأس وما احسن ما انشده القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
لنفسه يقول شعرا • يقولون لي فيك انقباض وانما • راوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم • ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني • ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
واني اذا ما فاتني الامر لم ابت • اقلب كفي نحوه متندما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما • بدا طمع صيرته لي سلما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى • ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
اشقى به غرسا واجنيه ذلة • اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اذلوه فهانوا ودنسوا • محياه بالاطماع حتى تجهما **الثالث** ان يكون
عاملا بعلمه زيادة على ما تقدم في الامر المشترك **وعن ابي عبد الله عم**
في قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء من صدق فعله قوله ومن لم

يصدق قوله فعله فليس بعالم وعنه عم العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل
ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل وعنه عم
ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل المطر عن الصفا
وقال علي عم قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغش الناس
بتنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه وقد انشد ذلك بعضهم فقال فساد كبير عالم
متهتك واكبر منه جاهل متنسك هما فتنة للعالمين عظيمة لمن بهما في
دينه يتمسك الرابع زيادة حسن الخلق فيه والتواضع على الامر المشترك
وتمام الرفق وبذل الوسع في تكميل النفس فان العالم الصالح في هذا الزمان
بمنزلة نبي من الانبياء كما قال النبي عم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل بل
هم في هذا الزمان اعظم لان انبياء بني اسرائيل كان يجتمع منهم في العصر الواحد
الوف والان لا يوجد من العلماء الا الواحد بعد الواحد ومتى كان
كذلك فليعلم انه قد علق في عنقه امانة عظيمة وحملا عبا من الدين
ثقيلا فليجتهد في الدين جهده وليبذل في التعليم جده عسى ان يكون
من الفائزين وقد روي عن ابي عبد الله عم قال كان امير المؤمنين عم
يقول ان للعالم ثلاث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلاث

علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه بالمعصية
ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة وعن محمد بن سنان رفعه قال
قال عيسى بن مريم عم يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا
قضيت حاجتك يا روح الله فقام فغسل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا
يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا
بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى عم بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر
وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل الخامس انه لا يمتنع من تعليم احد
لكونه غير صحيح النية فربما عسر ذلك على كثير من المبتدئين بالاشتغال
تصحيح النية لضعف نفوسهم وانحطاطها عن ادراك السعادة الآجلة
وقلة انسهم بموجبات تصحيحها فالامتناع من تعليمه يؤدي الى فوت كثير
من العلم مع انه يرجى ببركة العلم تصحيحها اذا انس بالعلم وقد قال بعضهم
طلبنا العلم لغير الله تعالى فابى ان يكون الا لله تعالى معناه صارت عاقبته ان
صار لله وعن الحسن عم لقد طلب اقوام العلم ما ارادوا به الله ولا ما عنده
فما زال بهم العلم حتى ارادوا به الله وما عنده لكن يجب على المعلم اذا
اشعر من المتعلم فساد النية ان يستدرجه بالموعظة الحسنة وينبهه

على خطر العلم الذي لا يراد به الله تعالى ويتلوا عليه من الاخبار الواردة في
ذلك حالاً فحالاً حتى يعوده الى القصد الصحيح فان لم ينجع ذلك ويئس منه
قيل تركه ح ويمنعه من التعلم فان العلم لا يزيده الا شراً والى ذلك اشار
عيسى عم لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعن الصادق عم قال قام
عيسى بن مريم عم خطيباً في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال
بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم فلقد احسن القائل ومن
منح الجهال علماً اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلموا وفصل آخرون
فقالوا ان كان فساد نيته من جهة الكبر والمراء ونحوهما فالامر كذلك وان
كان من جهة حب الرياسة الدنيوية فينبغي مع الياس من اصلاحه ان لا يمنعه
لعدم ثوران المفسدة وتوهمها ولانه لا يكاد يخلص من هذه الرذيلة احد
في البداية فاذا وصل الى اهل العلم عرف ان العلم انما يطلب للسعادة الابدية
بالذات والرياسة لا تنفعه له قصداً مراً لم يقصد السادس بذل العلم عند
وجود المستحق وعدم البخل به فان الله تعالى اخذ على العلماء من العهود والمواثيق
ما اخذه على الانبياء عم ليبينه للناس ولا يكتمونه وعن ابي عبد الله عم قال قرأت
في كتاب علي عم ان الله تعالى لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى اخذ

على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل وعنه عليه السلام
في هذه الآية ولا تصعر خدك للناس قال ليكن الناس عندك في العلم سواء
وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر عم قال زكوة العلم ان تعلمه عباد الله تعالى
السابع ان يحترز من مخالفة افعاله لاقواله وان كانت على الوجه الشرعي
مثل ان يحرم شيئاً ويفعله او يوجب شيئاً ويتركه او يندب الى فعل شيء ولا
يفعله وان كان فعله ذلك مطابقاً للشرع بحسب حاله فان الاحكام الشرعية
تختلف باختلاف الاشخاص كالمواظبة بتشييع الجنائز وباقي احكامهم و[illegible]
وقضاء حوائج المؤمنين وافعال البر وزيارة قبور الانبياء والائمة عم ولم يفعل
ذلك لاشتغاله بما هو اهم منه بحيث يأتي اشتغاله بما يأمر به لما هو فيه والحال
انه افضل ومتعين وح فالواجب عليه مع خوف التباس الامر ان يبين
الوجه الموجب للمخالفة دفعاً للوسواس الشيطاني من قلب السامع كما اتفق للنبي صلعم
حين رآه بعض اصحابه لئلا يمشي مع بعض نسائه الى منزلها فخاف ان يتوهم
انها ليست من نسائه فقال له ان هذه زوجتي فلانة ونبهه على العلة الخوف
عليه من تلبيس ابليس وان كان واجب على السامع من اول الامر ترك
الاعتراض عند اشتباه الحال بل عند احتمال المسوغ الى ان يتحقق الفساد

كما سيأتي انشاء الله تعم في اداب المتعلم وبالجملة فمثل العالم والمتعلم في اشتغاله
باخلاقه وافعاله مثل النقش والشمع فانه لا ينتقش في الشمع الا ما هو منقوش
في النقش وقد شاهدنا هذا عيانا في جماعات من طلبة العلم مع مشايخهم
على اخلاق افعالهم واخلاقهم ولا نسلك مثل حينئذ الثامن اظهار الحق
بحسب الطاقة من غير مجاملة لاحد من خلق الله تعم فاذا راى من احد
ميلا عن الحق او تقصيرا في الطاعة وعظه باللطف ثم بالعنف فان لم
يقبل هجره فان لم ينجع توصل الى نهيه ورده الى الحق بمراتب الامر بالمعروف
وهذا حكم يختص بالعالم فيه زيادة في التكليف عن غيره وان شاركه
غيره من المكلفين في اصل الوجوب لان العالم بمنزلة الرئيس الذي اليه
الامر والنهي ولقوله اثر في القلوب فعليه في ذلك زيادة تكليف ولذلك
قال النبي صلعم اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه
لعنة الله وما جاءت الغفلة في الغالب واستيلاء الجهالة والتقصير عن
معرفة الفرائض الدينية والقيام بالوظائف الشرعية والسنن الحنيفية
واداء الصلوات على وجهها الا من تقصير العلماء عن اظهار الحق على وجهه
واتعاب النفس في اصلاح الخلق وردهم الى سلوك سبيل الله تعم بالحكمة

والموعظة الحسنة بل لا يكفي علماء السوء بالتقصير عن ذلك حتى يمالؤهم على
الباطل ويوانسوهم فتزيد رغبة الجاهل وانهماكه الفاسد ويعلو وقار العالم
ويذهب ريح العلم ولقد قال بعض العلماء ونعم ما قال ان كل قاعد في بيته
اين ما كان فليس خاليا عن المنكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس و
تعليمهم معالم الدين وحملهم على المعروف سيما العلماء فان اكثر الناس جاهلون
بالشرع في الواجبات العينية كالصلوة وشرائطها سيما في القرى والبوادي
فيجب كفاية ان يكون من كل بلد وقرية واحد يعلم الناس دينهم بل لا نفسه
للارشاد والتعليم باللطف متوصلا اليه بالرفق وكل ما يكون وسيلة الى قبولهم
انه قطع طمعه عنهم وعن اموالهم فان من علموا منه الرغبة في شيء من ذلك
زهدوا فيه وفي علمه واضمحل امرهم بسبب ذلك واما اذا قصد وجه الله تعم
وامتثال امره وقع ذلك في قلوب الخاصة والعامة وانقادوا والامره واستقاموا
على نهج السداد وهذا كله اذا لم يكن عليه خطر ولا على احد من المسلمين ضرر
في ذلك والا فالله احق بالعذر روي عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا
جعفر عم يقول وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو
يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل

النار قال ابو جعفر عم اذا مؤمن آل فرعون ما نال العلم مكتوما مذ بعث الله تعم
نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا ههنا القسم الثاني
اداب المعلم مع طلبته وجملتها امور الاول ان يؤدبهم على التدريج بالاداب
السنية والشيم المرضية ورياضة النفس بالاداب الدينية والدقائق الخفية
وتعودهم الصيانة في جميع امورهم الكامنة والجلية سيما اذا انس منهم رشدا
واول ذلك ان يحرض الطالب على الاخلاص لله تعم في عمله وسعيه ومراقبة الله
تعم في جميع اللحظات وان يكون دائما على ذلك حتى الممات ويعرفه ان بذلك
ينفتح عليه ابواب المعارف وينشرح صدره ويتفجر من قلبه ينابيع الحكمة
واللطائف ويبارك له في حاله وعلمه ويوفق للاصابة في قوله وحكمه ويتلوا
عليه الاثار الواردة في ذلك ويضرب له الامثال الدالة على ما هنالك
ويزهده في الدنيا ويصرفه عن التعلق بها والركون اليها والاغترار بزخرفها
ويذكره انها فانية وان الاخرة باقية والتأهب للباقي والاعراض عن الفاني
هو طريق الحازمين ودأب عباد الله تعم الصالحين وانها انما جعلت طرفا
ومزرعة لاقتناء الكمال وفقا للعلم والعمل فيها ليحرز ثمرته في دار الاقامة
بصالح الاعمال الثاني ان يرغبهم في العلم ويذكرهم بفضائله وفضائل العلماء

وانهم ورثة الانبياء ص وانهم على منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك
مما ورد في فضائل العلم والعلماء والامثال في الادلة الخطابية والامارات
الشعرية فهي عظم للنفوس الانسانية ويرغبهم مع ذلك بالتدريج على تبيين
من الاقتصار على الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة بذلك عما يشغل
القلب من التعلق بها وتفريق الهم بسببها الثالث ان يحب لهم ما يحب لنفسه و
يكره لهم ما يكره لنفسه من الشر فان ذلك من تمام الايمان ومقتضى المواساة
ففي صحيح الاخبار لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا شك ان
المتعلم افضل الاخوان بل الاولاد كما سيأتي فان العلم قرب روحاني وهو اجل
من الجسماني وعن ابن عباس اكرم الناس على جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس
الي لو استطعت ان لا يقع الذباب عليه لفعلت وفي رواية ان الذباب ليقع
عليه فيؤذيني وعن محمد بن مسلم قال دخل رجل من اهل الجبل على ابي جعفر عم
فقال له عند الوداع اوصني فقال عليك بتقوى الله تعم وبر اخاك المؤمن
واحب له كما تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك واكره له ما تكره لنفسك
وان سألك فاعطه وان كف عنك فاعرض عليه ولا تمله خيرا فانه لا يمله
لك كن له عضدا فانه لك عضد وان وجد عليك فلا تفارقه حتى تسأله

بنصحه وان غاب فاحفظه في غيبته وان شهد فاكنفه واعضده وازره
واكرمه والطفه فانه ملك واثق منه وكلما ورد في حقوق الاخوان
آت هنا مع زيادة **الرابع** أن يزجره عن سوء الاخلاق وارتكاب
المحرمات والمكروهات او ما يؤدي الى فساد حال او ترك اشتغال او
اساءة ادب او كثرة كلام لغير فائدة او معاشرة ما لا يليق به عشرته
او نحو ذلك بطريق التعريض ما امكن لا بطريق التصريح مع التقي عنه
وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة و
يورث الجراءة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار وقد ورد
لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء
وفي المعنى انشد بعضهم ٥ النفس تهوى من حدود تعدي ٥ والنفس مائلة الى
الممنوع ٥ ولكل شيء يشتهيه طلاوة ٥ مدفوعة الا عن الممنوع ٥ وانظر
الى ارشاد رسول الله صلعم وتلطفه مع الاعرابي الذي بال في المسجد ومع معاوية
بن الحكم لما تكلم في الصلوة فان اتضح لذكائه ما ذكر من الاشارة فيها
ونعمت والا نهاه سرا فان لم ينته نهاه جهرا او يغلظ القول عليه ان
اقتضى الحال ليزجر هو وغيره ويتادب به كل سامع فان لم فلا باس ع

يطرده والاعراض عنه الى ان يرجع سيما اذا خاف على بعض رفقته من
الطلبة موافقته وكذلك يتعهد ما يعامل بعض الطلبة بعضا من افشاء
السلام وحسن التخاطب في الكلام والتحابب والتعاون على البر والتقوى
وعلى ما هم بصدده وبالجملة فكلما يعلمهم مصالح دينهم لمعاملة الله تعالى يعلمهم
مصالح دنياهم لمعاملة الناس فيكمل لهم فضيلة الحالتين **الخامس** ان لا
يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع **قال الله تعالى** واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين **وقال صلعم** اوحي الي ان تواضعوا **وقال صلعم**
ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله تعالى عبدا بعفو الا عزا وما تواضع
احد الا رفعه الله تعالى وهذا في التواضع لمطلق الناس فكيف بهؤلاء الذين
هم معه كالاولاد مع ما هم عليه من ملازمتهم له واعتمادهم عليه في طلب العلم
النافع ومع ما هم عليه من حق الصحبة وحرمة التودد وشرف المحبة و
صدق التودد وفي الخبر **عنه ع** علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف
عنه ع لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه وقد تقدم حديث عيسى ع
مع الحواريين وغسله اقدامهم وغيره من الاخبار فعلى المعلم تحسين خلقه
مع المتعلمين زيادة على غيرهم والتلطف بهم اذا لقيهم والبشاشة وطلاقة

الوجه واظهار البشر وحسن المودة واعلام المحبة واظهار الشفقة والاحسان
اليهم بعلمه وجاهه حسب ما يمكن وينبغي ان يخاطب كلا منهم سيما الفاضل
المتميز بكنية ونحوها من احب الاسما اليه وما فيه تعظيم له وتوقير فلقد
كان رسول الله صلعم يكني اصحابه اكراما لهم فان ذلك ونحوه اشرح لصدورهم
وابسط لسوالهم واجلب لمحبتهم ويزيد في ذلك لمن يرجى فلاحه ويظهر
صلاحه وليمتثل وصية رسول الله صلعم في قوله ان الناس لكم تبع وان رجالا
ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا
وبالجملة فالعالم بالنسبة الى المتعلم كالطبيب للمريض فكلما يرجوا به
شفاه فليفعله فان الجهالة النفسانية اقوى من الادوا البدنية
وقد يتفق كون خلاف ما ذكرناه هو الاصلح والاولى كما يختلف ذلك
باختلاف الامزجة والطباع **السادس** وهو من جنس السابق اذا
غاب احدهم او ملازمي الحلقة زايدا على العادة يسال عنه وعن
احواله وموجب انقطاعه فان لم يخبر عنه بشي ارسل اليه او قصد
منزله بنفسه وهو افضل كما كان يفعله النبي صلعم مع اصحابه فان كان
مريضا عاده او في غم خفض عنه او مسافرا تفقد اهله ومن يتعلق

به ويسال عنهم وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وان لم يحتاجوا اليه
في شي توددا ودعا **السابع** ان يستعلم اسما طلبته وحاضري مجلسه
وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر الدعا لهم وفي الحديث المسلسل
بالسوال عن الاسم والكنية والبلد ما ارشد عنه في ذلك **الثامن**
ان يكون سمحا ببذل ما حصله من العلم سهلا بالقائه الى مبتغيه متلطفا في
افادته طالبيه مع رفق ونصيحة وارشاد الى المهمات وتحريض على حفظ ما
يبذله لهم من الفوائد النفيسات ولا يدخر عنهم من انواع العلم شيئا يحتاجون
اليه او يسالون اذا كان الطالب اهلا لذلك وليكتم عنهم ما لم يتاهلوا له
من المعارف لان ذلك مما يفرق الهم ويبدد الحال فان ساله الطالب شيئا
من ذلك نبهه على ان ذلك يضره وانه لم يمنعه منه شحا بل شفقة
ولطفا ثم يرغبه بعد ذلك في الاجتهاد والتحصيل ليتاهل لذلك وغيره
وقد روي في تفسير الرباني انه الذي يربي الناس بصغار العلم قبل
كباره **التاسع** صد المتعلم ان يشتغل بغير الواجب قبله وبفرض الكفاية
قبل فرض العين ومن فرض العين اصلاح قلبه وتطهير باطنه بالتقوى
ويقدم على ذلك مواخذته هو نفسه بذلك ليقتدي المتعلم اولا باعماله

ثم يستفيد ثانيا من اقواله وكذلك يمنعه من علم الادب قبل السنة وهكذا
العاشر ان يكون حريصا على تعليمهم باذلا وسعه في تفهيمهم وتقريب الفائدة
الى افهامهم واذهانهم مقتضيا بذلك مؤثرا له على حوائجه ومصالحه ما لم يكن
ضرورة الى ما هو احوج منه ولا يدخر من نصحهم شيئا ويفهم كل واحد
منهم بحسب فهمه وحفظه فلا يعطيه ما لا يحتمله ذهنه ولا يبسط الكلام
بسطا لا يضبطه حفظه ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة ويخاطب كل واحد
منهم على قدر درجته وبحسب فهمه فيلقي للمتميز الحاذق الذي يفهم المسئلة
فهما محققا بالاشارة ويوضح لغيره لا سيما متوقف الذهن ويكررها لمن لا
يفهمها الا بتكرار ويبدأ بتصوير المسئلة ثم يوضحها بالامثلة ان احتيج اليه
ويذكر الادلة والماخذ لمحتملها ويبين الدليل المعتمد ليعتمد والضعيف لئلا
يغتر به فيقول استدلوا بكذا وهو ضعيف لكذا مراعيا في ذلك ما
يجب مراعاته مع من ضعيف قوله من العلماء بان يقصد مجرد بيان الحق
حيث يتوقف على ذلك لا رفع نفسه على غيره ولا هضم غيره ويبين اسرار
حكم المسئلة وعللها وتوجيه الاقوال والاوجه الضعيفة والجواب عنه
وما يتعلق بتلك المسئلة من اصل وفرع وما بني عليها وما يشبهها و

حكمه حكمها وما يخالفها وماخذ الحكمين والفرق بين المسئلتين وما يتعلق
بالمسئلة من النكت اللطيفة والالغاز الظريفة والامثال والاشعار
واللغات وما يرد عليها او على عبارة مثلها وجوابه ان امكن وينبه على
غلط من غلط فيها من المصنفين في حكم او تخريج او نقل ونحو ذلك لغرض
صحيح لا لمجرد اظهار الخطأ والصواب بل النصيحة لئلا يغتر به كل ذلك مع اهلية
الملقى اليه لذلك **الحادي عشر** ان يذكر في تضاعيف الكلام ما يناسبه
من قواعد الفن الكلية التي لا تنخرم او يضبط مستثناتها ان كانت كقوله
كل ركن تبطل الصلوة بزيادته ونقصانه مطلقا الا المواضع مخصوصة و
سهوا وكلما اجتمع سبب ومباشرة قدمت المباشرة على السبب وكل من قبض
شيئا لغرضه لا يقبل قوله في رده الى المالك وان الحدود تسقط بالشبهة وان
الاعتبار في اليمين بالله تعالى بنية الحالف الا ان يكون المستحلف قاضيا وقد
استحلفه لدعوى اقتضته فالاعتبار بنية القاضي او نائبه المستحلف وان
كل يمين على نفي العلم الا من ادعى عليه ان عبده جنى على قول او بهيمة
كذلك وان السيد لا يثبت له في ذمة عبده مال ابتداء ونحو ذلك و
جملة ما ينضبط ويحتاج اليه من اصول الفقه كترتيب الادلة من الكتاب

والسنة والاجماع والقياس على وجه والاستصحاب والانواع الاتية ودرجاتها
وحدودها ما ناسب تحديده وجملة من اسما المشهورين من الصحابة والتابعين
والعلما وتراجمهم ووفياتهم وضبط المشكل من اسمائهم وانسابهم والمشتبه من
ذلك المختلف والمؤتلف منه ونحو ذلك وجملة من الالفاظ اللغوية و
العرفية المتكررة في العلم ضبط المشكلها فيقول هي مفتوحة او مضمومة او
مكسورة مخففة او مشددة ونحو ذلك كل ذلك يردد كالشيا فشيا فيجتمع لهم
من طول الزمان خير عظيم **الثاني عشر** ان يحثهم على الاشتغال في
كل وقت ويطالبهم في اوقات باعادة محفوظاتهم ويسالهم عما ذكره لهم
من المهمات والمباحث فمن وجده حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه و
اشاع ذلك ما لم يخف فساد حاله باعجاب ونحوه ومن وجده مقصرا عنفه
في الخلوة وان راى مصلحة في الملا فعل فانه طبيب يضع الدوا حيث
يحتاج اليه وينفع **الثالث عشر** ان يطرح على اصحابه ما يراه من
مستفاد المسايل الدقيقة والنكت الغريبة يختبر بذلك افهامهم ويظهر فضل
الفاضل ليتدربوا بذلك ويعتادوه ولا يعنف من غلط منهم في ذلك
الا ان يرى في ذلك مصلحة **وقد روي** ان النبي صلعم قال ان من

الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في
شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فقال له ابوه لو قلتها لكان احب الي
من كذا وكذا وكذلك اذا فرغ من شرح درس فلا باس ان يطرح مسايل تتعلق
به على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما
شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الاصابة في جوابه شكره ومن لم
يفهمه تلطف في اعادته له وينبغي للشيخ ان يامر الطلبة بالاجتماع في الدرس
لما يترتب عليه من الفايدة التي لا تحصل مع الانفراد واعادة ما وقع من الدرس
بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم **الرابع عشر** ان ينصفهم في البحث ويعترف
بفايدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك من بركة العلم قال بعض
السلف من بركة العلم وادابه الانصاف ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم
في بحثه وخطائه ويسمع السوال من مورده على وجهه وان كان صغيرا ولا
يترفع عن سماعه فيحرم الفايدة ولا يحسد احدا منهم لكثرة تحصيله او زيادة دينه
على خاصته من ولد وغيره فالحسد حرام فكيف بمن هو بمنزلة الولد و
فضيلته يعود الى معلمه منها اوفر نصيب فانه مربيه وله في تعليمه وتخريجه
في الاخرة الثواب الجزيل وفي الدنيا الدعا المستمر والثنا الجزيل وما دا

ولا سمعنا باحد من المشايخ لهم بتفضيل ولده على غيره من الطلبة والحق بل
الامر بيد الله تعالى والعلم فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
الخامس عشر ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في
مودة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة او ديانة
فان ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب فان كان بعضهم اكثر تحصيلا
واشد اجتهادا واحسن ادبا فاظهر اكرامه وتفضيله وبين ان زيادة اكرامه
لتلك الاسباب فلا باس بذلك لانه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات
المحمودة السادس عشر ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق
ولا يقدمه باكثر من درس الا برضا الباقين ويختار اذا كانت الدروس
في كتاب واحد باتفاق منهم وهو المتبع لمقسم ان يبدأ في كل يوم بدرس
واحد منهم فان الدرس المبتدأ به ربما حصل فيه النشاط في النوبة ما لا يحصل
في غيره الا اذا علم من نفسه عدم الملالة وبقاء النشاط فترتب الدروس
ترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا وان
راى مع ذلك تقديم الاسبق يحصل التاخير على المقدم كان حسنا وينبغي
ان لا يقدم احدا في نوبة غيره ولا يؤخره عن نوبته الا اذا راى في

ذلك مصلحة تربى ما ذكرنا فان سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا باس وان
جاؤا معا وتنازعوا اقرع بينهم بشرط الاتي مع بيان المسئلة مفصلة ان شاء الله تعالى
في القسم الثالث من النوع الثالث السابع عشر اذا سلك الطالب في التحصيل
فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه
وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ونحو ذلك مما
يحمله على الاناءة والاقتصاد في الاجتهاد وكذلك اذا ظهر له منه نوع سامة
او ضجر او مبادي ذلك امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يوجه عند
تعلم ما لا يحتمله فهمه او سنه من علم او كتاب يقصر ذهنه عن فهمه فان
استشاره من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب لم يشر
عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله فان لم يحتمل الحال التاخير اشار عليه
بكتاب سهل من الفن المطلوب فان راى فهمه جيدا وذهنه قابلا نقله الى كتاب
يليق بذهنه والا تركه لان نقل الطالب الى ما يدل نقله اليه على جودة ذهنه
وكماله مما يزيد انبساطه ويوفر نشاطه والى ما يدل على قصوره بخلاف ذلك
ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين او اكثر الا ان يضبطهما بل يقدم الاهم
فالاهم كما سنذكره ان شاء الله تعالى واذا علم او غلب على ظنه انه لا يفلح في

فن اشار عليه بتركه والاشتغال الى غيره مما يرجى فلاحه فيه اذا كان
متكفلا ببعض العلوم لا غيره لا ينبغي له ان يقبح في نفس الطالب العلوم التي
وراه كما يتفق ذلك كثيرا لجهلة المعلمين فان المتباعد وما جهل المعلم العربية
والمعقوله اذ عادته يقبح الفقه ومعلم الفقه يقبح علم الحديث والتفسير و
اشباه ذلك وهكذا ينبغي ان يوسع على الطالب طريق التعلم في غيره واذا
راى مرتبه العلم الذي يريده متاخره عما يريد غيره يرشده الى من يريده
السابق فان ذلك هو الواجب من نصح المسلمين وحفظ العلم والدين واتم
الدليل على كمال المعلم وموجب الملكة الصالحة للمتعلم **الثامن عشر**
وهو من المهم ان لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره ايضا لمصلحة
راجحة الى المتعلم فان هذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين ومن لا يريد
بعلمه وجه الله تعالى لغباوتهم وفساد نياتهم وهو من اوضح الادلة على عدم
ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم وثوابه الجسيم فانه عبد مأمور باداء
رسالة سيده الى بعض عبيده فاذا ارسل السيد عبدا آخر لاداء
الرسالة لا ينبغي للاول الغضب فان ذلك لا ينقصه عند سيده بل
يزيده قدرا ورفعة عنده اذا وجده ممتثلا لما يريده منه او من غيره

فالواجب على المعلم اذا وجد من الطالب نشاطا وقوة على تعدد الدروس
لم يعده على تحصيل غرضه النصيحة ورعاية حفظ الامانة وهذا امر
اتفق لي مع بعض مشايخي بمصر احسن الله جزاه هذا كله اذا كان
المعلم الآخر الذي اشتغل اليه الطالب بنفسه اهلا اما لو كان جاهلا مع عدم
علم الطالب او فاسقا او مبتدعا او كثير الغلط ونحو ذلك بحيث تفسد الطالب
ملكته ردية كل برح عليها بما يحصله من العلم علمه فالتحذير من الاعتداد به
حسن مع مراعات القصد الصحيح المنجح والله يعلم المفسد من المصلح **التاسع عشر**
اذا تكمل الطالب وتأهل للاستقلال بالتعليم واستغنى عن التعلم فينبغي ان
يقوم المعلم بنظام امره في ذلك ويمدحه في المحافل ويأمر الناس بالاشتغال
عليه والاخذ عنه فان الجاهل بحاله قد لا يأنس ولا يطمئن به وان قصدي
للتعليم بدون ارشاد من هو معلوم الحال ولثقته على حاله مفضلا ومقدار
معلوماته وتقواه ووعد الله ونحو ذلك مما له مدخل في اقبال الناس على التعلم منه
فان ذلك سبب عظيم لانتظام العلم وصلاح الحال كما انه لو راى منه ميلا
الى الاستبداد والتدريس ويعلم قصوره عن المرتبه واحتياجه الى التعلم ينبغي
ان يقبح ذلك عنده ويشدد النكير عليه في الخلا فان لم ينجح فليظهر ذلك

على وجه صحيح حتى يرجع الى الاشتغال ويتاهل للكمال ويرجع الامر كله الى
ان المعلم بالنسبة الى المتعلم بمنزلة الطبيب فلابد في كل وقت من تامل العلة
المحوجة الى الاصلاح ومداواته على الوجه الذي تقتضيه العلة ولا يكفي في
تفصيل الحال ما لا يدخل تحت الضبط فان لكل مقام مقالا خاصا ولكل مرض
دواء ناجعا والله الموفق **القسم الثالث** في ادابه في درسه وهي
امور **الاول** ان لا يخرج الى الدرس الا كامل الاهبة وبما يوجب له الوقار
والهيبة في اللباس والهيئة والنظافة في الثوب والبدن ويختار له البياض
فانه افضل لباسا ولا يعتني بفاخر الثياب بل بما يوجب الوقار واقبال
القلوب عليه كما ورد النص به في ائمة المحافل من الاعياد والجمعات و
غيرهما وقد اشتمل كتاب التجمل من كتاب الكافي على الاخبار الصحيحة في هذا
الباب بالامر به والحث عليه ويخرج التوصل به عن موضع الرسالة وليقصد بذلك
تعظيم العلم وتبجيل الشريعة وليتطيب ويسرح لحيته ويزيل كل ما يشينه
كان بعض السلف اذا جاءه الناس لطلب الحديث يغتسل ويتطيب و
يلبس لباسا جددا ويضع رداءه على راسه ثم يجلس على منصة ولا
يزال يبخر بالعود حتى يفرغ ويقول احب ان اعظم حديث رسول الله ص **الثاني**

ان يدعو عند خروجه مريدا للدرس بالدعاء المروي عن رسول الله صلعم
اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او
اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله
حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ثبت
جناني وادر الحق على لساني ويديم ذكر الله تعالى الى ان يصل المجلس **الثالث**
ان يسلم على من حضر اذا وصل الى المجلس ويصلي ركعتين تحية المسجد ان
كان مسجدا والا نوى بهما الشكر لله تعالى على توفيقه وتاهيله لذلك او الحاجة
الى تسديده وتاييده وعصمته من الخطا او مطلقتين فان الصلوة
خير موضوع واما استحبابهما لذلك بخصوصه فلم يثبت وانما استحبه بعض
العلماء ثم يدعو بعدهما بالتوفيق والاعانة والعصمة **الرابع** ان يجلس بسكينة
ووقار وتواضع وخشوع واطراق ثانيا رجليه او محتبيا غير متربع ولا
مقع ولا غير ذلك من الجلسات المكروهة مع الاخيار ولا يمد رجليه
ولا احديهما من غير عذر ولا يتكي ولا الى جنبيه ولا وراء ظهره ونحو ذلك
كل ذلك في حال الدرس اما في غيره فلا باس لان الطلبة بمنزلة اولاده **الخامس**
ان يجلس مستقبل القبلة لانه اشرف **ولقوله ص** خير المجالس ما استقبل بها و

يمكن ان يعتاد باستحباب استدباره لها ليحضى الطلبه بالاستقبال لانهم اكثر وكذا من جلس اليهم للاستماع ومثله ورد في القاضي الا ان لذلك مزية زايدة في ذلك وهي كون الخصوم الى القبلة تغليظا عليهم في الحذر من الكلام الباطل وفي حال الحلف ولا نص هنا على الخصوص **السادس** ان ينوي قبل شروعه بل حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وبث الفوايد الشرعيه وتبليغ الاحكام الدينيه التي اوتمن عليها وامر ببيانها والازدياد في العلم بالمذاكرة واظهار الصواب والرجوع الى الحق والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعا للعلماء الماضين والسلف الصالحين وغير ذلك مما يحضره من المقاصد فانه باحضارها بالبال وكثرتها يزيد ثوابا لعمل فانما الاعمال بالنيات وليس المراد بالنيه ان يقول افعل كذا لاجل كذا او يرتب لها الفاظا مخصوصه بل المراد بها بعث النفس وتصميم العزم على الفعل المخصوص لغرض التقرب الى الله تعالى وطلب الزلفى لديه حتى لو تلفظ وقال افعل ذلك لله تعالى والله مطلع على قلبه يقصد غير ذلك كقصد الظهور في المحافل وارتفاع الصيت والترفع على الامثال والنظراء فهو مخادع الله تعالى مراء للناس والله تعالى مطلع على فساد نيته وخبث طويته فيستحق العقوبة على هذه الذنوب واكثر

بطهير العبارة اصلح الله تعالى بفضله وكرمه اعمالنا وسددنا في اقوالنا واخلص سرايرنا ومقاصدنا بمنه وفضله **السابع** ان يستقر على هيئة واحدة مع الامكان ويصون بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه والتقلقل ويديه عن العبث والتشبيك بهما وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة وينفي كثرة المزاح والضحك فانه يقلل الهيبة ويسقط الحرمة ويزيل الحشمة ويذهب العزة من القلوب واما القليل من المزاح محمود كما كان يفعله النبي ص ومن بعده من الائمة المهديين تانيسا للجلساء وتاليفا للقلوب وقد منه الضحك فقد كان النبي ص يضحك حتى تبدو نواجده ولكن لا يعلو الصوت والعدد التبسم **الثامن** ان يجلس في موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين ويلتفت اليهم التفاتا خاصا بحسب الحاجة للخطاب ويرفق النظر عليهم ويخص من يكلمه او يساله او يبحث معه على الوجه بمزيد التفات اليه واقبال عليه وان كان صغيرا او وضيعا فان تخصيص المترفعين من افعال المتجبرين والمرائين والقارى من الحاضرين في حكم الباحث فيخصه بما يتعلق بدرسه ويعطي غيره من الخطاب والنظر بحسب حاله وسؤاله **التاسع** ان يحسن خلقه مع جلسائه زيادة على غيرهم ويوقر فاضلهم بعلم او سن

او اصلاح او شرف ونحو ذلك ويرفع مجالسهم على حسب تقدمهم في الامامة و
يتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه والبشاشة والابتسام
وبالقيام لهم على سبيل الاحترام ولا كراهة فيه بوجه وان كان في بعض الاخبار
ما يوهمه وحققناه في غير هذا المحل الثاني عشر ان يقدم على الشروع في البحث
والتدريس تلاوة ما تيسر من القرآن العظيم تيمنا وتبركا ويدعو عقيب القراءة
لنفسه وللحاضرين ولسائر المسلمين ثم يستعيذ بالله تع من الشيطان الرجيم و
يسمي الله تع ويحمده ويصلي ويسلم على النبي صلعم وعلى آله واصحابه ثم يدعو ا
للعلماء الماضين والسلف الصالحين ولمشايخه خاصة ولوالديه وللحاضرين
وان كان في مدرسة ونحوها دعا لواقف المكان وهذا وان لم يرد به
نص على الخصوص لكن فيه خير عظيم وبركة والمحل موضع اجابة واقتداء وفيه
بالسلف من العلماء فقد كانوا يستحبون ذلك وذكر بعض العلماء انه يقول
من جملة الدعاء اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل واذل او اذل
واظلم او اظلم واجهل او يجهل علي اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني
وزدني علما والحمد لله على كل حال اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع
ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع وكان بعض العلماء

يختار قراءة سورة الاعلى ويزعم انه مناسب ويتفاءل بما فيها من قوله الاعلى و
قوله وقدر فهدى وقوله سنقرئك فلا تنسى وقوله فذكر وقوله صحف ابراهيم و
موسى وروي ان من اجتمع مع جماعة ودعا يكون من دعائه اللهم اقسم لنا
من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك
ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا
وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا
على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا
مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا الحادي عشر ان يحري تفهيم الدرس
بايسر الطرق واعذب ما يمكنه من الالفاظ مترسلا مبينا موضحا مقدما ما ينبغي
تقديمه مؤخرا ما ينبغي تاخيره مرتبا من المقدمات ما يتوقف عليها تحقيق المحل
واقفا في موضع الوقف موصلا في موضع الوصل مكررا ما يشكل من معانيه والفاظه
مع حاجة الحاضرين او بعضهم اليه واذا فرغ من تقرير المسئلة سكت قليلا
حتى يتكلم من في نفسه كلام عليه ولا يذكر في الدرس شبهة في الدين ويؤخر
الجواب عنها الى درس آخر بل يذكرهما جميعا او يؤخرهما جميعا سيما اذا كان
الدرس يجمع الخاص والعام ومن يحتمل ان لا يعود الى ذلك المقام فتقع الشبهة.

في نفسه ولا يتفق له جوابها مضى سببا في مدته **الثاني عشر** اذا تعددت الدروس فليقدم منها الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم فيقدم اصول الدين ثم التفسير ثم الحديث ثم اصول الفقه ثم النحو ثم المعاني وعلى هذا قياس باقي العلوم بحسب مرتبتها والحاجة اليها وسيأتي انشاء الله تعالى ما يعين على هذا الترتيب في باب يخصه **الثالث عشر** ان لا يطول مجلسه تطويلا يملهم او يمنعهم فهم الدرس او ضبطه لان المقصود افادتهم وضبطهم فاذا صاروا الى هذه الحالة فات المقصود ولا يقصره تقصيرا يخل ببعض تقريره او ضبطه او فهمه لفوات المقصود ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفائدة والتطويل واستيفاء الاهتمام في التفهيم اذا كانوا من اهله **الرابع عشر** ان لا يشتغل بالدرس وبه ما يزعجه ويشوش فكره من مرض او جوع او عطش او مدافعة حدث او شدة فرح او غم او غضب او نعاس او قلق او برد او حر مولمين حذرا من ان يقصر استيفاء المط من البحث او يعني بغير الصواب **الخامس عشر** ان لا يكون في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان او غبار او صوت مزعج او شمس مواجهة للحر الشديد او نحو ذلك مما يمنع من تأدية المط بالكون واستماعه مصونا عن كل ما يشغل الفكر و

تشوش النفس يحصل فيه الغرض المط **السادس عشر** مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور وتأخيره في انتهائه اذا لم يكن عليه فيه ضرورة ولا مزيد كلفة ومن الضرورة الاشتغال في الوقت الصالح بالمطالعة والتصنيف حيث يكون الاشتغال به اولى من التدريس **السابع عشر** ان لا يرفع صوته زيادة على الحاجة ولا يخفضه خفضا يمنع بعضهم من كمال فهمه وقد روي عن **النبي صلعم** ان الله تعالى يحب الصوت الخفيض ويبغض الصوت الرفيع والاولى ان لا يجاوز صوته مجلسه ولا ينقص عن سماع الحاضرين فان حضر فيهم ثقيل السمع فلا بأس بعلو صوته بقدر ما يسمعه وقد روي في فضيلة ذلك حديث **الثامن عشر** ان يصون مجلسه عن اللغط فان الغلط تحت اللغط وعن رفع الاصوات وسوء الادب في المباحثة واختلاف جهات البحث والعدول عن المسئلة الى غيرها قبل اكمالها فاذا ظهر من احد الباحثين شيء من مبادئ ذلك تلطف في دفعه قبل انتشاره وثوران النفوس ويذكر لجملة الحاضرين ما ينبغي في الاشتغال المذكور وان المقصود اجتماع القلوب على اظهار الحق وتحصيل الفائدة و الصفا والرفق واستفادة البعض من البعض ويذكرهم ما جاء في ذم المماراة والمناقشة والشحنا سيما اهل العلم المتسمين به وان ذلك سبب العداوة

والبغضاء الموجبين لتشويش الفكر وذهاب الدين وان الواجب كون الاجتماع
خالصًا لله تعالى ليتم الفايدة في الدنيا والسعادة في الاخرة **التاسع عشر**
ان يزجر من تعدى في بحثه وظهر منه لدد وسوء ادب او ترك انصاف بعد
ظهور الحق او كثر الصياح بغير فايدة او اساء ادبه على غيره من الحاضرين
او الغايبين او ترفع على من هو اولى في المجلس او قام او تحدث مع غيره
حالة الدرس بما لا ينبغي او ضحك او استهزى باحد او فعل ما يخل
بادب الطالب في الحلقة وسياتي تفصيله ان شا الله تعالى هذا كله اذا
لم يترتب على ذلك مفسدة تربو عليه وهذا النوع مغاير لما تقدم
من زجرهم وكفهم عن مساوي الاخلاق لان هذا خاص بالدرس وذلك
بما يتعلق بشان انفسهم وان كان يمكن ادراجه فيه الا ان الاهتمام بشانه
حسن ذكره على الخصوص **العشرون** ان يلازم الارفاق بهم في
خطابهم وسماع سؤالهم واذا عجز السايل عن تقرير ما اورده او
تحرير العبارة فيه حيا او قصورا او وقع على المعنى عبر عن مراده
اولا وبين وجه ايراده واجاب بما عنده وان اشتبه عليه مراده
ساله عن الامور التي يحتمل ارادته لها فيقول له اتريد بقولك



كذا فان قال نعم اجابه والا ذكر محلا آخر وان سئل عن شيء يدرك فلا
يستهزئ به ولا يحتقر السايل فان ذلك امر لا حيلة فيه وتذكر ان
الجميع كانوا كذلك ثم تعلموا وتفهموا **الحادي والعشرون** ان يتودد لغريب
حضر عنده وينبسط له لينشرح صدره فان للقادم دهشة سيما
بين يدي العلما ولا يكثر النظر والالتفات اليه استغرابا له فان ذلك
يخجله ويمنعه من المسئلة والمشاركة في البحث ان كان من اهله **الثاني
والعشرون** اذا اقبل بعض الفضلا وقد شرع في مسئلة امسك عنها
حتى يجلس وان جا وهو يبحث اعادها له او مقصودها واذا اقبل وقد
بقي للفراغ وقيام الجماعة بقدر ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية
ويشتغل عنها ببحث وغيره الى ان يجلس ثم يعيدها او يتم تلك البقية
كيلا يخجل المقبل بسامهم عند جلوسه **الثالث والعشرون** وهو من اهم
الآداب اذا سئل عن شيء لا يعرفه او عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل
لا اعرفه او لا احققه او لا ادري او حتى اراجع النظر في ذلك ولا
يستنكف عن ذلك فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم والله اعلم
قال علي عم اذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا قالوا وكيف الهرب

تقولون الله اعلم وعن ابي جعفر الباقر عم قال ما علمتم فقولوا و
ما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع بالآية من القرآن يخر
فيها ابعد ما بين السماء وعن زراره بن اعين قال سألت ابا جعفر عم
ما حق الله تعم على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا
يعلمون وعن الصادق عم ان الله تعم خص عباده بآيتين من كتابه
ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا قال الله عز وجل الم
يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وعن ابن عباس رضه اذا ترك العالم
لا ادري اصيبت مقاتله وعن ابن مسعود رضه اذا سئل احدكم
عما لا يدري فليقل لا ادري فانه ثلث العلم وقال آخر لا ادري
ثلث العلم وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم ان يورث اصحابه لا ادري
معناه ان يكثر منها ليسهل عليهم ويعتادوها ويستعملوها في وقت
ادري سالوك حتى لا تدري واعلم ان قول العالم لا ادري لا
يضع منزلته بل يزيدها رفعة ويزيده في قلوب الناس عظمة بفضلا
من الله تعم عليه وتعويضا له بالتزامه الحق وهو دليل واضح على

غلطه محله وتقواه وكمال معرفته ولا يقدح بالمعرفة الجهل بمسائل معدودة
وانما يستدل بقوله لا ادري على تقواه وانه لا يجازف في فتواه وان
المسئلة من مشكلات المسائل وانما يمتنع من لا ادري من قل علمه وعدمت
تقواه وديانته لانه يخاف لقصوره ان يسقط من اعين الناس و
هذه جهالة اخرى منه فانه باقدامه على الجواب فيما لا يعلم يبوء بالاثم
العظيم ولا يصرفه عما عرف به من القصور بل يستدل به على قصوره
ويظهر الله تعم عليه ذلك بسبب جنايته على التقول في الدين تصديقا لما
ورد في الحديث القدسي من افسد جوانيه افسد الله تعم برانيه ومن
المعلوم انه اذا رأى المحققين يقولون في كثير من الاوقات لا ادري
وهذا المسكين لا يقولها ابدا يعلم انهم يتورعون لدينهم وتقواهم وانه
يجازف لجهله وقلة دينه فيقع فيما فر منه واتصف بما احترز عنه
لفساد نيته وسوء طويته وقد قال النبي صلعم المتشبع بما لم يعط كلابس
ثوبي زور وقد ادب الله تعم العلماء بقصة موسى عم والخضر عم حين
لم يرد موسى عم العلم الى الله تعم لما سئل هل احدا علم منك بما حكاه الله تعم
عنهما من الآيات المؤذنة بغاية الاذى من موسى عم وغاية القطع

من الحرج وسيأتي ان شاء الله تعالى في هذه الرسالة نكت القصة **الرابع**
والعشرون انه اذا اتفق له تقرير او جواب توهمه صوابا بادر الى
التنبيه على فساده وتبيين خطائه قبل تفرق الحاضرين ولا يمنعه الحيا
او غيره من المبادرة ومجادلة النفس الامارة بالسوء على التاخير الى وقت آخر
خال فانه من خدع النفس وتلبيس ابليس لعنه الله تعالى وفيه ضرر عظيم من
وجوه كثيرة منها استقرار الخطأ في قلوب الطلبة ومنها التاخير بان الحق
مع الحاجة اليه ومنها خوف عدم حضور بعض اهل المجلس في الوقت فيستمر على الخطا
في فهمه ومنها طاعة الشيطان في الاستمرار على الخطا وهو موجب لطمعه فيه
مرة ثانية وهلم جرا ومع مبادرته للرجوع من ذلك يعيد الطالبين ملكة
صالحة تعقب خيرا عظيما يكون الراجع سببا فيه فيشاركه في اجره
مضافا الى ما استحقه من الاجر بفعل ما يجب عليه فقد غنمت حركته
وربحت تجارته برجوعه الى الحق ويرفعه الله تعالى بسبب ذلك خلاف
ما يظنه الجاهل ويتوهمه الاحمق الغافل **الخامس والعشرون**
التنبيه عند فراغ الدرس او ارادته بما يدل عليه ان لم يعرفه التعادي
وقد جرت عادة السلف ان يقولوا والله اعلم وقال بعض العلماء

الاولى ان يقال قبل ذلك كلام يشعر بختمه الدرس كقوله هذا آخره وما بعده
يأتي ان شاء الله تعالى ونحو ذلك ليكون قوله والله اعلم خالصا لذكر الله تعالى ولقصد
معناه ولهذا ينبغي ان يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم ليكون
ذاكرا لله تعالى في بدايته وخاتمته واذا جعل الذكر دليلا على انواع تمحض لم
السادس والعشرون ان يختم الدرس بذكر شيء من الدقائق والحكم
والمواعظ وتطهير الباطن تشويقا على الخشوع والخضوع والاخلاص فان
البحث يورث في القلوب قوة وربما اعقب قسوة فليجعل في كل وقت الى
الاقبال وملاحظته بالاستكمال ولا شيء اصلح من تلك الحالة هذا كله اذا
لم يكن بعد ذلك دروس حاضرة بحيث يكون الاشتغال بها اولى فيؤخر
ذلك الى الآخر حسب ما يقتضيه الحال **السابع والعشرون** ان يختم
المجلس بالدعاء كما بدأ به فاهل هو الآن اولى واقرب الى الاجابة لما فيه
غشيهم من الرحمة وحصتهم من المثوبة ويضمن دعاءهم الائمة الراشدين
والعلماء السابقين ويعم جماعة المسلمين وان يجعل اعمالهم خالصة لوجه الله
مقربة الى مرضاته **وقد ورد ان النبي صلعم** كان يختم مجلسه بالدعاء
وفيه حديث مسلسل بختمه به مشهور وسنه انه صلعم كان اذا فرغ

من حديثه واراد ان يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما اخطأنا و
ما تعمدنا وما اسررنا وما اعللنا وما انت اعلم به منا انت المقدم و
انت المؤخر لا اله الا انت **الثامن والعشرون** ان يمكث قليلا بعد
قيام الجماعة فان فيه فوايد وادابا له ولهم منها ان كان في نفس احد منهم بقايا
سؤالا اخر ومنها ان كان لاحد به حاجة قد صبر عليها حتى فرغ يذكرها
له ومنها عدم دفع مزاحمتهم ودفع الكلفة عنهم بحيث ضجر قلبهم وضيق المحل
خلفه وهوافه عظيمه خطره ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب الى
غير ذلك **التاسع والعشرون** ان ينصب لهم نقيبا فطنا كيسا ترتيب
الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ النايم وينبه الغافل
ويشير الى ما ينبغي فعله وتركه ويامر بسماع الدروس والانصات لها
لمن لا يعرف وكذلك ينصب لهم نقيبا اخر يعلم الجاهل ويعيد درس من
اراد ويرجع اليه في كثير مما يستحى ان يلقى به العالم من مسئلة او درس
فان فيه ضبطا لوقت العالم وصلاحا لحال المتعلم **الثلاثون** ان يقول
اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين **رواه** جماعة من فعل النبي صلعم وفي بعض الروايات
ان الثلاث ايات كفارة المجلس وكما يستحب ذلك للعالم يستحب لكل قايم لكنه
في حقه اكد **النوع الثالث** في الاداب المختصة بالمتعلم وهي ينقسم كما مر
ثلاثة اقسام ادابه في نفسه وادابه مع شيخه وادابه في مجلسه ودرسه
القسم الاول في نفسه وهي امور **الاول** ان يحسن نيته ويطهر قلبه
من الادناس ليصلح لقبول العلم وحفظه واستمراره وقد تقدم ما يدل عليه
لكن اعيدها هنا لينبه على كونه من اسباب التحصيل وهناك من اسباب الفايدة
الاخروية قال بعض الكاملين تطييب القلب للعلم كتطييب الارض للزراعة
فبدونه لا ينمو ولا يكثر بركته ولا يزكو كالزرع في ارض بايرة غير مطيبة
وقال النبي صلعم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان
يدخله النور وفيه شيء مما يكرهه عز وجل وقال علي بن خشرم شكوت الى
وكيع قلة الحفظ فقال استعن على الحفظ بقلة الذنوب وقد نظم بعضهم
ذلك في بيتين فقال شعرا شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
وقال اعلم بان العلم فضل وفضل الله لا يؤتاه عاصي **الثاني**

ان يغتنم التحصيل في الفراغ والنشاط وحالة الشباب وقوة البدن و
نباهة الخاطر وسلامة الحواس وقلة الشواغل وتراكم العوارض سيما قبل
ارتفاع المنزلة والاتسام بالفضل والعلم فانه اعظم صاد عن درك الكمال
بل سبب تام في النقصان والاخلال. قال بعضهم تفقهوا قبل ان تسودوا
اي تصيروا سادة فتانفوا من التعلم ان تستحيوا منه بسبب المنزلة
فيفوتكم العلم وقال آخر تفقه قبل ان ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى
التفقه وجاء في الخبر مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على
الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء وعن ابن
عباس رضه ما اوتي عالم علما الا وهو شاب وقد نبأه الله تعالى على
ذلك بقوله تعالى واتيناه الحكم صبيا وهذا باعتبار الغالب والا
فمن كبر فلا ينبغي ان يحجم عن الطلب فان الفضل واسع والكرم وافر
والجود فايض وابواب الرحمة والهبات مفتحة فاذا كان المحل قابلا
تمت النعمة وحصل المطلوب وقال تعالى فلما بلغ اشده واستوى
آتيناه حكما وعلما وقال تعالى حكاية عن موسى ع ففررت منكم لما
خفتكم فوهب لي ربي حكما الى غير ذلك وقد اشتغل جماعة من السلف

في حال كبرهم تفقهوا وصاروا اساطين في الدين وعلماء مصنفين
في الفقه وغيره فليغتنم العاقل عمره وليحذر شبابه عن التضييع فان
بقية العمر لا ثمن لها كما قيل ° بقية العمر عندي ما لها ثمن ° وما مضى غير
محمود من الزمن ° يستدرك المرء فيها ما افات ° ويحيي بها ما اماتوا ويمحو السوء بالحسن °
الثالث ان يقطع ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة والعلائق المانعة
عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل ويرضى بما تيسر من
القوت وان كان يسيرا او بما يستر مثله من اللباس وان كان خلقا فبالصبر
على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الآمال
لتتفجر ينابيع الحكمة والكمال وقال بعض السلف لا يطلب احد هذا العلم بعز
النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء
افلح وقال الشافعي رض لا يصلح طلب العلم الا المفلس فقيل ولا الغني المكفي فقال
ولا الغني المكفي وقال آخر لا يبلغ احد من هذا العلم ما يريد حتى يضربه
الفقر ويؤثره على كل شيء وقال بعضهم لا ينال هذا العلم الا من عطل
دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد
جنازته هذا كله وان كان فيه مبالغة فالمقصود به انه لا بد فيه من

جمع القلب واجتماع الفكر وبالغ بعض المشايخ فقال لبعض طلبته اصبغ
ثوبك حتى لا تشغلك فكر غسله ومن هنا قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى
تعطيك كله **الرابع** ان يترك التزوج حتى يقضي وطره من العلم فانه
اكبر شاغل واعظم مانع بل هو المانع جملة حتى قال بعضهم ذبح العلم في
فروج النساء **وعن** ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه من تعود افخاذ النساء لم
يفلح يعني اشتغل بهن عن الكمال وهذا امر وجداني مجرب فاضح لا
يحتاج الى الشواهد كيف مع ما يترتب عليه على تقدير السلامة فيه
من تشويش الفكر بهم الاولاد والاسباب ومن المثل السائر لو كلفت بصلة
ما فهمت مسئلة ولا يغرن الطالب بما ورد في النكاح من الترغيب فان
ذلك حيث لا يعارضه واجب اولى منه ولا شيء اوكد ولا افضل ولا
واجب اضيق من العلم سيما في زماننا هذا فانه وان وجب على الاعيان
والكفاية على تفصيل فقد وجب في زماننا هذا على الاعيان مطلقا
لان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه كفاية يصير كالواجب العيني
في مخاطبة الكل به وتاثيمهم بتركه كما هو محقق في الاصول **الخامس**
ان يترك العشرة مع من يشغله عن مطلوبه فان تركها من اهم

ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس وخصوصا لمن قلت فكرته وكثر
تعبه وبطالته فان الطبع سراق واعظم افات العشرة ضياع العمر بغير
فايدة وذهاب العرض والدين ان كانت لغير اهل والذي ينبغي لطالب
العلم ان لا يخالط الا لمن يفيده او يستفيد منه فان احتاج الى صاحب
فليختر الصاحب الصالح الدين التقي الزكي الذي ان نسي ذكره وان ذكر
اعانه وان احتاج واساه وان ضجر صبره فيستفيد من خلقه ملكة صالحة
فان لم يتفق مثل هذا فالوحدة ولا قرين السوء **السادس** ان يكون
حريصا على التعلم مواظبا عليه في جميع اوقاته ليلا ونهارا سفرا وحضرا
ولا يذهب شيئا من اوقاته في غير العلم الا بقدر الضرورة لما لا بد منه من
اكل ونوم واستراحة يسيرة لازالة الملل ومؤانسة زائر وتحصيل قوت
وغيره مما يحتاج اليه او لالم وغيره مما يتعذر معه الاشتغال فان بقية العمر لا
ثمن لها ومن استوى يوماه فهو مغبون وليس بعاقل من امكنه الحصول على درجة
ورثة الانبياء ثم فوتها ومن هنا قيل لا يستطاع العلم براحة الجسد وقيل العلم
حفت بالمكاره وقيل ولا بد دون الشهد من ابر النحل وقيل لا تحسب المجد تمرا
انت اكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا **السابع** ان يكون عالي الهمة

فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير ولا يسوّف في اشتغاله ولا يؤخر تحصيل
فايدة وان قلّ التمكن منها وان امن فوات حصولها بعد ساعة لان
للتاخير آفات ولانه في الزمن الثاني يحصل غيرها حتى لو عرض له
مانع عن الدرس فليشتغل بالمطالعة والحفظ جهده وليربط شيئاً
بشيء وليعلم انه ان اراد التاخير الى زمن يحصل فيه الفراغ فهذا زمن
لم يخلقه الله تعم بعد بل لابد في كل وقت من موانع وعوايق وقواطع
فقاطع ما امكنك منها قبل ان يقطعك كلها كما ورد في الخبر الوقت سيف
فان قطعته ولا قطعك والى هذا المعنى اشار بعض الاولياء الفضلاء
مشيرا الى الحث على مقام العارفين ، وكن صارما كالوقت فالمقت في
عسى وإياك علّ فهي اخطر علّة ، وسر زمنا وانهض كسيراً فحظك
البطالة ما اخرت قدما لصحة ، واقدم وقدّم ما قعدت له مع الخوا
لف واخرج عن قيود التلفت ، وجذ بسيف العزم سوف فان تجد
تجد نفسا فالنفس ان جدت جدّت الثالث من آداب ان تاخذ في ترتيب التعلم
بما هو الاولى وتبتدأ فيه بالاهم فالاهم فلا يشتغل في النتايج قبل المقدمات
ولا في اختلاف العلماء في العقليات والسمعيات قبل اتقان الاعتقادات

فان ذلك يحير الذهن ويدهش العقل واذا اشتغل في فن فلا ينتقل عنه
حتى يتقن فيه كتاباً او كتباً ان امكن وهكذا القول في كل فن وليحذر
التنقل من كتاب الى كتاب ومن فن الى غيره من غير موجب فان
ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح فاذا تحققت اهليته وتاكدت معرفته
فالاولى له ان لا يدع فناً من العلوم المحمودة ونوعاً من انواعها الا وينظر
فيه نظراً يطلع به على مقاصده وغايته ثم ان ساعده العمر واتهضه
التوفيق طلب التبحر فيه ولا اشتغل بالاهم فالاهم فان العلوم متقاربة و
بعضها مرتبط ببعض غالبا واعلم ان العمر لا يتسع لجميع العلوم فالحزم ان
ياخذ من كل علم احسنه ويصرف تمام قوته في العلم الذي هو اشرف و
هو العلم النافع في الاخرة مما يوجب كمال النفس وتزكيتها بالاخلاق الفاضلة
والاعمال الصالحة ويوجهه الى معرفة الكتاب والسنة وعلم مكارم
الاخلاق وما ناسبه القسم الثاني اذابه مع شيخه وقدوته وما
يجب عليه من تعظيم حرمته قال الص عم كان امير المؤمنين عم يقول
ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تاخذ بثوبه واذا دخلت
عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعاً وخصه بالتحية دونهم واجلس بين

يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينيك ولا تشير بيدك ولا تكثر من القول
قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر لطول صحبته وانما مثل العالم
مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا من الصائم
القائم الغازي في سبيل الله تعالى وفي حديث الحقوق الطويل المروي عن
سيد العابدين عم وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه
وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب
احدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه
احدا ولا تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه اذا ذكر عندا اذا ذكر
عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا
ولا تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله عز وجل
بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس وفيما حكاه الله عز وجل
عن موسى حين خاطب الخضر عم **بقوله** هل اتبعك على ان تعلمن
مما علمت رشدا وفي قوله له ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي
لك امرا جملة جليلة من الآداب اللائقة من المتعلم للمعلمين وجلالة
قدر موسى عم وعظم شأنه وكونه من اولي العزم من الرسل ثم

لم يمنعه ذلك من استعمال الآداب اللائقة بالمتعلم وان كان المتعلم
اكمل منه من جهات اخرى ولو اردنا استقصاء ما اشتمل عليه خطابهما
من الآداب والدقائق لخرجنا عن وضع الرسالة لكنا نشير الى
ما يتعلق بالكلمة الاولى وهي قوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت
رشدا فقد دلت على اثنى عشر فائدة من فوائد الادب **آ** جعل نفسه
تبعا له المقتضي لانحطاط المرتبة في جانب المتبوع **ب** الاستيذان
بها اي هل تأذن لي في اتباعك وهو مبالغة عظيمة في التواضع **ج**
تجهيل نفسه والاعتراف لمعلمه بالعلم بقوله على ان تعلمن **د** الاعتراف
له بعظم النعمة بالتعليم لانه طلب منه ان يعامله بمثل ما عامله الله تعالى به
اي يكون انعامك علي كانعام الله تعالى عليك ولهذا المعنى قيل انا عبد
من تعلمت منه ومن علم انسانا مسألة ملك رقه **ه** ان المتابعة عبارة
عن الاتيان بمثل فعل الغير لكونه فعله لا لوجه آخر ودل ذلك على ان
المتعلم يجب عليه من اول الامر التسليم وترك المنازعة **و** الاتيان
بالمتابعة من غير تقييد لشيء بل اتباعا مطلقا لا تقييد عليه فيه
وهو غاية التواضع **ز** الابتداء بالاتباع ثم بالتعليم ثم بالخدمة ثم بطلب

العلم ح انه قال هل اتبعك على ان تعلمن اي لم اطلب على تلك المتابعة الا
التعليم كانه قال لا اطلب منك على تلك المتابعة مالا ولا جاها ط مما
علمت اشارة الى بعض ما علم اي لا اطلب منك المساواة بل بعض ما علمك
فانت ابدا مرتفع على زايد القدر ي قوله مما علمت اعتراف بان الله تعالى علمه
وفيه تعظيم للمعلم والعلم وتفخيم لشانهما يا قوله رشدا طلب للارشاد وهو مما
لولا حصوله لغوي وضل وفيه اعتراف بشدة الحاجة الى التعلم وفيه هضم
عظيم لنفسه واحتياج بين لعلمه يب وردان الخضر عم علم اولا انه نبي
بني اسرائيل موسى عم صاحب التورية الذي كلمه الله تعالى بغير واسطة
وخصه بالمعجزات وقد اتى مع هذا المنصب بهذا التواضع العظيم بالغا اعظم
ابواب المبالغة فدل على ان هذا هو الالق لان من كانت احاطته
بالعلوم اكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة اكثر فاشد طلبه
لها ويكون تعظيمه لاهل العلم اكمل ثم مع هذه المعرفة من الخضر عم
وهذه الغاية من الادب والتواضع من موسى عم اجابه بجواب دفع و
كلام منيع مشتمل على الغلظة والقوة وعدم الادب مع موسى عم بل وصفه
بالعجز وعدم الصبر بقوله انك لن تستطيع معي صبرا وقد دلت هذه

الكلمة الوجيزة اتم على فوايد كثيرة من ادب العلم واعزازه للعلم واجلاله
لمقامه على وجه يقتضي التاسي به ولا دخل له بهذا الباب لكنا نذكر جملة
منه لمناسبة المقام وله مدخل واضح في اصل الرسالة ا وصفه بعدم
الصبر على تعلم العلم المقتضي لانحطاط قدره وسقوطه محله بالاضافة
الى مقام الصابرين الذين وعدهم الله تعالى بالكرامة وبشرهم بالصلاة
والرحمة ب نفيه عنه الاستطاعة على الصبر الموجب لقطع طمعه
في السعي عليه والاتصاف به وتحصيل اسبابه وهو في الاغلب امر يتعذر
للبشر وكان غاية ما يقتضي الحال من المعلم توصيته بالصبر لا تعجيزه
عنه ج نفي الاستطاعة بلن المقتضية لتاكيد النفي المؤبد على راي جماعة
من المحققين منهم الزمخشري وهو موجب للياس منه لو وقع الاخبار
به من معلم متبوع صادق د توكيد الجملة بان واسمية الجملة و
التي بلن وغيرها من المؤكدات وهو غاية عظيمة في التعجيز و
التضعيف ه الاشارة الى انك ان تحمل لك انك صابر على حسب
ما تجده من نفسك فانت لا تعلم حالك عند صحبتي لانك لم تصحبني بعد
والصبر الذي اثبته عنك هو الصبر معي وهذا امر انا اعلم به لعلي

بعد ان لما تسليه تعلمه وجلالك به و التنبيه على عظم قدر العلم وجلالة شأنه
وتعظيم امره وانه امر يحتاج الى الصبر العظيم الخارج عن عادات البشر اذ لا
شك ان موسى عم كليم الله تعم ونبيه اعظم شأنا واكبر نفسا واقوى صبرا
واعظم كمالا من غيره من الناس ن التنبيه على انه لا ينبغي ان يبذل
العلم الا لمن كان ذا طلب قوي ولبّ سوي ونفس مستقيمة فانه نور
من الله تعم لا ينبغي وضعه كيف اتفق ولا بذله لمن اراد بل لا بد من
ممارسته قبل ذلك واختياره وقابليته له بكل وجه ح التنبيه على ان
علم الباطن اقوى مرتبة من علم الظاهر واحوج الى قوة الجنان وعزيمة
الصبر فمن ثم كان موسى عم محيطا بعلم الظاهر على حسب استعداده
حاملا له بقوة وخوفه الخضر عم مع ذلك من عجزه عن الصبر على
تحمل العلم الباطن وحذره من قلة الصبر واراد عليه بهذه المبالغة
في نفيه انه مما يشق تحمله عليك ويعسر تجشمه على جهة التأكيد في امثال
هذه الخطابات لانه غير معذور بالنية والا لما قال له موسى عم بعد
ذلك ستجدني ان شاء الله صابرا وقس على ما قد اشرنا اليه من الآداب
والوظائف ما يحتمله بقية الآيات فهي متشابهة في افادة المعنى في هذا

المقام وبه يترقى من اراد التوصل الى باقي المرام اذا تقرر ذلك فلنعد الى
ذكر الآداب المختصة بالمتعلم مع شيخه حسب ما رتبه العلماء ننزلها على الموفق
منها وهي امور أ وهو اهمها ان يقدم النظر فيمن يأخذ عنه العلم ويكتسب حسن
الاخلاق والآداب منه فان تربية الشيخ لتلميذه ونسبة اخراجه لاخلاقه
الذميمة وجعل مكانها خلقا حسنا كفعل الفلاح الذي يقلع الشوك من
الارض ويخرج منها النباتات الخبيثة من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل
ريعه وليس كل شيخ يتصف بهذا الوصف بل ما اقل ذلك فانه في الحقيقة
نائب عن الرسول صلعم وليس كل عالم يصلح للنيابة فليختر من كملت اهليته
وظهرت ديانته وتحققت معرفته وعرفت عفته واشتهرت صيانته
وسيادته وظهرت مروته وحسن تعليمه وجاد تفهيمه وقد تقدم جملة
اوصافه ولا يغتر الطالب بمن زاد علمه مع نقص في ورعه او دينه او
خلقه فان ضرره في خلق المتعلم ودينه اصعب من الجهل الذي يطلب زواله
واشد ضررا وعن جماعة من السلف هذا العلم دين فانظروا عمن
تأخذون دينكم ومما يؤنس به ان يكون له مع مشايخ عصره كثرة بحث و
طول اجتماع وزيادة ممارسة وثناؤهم على سمته وخلقه وبحثه و

ممن اخذ علمه من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ خوفا من وقوعه
في التصحيف والغلط والتحريف قال بعض السلف من تفقه من بطون
الكتب ضيع الاحكام وقال آخر اياكم والصحفيون الذين يأخذون علمهم من
الصحف فانما يفسدون اكثر مما يصلحون وليحذر من التقيد بالمشهورين
وترك الاخذ من الخاملين فان ذلك من التكبر على العلم وهو عين الحماقة
لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها و
يتقلد المنة ممن ساقها اليه وربما يكون الخامل ممن يرجى بركته فيكون
النفع به اعم والتحصيل من جهته اتم واذا سبرت احوال السلف والخلف
لم تجد النفع غالبا الا اذا كان للشيخ من التقوى والنصح والشفقة بالطلبة
نصيب وافر وكذلك اذا اعتبرت المصنفات وجدت الانتفاع بتصنيف الاتقى
اوفر والفلاح بالاشتغال به اكثر وبالعكس حال العالم المجرد ب ان
يعتقد في شيخه انه الاب الحقيقي والوالد الروحاني وهو اعظم من الوالد
الجسماني فيبالغ بعد الادب في حقه كما تقدم في رعاية حق ابويه ووفاء
حق تربيته وقد سئل الاسكندر ما بالك توقر معلمك اكثر من والدك
فقال لان المعلم سبب حياتي الباقية والوالد سبب حياتي الفانية وايضا

لم يقصد الوالد في الاغلب في مقاربته والدته وجوده ولا كمال وجوده
وانما قصد لذة نفسه فوجد هو على تقدير قصده لا لذلك فالقصد المترتب
بالفعل اولى من القصد الخالي عنه واما المعلم فقصد تكميل وجوده وسعيه
وبذل فيه جهده ولا شرف لاصل الوجود الا بالاضافة الى العدم فانه حاصل
للديدان والخنافس وانما الشرف في كماله وسببه المعلم وقد روي ان
السيد الرضي الموسوي قدس الله تعالى روحه كان عظيم النفس عالي الهمة عالي
الطبع لا يقبل لاحد منة وله في ذلك قصص غريبة مع الخليفة ومع العباسي
حين اراد صلته بسبب مولود ولد له وغيره ومنها ان بعض مشايخه قال
له يوما بلغني ان دارك ضيقة لا يليق بحالك ولي دار واسعة صالحة لك
قد وهبتها لك فانتقل اليها فأبى فاعاد عليه الكلام فقال يا شيخ انا لم اقبل
بر ابي قط فكيف اقبل من غيره فقال له الشيخ ان حقي عليك اعظم من حق ابيك
لاني ابوك الروحاني وهو ابوك الجسماني فقال السيد رحمه الله قد قبلت
الدار ومن هنا قيل بعض الفضلاء من علم العلم كان خير اب ذاك ابو الروح
لا ابو النطف ج ان يعتقد انه مريض النفس لان المرض هو الانحراف
عن المجرى الطبيعي وطبع النفس العلم وانما خرجت عن طبعها بسبب غلبة

غلبة اخلاط القوى البدنية ويعتقد ان شيخه طبيب مرضه لانه يرده
الى المجرى الطبيعي فلا ينبغي ان يخالفه فيما يشير اليه كان يقول له اقرأ
الكتاب الفلاني او اكتف بهذا القدر من الدرس لانه ان خالفه كان
بمنزلة المريض يرد على طبيبه في وجه علاجه وقد قيل في الحكم من اجهد المريض
طبيبه توجب تعذيبه وكما ان الواجب على المريض ترك تناول المؤذيات
والاغذية المفسدة للدوا في حضرة الطبيب وغيبته كذلك المتعلم يجب ان
يطهر نفسه من النجاسة المعنوية التي غاية المعلم النهي عنها من الحقد و
الحسد والغضب والشدة والكبر والعجب وغيرها من الرذايل وقد يقطع
مادة المرض راسا لينتفع بالطب و ان ينظره بعين الاحترام والاجلال
والاكرام ويضرب صفحا عن عيوبه فان ذلك اقرب الى انتفاعه به ورسوخ
ما يسمعه منه من ذهنه ولقد كان بعض السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق
بشي وقال اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال
اخر كنت اصفح الورقة بين يدي شيخي صفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع
وقعها او قال دفعها وقال آخر والله ما اجترأت ان اشرب الماء وشيخي ينظر
الي هيبة له وقال حمدان الاصفهاني كنت عند شريك فاتاه بعض اولاد

الخليفة المهدي فاستند الى الحائط وساله عن حديث فلم يلتفت اليه واقبل
علينا ثم عاد فعاد شريك بمثل ذلك فقال استخف باولاد الخلفاء فقال لا ولكن
العلم اجل عند الله تعالى من ان اضيعه فجثى على ركبتيه فقال شريك هكذا يطلب
العلم ثم ان يتواضع له زيادة على ما امر به من التواضع للعلماء وغيرهم و
يتواضع للعلم فبتواضعه له ينال له وليعلم ان ذله لشيخه عز وخضوعه له
فخر وتواضعه له رفعة وتعظيم حرمته مثوبة والتشمر في خدمته شرف و
قد قال النبي صلعم تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن
تعلمون منه وقال صلعم من علم احدا مسئلة ملك رقه قيل ايبيعه و
قال بل يامره وينهاه وانشد بعض العلماء شعر اهين لهم نفسي لكي يكرموها
ولن تكرم النفس التي لا تهينها و ان لا ينكر عليه ولا ياتمر عليه و لا
يشير عليه بخلاف رايه فيرى انه اعلم بالصواب منه بل ينقاد في اموره
كلها ويلقي اليه زمام امره راسا ويذعن لنصحه ويتحرى رضاه وان خالف
راي نفسه ولا يستبق معه رايا ولا اختيارا ويشاوره في اموره كلها
وياتمر باوامره ولا يخرج عن رايه وتدبيره باللسان والقلب قال بعض
العلماء خطأ المرشد انفع للمسترشد من صوابه في نفسه وفي قصة موسى ع

شيه على ذلك ونقل بعض الافاضل عن بعض مشايخه قال حكيت للشيخ
مناما لي فقلت رايت انك قلت لي كذا وكذا فقلت لك لم ذاك قال
فهجرني شهرا ولم يكلمني وقال لولا انه كان في باطنك تجويز المطالبة و
انكار ما اقوله لك لما جرى ذلك على لسانك في المنام والامر كما قال
اذ قل ما يرى الانسان في منامه خلاف ما يغلب في اليقظة على قلبه ز
ان يبجله في خطابه وجوابه في غيبته وحضوره ولا يخاطبه بتاء الخطاب
وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدي ويا استاذي وما اشبه
ذلك ويخاطبه بصيغة الجمع تعظيما نحو ما تقولون في كذا وما رايكم في
كذا وقلتم رضي الله تعالى عنكم او تقبل الله تعالى منكم او رحمكم الله تعالى
ولا يسميه في غيبته باسمه الا مقرونا بما يشعر بتعظيمه كقوله قال
الشيخ او الاستاذ او قال شيخنا او شيخ الاسلام ونحو ذلك ح يعظم
حرمته في نفسه واقتدائه به ومراعاة هديه في غيبته وبعد
موته فلا يغفل عن الدعاء له مدة حياته ويرد غيبته ويغضب لها
زيادة على ما يجب رعايته في غيره فان عجز عن ذلك قام وفارق
المجلس ويرعى ذريته واقاربه واوداءه ومحبيه في حياته وبعد

موته ويتعاهد زيارة قبره والاستغفار له والترحم عليه والصدقة
عنه ويسلك في السمت والهدي مسلكه ويراعي في العلم والدين عادته
ويقتدي بحركاته وسكناته في عباداته وعاداته ويتادب بادابه
ومن ثم كان الاهم تحصيل شيخ صالح يحسن الاقتداء به ثم ان قدر على
الزيادة عليه بعد الاتصاف بصفته فعل والا اقتصر على التاسي فيه
يظهر اثرا لصحبته ط ان يشكر الشيخ على توقيفه له على ما فيه فضيلة
وعلى توبيخه له على ما فيه نقيصة او كسل يعتريه او قصور يعانيه
او غير ذلك مما فيه ايقافه عليه وتوبيخه وارشاده وصلاحه ويعد
ذلك من الشيخ من جملة النعم عليه باعتناء الشيخ به ونظره اليه فان
ذلك يميل لقلب الشيخ وابعث له على الاعتناء بمصالحه واذا وقفه الشيخ
على دقيقة من ادب او نقيصة صدرت منه وكان يعرف ذلك من
قبل فلا يظهر انه كان عارفا به وغفل عنه بل يشكر الشيخ على افادته
ذلك واعتنائه بامره فيكون بذلك مستدعيا للعود الى النصيحة في
وقت الحاجة فان كان له في ذلك عذر وكان اعلام الشيخ به اصلح
فلا باس به ي ان يصبر على جفوة من شيخه او سوء خلق ولا يصده

ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته واعتقاد كماله وتناول دافعا له
التي ظاهرها مذموم على احسن تاويل واصحه فما يعجز عن ذلك الا قليل
التوفيق ويبداء هو عند حضوره شيخه بالاعتذار والتوبه مما وقع
الاستغفار وينسب الموجب اليه ويجعل العتب فيه فان ذلك ابقى
لمودة شيخه واحفظ لقلبه وانفع للطالب في اخرته ودنياه وعن
بعض السلف من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عمايه الجهاله ومن
صبر عليها آل امره الى عز الدنيا والاخرة ومنه الاثر المشهور
عن ابن عباس رضه ذللت طالبا فعززت مطلوبا وقال بعضهم مثل الذي
يغضب على العالم مثل الذي يغضب على اساطين الجامع وقيل لسفين
بن عيينه ان قوما ياتونك من اقطار الارض تغضب عليهم يوشك
ان يذهبوا او يتركوك فقال للقايل هم حمقا اذا مثلك ان تركوا
ما ينفعهم لسوء خلقي ولبعضهم ◦ اصبر لدائك ان جفوت طبيبه واصبر
لجهلك ان جفوت معلماً والسلف الصالح في صبرهم مع مشايخهم اقاصيص
غريبه لو اتينا عليها لطال الخطب يا ان يجتهد على ان يسبق بالحضور
الى المجلس قبل حضور الشيخ ويحمل على ذلك نفسه وان اشطره على

داره ليخرج ويمشي معه الى المجلس فهو اولى مع تيسره ويحرص عن تاخر
في الحضور عن حضور الشيخ ويدع الشيخ في انتظاره فان فاعل ذلك من
غير ضرورة اكيده معرض نفسه للمقت والذم معاذ الله تعالى العافية حكي
ياقوت في معجمه عن مروان بن موسى العيسي القرطبي قال كنا نختلف الى ابي
علي القالي ونحن في فصل الربيع فبينما انا يوما في بعض الطريق اذ اخذتني
سحابه فما وصلت الى مجلسه حتى ابتلت ثيابي كلها وحولي على اعلام
اهل البلد فامرني بالدنو منه وقال لي مهلا يا ابا نصر لا تاسف على ما عرض
فهذا شي يضمحل ويزول بسرعة بثياب غيرها تبدلها ثم قال كنت اختلف
الى ابن مجاهد فادلجت عليه فلا تقربت منه فلما انتهيت الى الدرب الذي
كنت اخرج منه الى منزله الفيته مغلقا وتعسر علي فتحه فقلت سبحان الله
العظيم ابكر هذا البكور واغلب على القرب منه فنظرت الى سرب بجانب الدرب
فاقتحمته فلما توسطت ضاق بي ولم اقدر على الخروج ولا على الدخول فاقتحمته
اشد اقتحام حتى خلصت بعد ان تخرقت ثيابي واثر السرب في لحمي حتى انكشف
العظم ومن الله تعالى بالخروج فوافيت مجلس الشيخ على تلك الحالة فاين
انت مما عرض لي ثم انشد بيت الحماسه ◦ دببت للمجد والساعون قد بلغوا

جهد النفوس والقوم دونه الاندا ٭ وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم
وعانق المجد من وفى ومن صبرا ٭ لا تحسب المجد تمرا انت اكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا يب ان لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام
الا باستئذانه سواء كان الشيخ وحده وحده ام معه غيره فان استاذن
بحيث يعلم الشيخ ولم ياذن انصرف ولا يكرر الاستئذان وان شك
في علم الشيخ به كرره ثلاثا ولا يزيد في الاستئذان عليها او ثلاث طرقات
بالباب او بالحلقة وليكن طرق الباب خفيا باظفار الاصابع ثم بالاصابع
ثم بالحلقة قليلا قليلا فان كان الموضع بعيدا عن الباب فلا باس برفع
ذلك ابتدا بقدر ما يسمع لا غير وان اذن وكانوا جماعة يقدم افضلهم
واسنهم بالدخول والسلام عليه ثم يسلم عليه الافضل فالافضل يج
ان يدخل على الشيخ كامل الهيئة فارغ او عطش ونحو ذلك متطهرا
متنظفا بعد استعمال ما يحتاج اليه من سواك واخذ ظفر وشعر و
ازالة رايحة كريهة لا سيما احسن ملبوسه سيما اذا كان يقصد مجلس
العلم فانه مجلس ذكر واجتماع في عبادة وهذه الامور من ادابها يد
ان لا ياتوا على الشيخ عند شغل قلبه وملله ونعاسه وجوعه وعطشه

واستفاده وملله وماليه ونحو ذلك مما يشق عليه فيه البحث الا ان
يبديه الشيخ بطلب القراءة فليجبه كيف كان يه اذا دخل على الشيخ في غير
المجلس العام وعنده من يحدث معه فسكتوا عن الحديث او دخل والشيخ
وحده يصلي او يقرا او يذكر او يطالع او يكتب فترك ذلك ولم يبداه
بكلام او بسط حديث فليسلم ويخرج سريعا الا ان يحثه الشيخ على المكث واذا
مكث فلا يطيل الا ان يامره بذلك خشية ان يدخل في عداد من اشغله مشغولا
بانتهاز كونه المفقت في الوقت يو اذا حضر مكان الشيخ فلم يجده انتظره
ولا يفوت على نفسه درسه فان كل درس يفوت لا عوض له ولا
يطرق عليه ليخرج اليه وان كان نايما صبر حتى يستيقظ او ينصرف ثم
يعود والصبر خير له ولا يوقظه ولا يامر به هكذا كان السلف يفعلون
ونقل عن ابن عباس مثله يز ان لا يطلب من الشيخ اقراء في وقت يشق عليه
فيه او لم تجر عادته بالاقراء فيه ولا يخترع عليه وقتا خاصا به دون
غيره وان كان رئيسا لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ والطلبة و
العلم وربما استحى الشيخ منه فيترك لاجله ما هو اهم عنده في ذلك
الوقت فلا يفلح الطالب فان بداه الشيخ بوقت معين او خاص لعذر عاق

له عن الحضور مع الجماعة او لمصلحة رآها فلا بأس كح ان يجلس بين يديه
جلسة الادب بسكون وخضوع واطراق راس وتواضع وخشوع والاولى
الاقعاء او التورك قيل ويحسن هنا الاقعاء وهو ان يفرش قدميه ويجلس
على بطونهما ويتعاهد تغطية اقدامه وارخى ثيابه كط وهو من جنس ما قبله
ان لا يستند بحضرة الشيخ الى حايط او مخدة او درابزين ونحو ذلك او
يجعل يده عليه ولا يعطي الشيخ جنبه او ظهره او يعتمد على يده الى ورائه
او جنبه او ظهره ولا يضع رجله او يده او شيء من بدنه او ثيابه على ثياب
الشيخ او وسادته او سجادته قال بعضهم ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس
الى جانبه ولا على مصلاه او وسادته وان امره الشيخ بذلك فلا يفعل
الا اذا جزم به جزما يشق عليه مخالفته فلا بأس بامتثال امره في تلك
الحال ثم يعود الى ما يقتضيه الادب انتهى وقد تكلم الناس في اي الامرين
اولى امتثال الامر او سلوك الادب فذهب الى كل من الامرين فريق
من الصحابة على ما نقل عنهم فضلا عمن بعدهم والتفصيل متوجه لك وهو
من اهمها وهو ان يصغي الى الشيخ ناظرا اليه ويقبل بكليته عليه متعقلا
لقوله بحيث لا يحوجه الى اعادة الكلام ولا يلتفت من غير ضرورة ولا

ينظر الى يمينه او شماله او فوقه او امامه لغير حاجة ولا سيما عند بحثه
معه او كلامه له فلا ينبغي ان ينظر الا اليه ولا يضطرب لضجة يسمعها ولا
يلتفت اليها سيما عند بحثه ولا ينفض كمه ولا يحسر عن ذراعيه ولا يومي
بيده الى وجه الشيخ او صدره ولا يمس بها شيئا من بدنه او ثيابه ولا
يعبث بيديه او رجليه او غيرهما من اعضائه ولا يضع يده على لحيته او
فمه او يعبث بها في انفه ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض براحته
او يخط عليها باصابعه ولا يشبك بيديه ولا يعبث بازراره ولا يرفع اصابعه
بل يلزم سكون بدنه ولا يكثر التنحنح من غير حاجة ولا يبصق ولا يتمخط ولا
يتنخع ما امكنه ولا يلفظ النخامة من فيه بل يأخذها بمنديل ونحوه ولا
يتجشى ولا يتمطى ولا يكثر التثاوب واذا تثاءب ستر فاه بعد رده جهده
واذا عطس خفض صوته جهده وستر وجهه بمنديل ونحوه وذلك كله
ما يقتضيه النظر المستقيم والذوق السليم كا وهو من جنس ما قبله
ان لا يرفع صوته رفعا بليغا من غير حاجة ولا يسار في مجلسه ولا يغمز
احدا ولا يكثر كلامه بغير ضرورة ولا يحكي ما يضحك منه او ما فيه بذاءة
او يتضمن سوء مخاطبة او سوء ادب به ولا يتكلم بما لم يسأله ولا يتكلم

يسأله أولا ولا يضحك لغير عجب ولا لعجب دون الشيخ فان غلبه تبسم
تبسما بغير صوت البتة ويحذر كل الحذر من ان يغتاب احدا في مجلسه
او ينم له عن احد او يوقع بينه وبين احد بنقل ما يسوء عنه كاستنقاص
به او تكلم فيه ورد ما قاله ويقول كالحاكي له على الاعتنا بامره فلان
يود ان اقرا عليه او اردت ان اقرا عليه او اردت ان اقرا على فلان
وتركت لاجلك او نحو ذلك تقربا بذلك واشتمالا له مع كونه ارتكب محرما
او حراما او كبيرة يستحق للزجر والاهانة والطرد والبعد لجماعته ونياته
وقد تقدم في حديث علي عم ما يدل على ذلك كب ان يحسن خطابه مع
الشيخ بقدر الامكان ولا يقول له لم ولا لا نسلم ولا من نقل هذا ولا اين
موضعه ولا نقل المحفوظ والمنقول غير هذا وشبه ذلك فان اراد استفادة
اصله او من نقله تلطف في الوصول الى ذلك ثم هو في مجلس آخر اولى
على سبيل الاستفادة وكذلك ينبغي ان يقول في موضع لم ولا اسلم فان
قيل لنا كذا او فان منعنا كذا او فان سئلنا عن كذا او فان اورد كذا
وشبهه ليكون مستفهما للجواب سائلا له بحسن ادب ولطف عبارة
واذا اصر الشيخ على قول او دليل ولم يظهر له او على خلاف صواب

سهوا فلا يغير وجهه او عينيه ولا يشير الى غيره كالمنكر لما قاله بل
يأخذه ببشر ظاهر وان لم يكن الشيخ مصيبا لغفلة او سهو او قصور نظر
في تلك الحال فان العصمة في البشر للانبيا والاوصيا عم وليحذر من مفاجاة
الشيخ بصورة رد عليه فانه يقع ممن لا يحسن الادب من الناس كثيرا مثل
ان يقول له الشيخ انت قلت كذا فيقول ما قلت كذا ويقول له الشيخ مرادك
في سؤالك كذا او خطر لك كذا فيقول لا او ما هذا مرادي او ما خطر لي هذا
وشبه ذلك بل طريقه ان يتلطف بالمكاشفة على المقصود في الجواب وكذلك
اذا استفهمه الشيخ استفهام تقرير وجزم كقوله الم تقل كذا او ليس مرادك كذا
فلا يبادر بالرد عليه بقوله لا ونحو ذلك بل يسكت او يوري عن ذلك بكلام
لطيف يفهم الشيخ قصده منه فان لم يكن بد من تحرير قصده وقوله فليقل
الآن اقول كذا او اعود الى قصد كذا ويعيد كلامه ولا يقول الذي قلته
او الذي قصدته لتضمنه الرد عليه كج وهو من جنس ما قبله اذا ذكر الشيخ
تعليلا وعليه تعقب ولم يتعقبه او بحثا وعم فيه اشكالا ولم يستشكله او
اشكالا وعنه جواب ولم يذكره فلا يبادر الى ذكر ذلك ولا الى التعقب على
الشيخ بسبب اهماله له بل له ان يشير الى ذلك للطف اشارة كقوله ما الحكم في

الاشكال جوابا مثلا ونحو ذلك فان تذكر الشيخ فيها ونعم والا فالاولى
السكوت عند ذلك الا ان يأذن الشيخ او يعلم منه انه يوثر ذلك
منه كد وهومن جنس ما قبله ان يتحفظ من مخاطبة الشيخ بما
يعتاده بعض الناس في كلامه ولا يليق خطابه به مثل ايش بك و
فهمت وسمعت وتدري ويا رجل مبارك ونحو ذلك وكذلك لا يحكي
ما خوطب به الشيخ مما لا يليق خطاب الشيخ به وان كان حاكيا مثل قال
فلان لفلان انت قليل الحيا انت قليل البر وما عندك خير وقليل الفهم
ونحو ذلك بل يقول اذا اراد الحكاية ما جرت العادة بالكناية به مثل
قال فلان لفلان الابعد قليل الخير وما عند الابعد خير ومثل هذه
الكناية وردت في بعض الاحاديث ويأتي بصيغة الغايب وان كان هو
المخاطب وشبه ذلك كه اذا سبق لسان الشيخ الى تحريف كلمة يكون
لها توجه مستهجن او نحو ذلك ان لا يضحك ولا يستهزئ ولا يعيدها
كانه يتبادر بها عليه ولا يغمز غيره ولا يشير اليه بل ولا يتأمل
ما صدر منه ولا يدخله قلبه ولا يصغي اليه سمعه ولا يحكيه لاحد
فان اللسان سباق والانسان غير معصوم لا سيما فيما هو فيه معذور

وفاعل شيء مما ذكر مع شيخه معرض نفسه للحرمان والبلا والخذلان مستحق للزجر
والتأديب والهجر والتأنيب مع ما يستوجبه من مقت الله سبحانه وتعالى له
وملائكته وانبيائه وخاصته كو ان لا يسبق الشيخ الى شرح مسئلة او
جواب سؤال منه او من غيره لا سيما اذا كان من غيره وتوقف ولا
يساوقه فيه ولا يظهر معرفته به او ادراكه له قبل الشيخ الا ان يعلم من
الشيخ ايثار ذلك منه او عرض الشيخ عليه ذلك ابتداء والتمسه منه فلا
بأس به كز ان لا يقطع على الشيخ كلامه اي كلام كان ولا يساوقه
به بل يصبر حتى يفرغ الشيخ من كلامه ثم يتكلم فلا يتحدث مع غيره والشيخ
يتحدث معه او مع جماعة المجلس بل لا يجعل همه سوى الاصغاء الى قول الشيخ
وفهمه كح اذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسئلة او فايدة مستغربة او
يحكي حكاية او ينشد شعرا وهو يحفظ ذلك ان يصغي اليه اصغاء مستفيد
له في الحال متعطش اليه فرح به كانه لم يسمعه قط قال بعض السلف ان
لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه من نفسي اني لا احسن
منه شيئا وقال ان الشاب ليتحدث بحديث فاستمع له كاني لم اسمعه
ولقد سمعته قبل ان يولد فان ساله الشيخ عند الشروع في ذلك

عن حفظه له فلا يجب بنعم لما فيه من الاستغنا عن الشيخ ولا يقل لا لما فيه من
الكذب بل يقول احب ان استفيده من الشيخ او اسمعه منه او بعد عهدي
به او هو من جهتكم اصح ونحو ذلك فان علم من حال الشيخ انه يوثر العلم
بحفظه له مسرة به او اشار اليه باتمامه امتحانا لضبطه او حفظه او لاظهار
تحصيله فلا باس باتباع غرض الشيخ ابتغاء لمرضاته وازديادا لرغبته
فيه **كط** انه لا ينبغي له ان يكرر سؤال ما يعلمه ولا استفهام ما يفهمه فانه
يضيع الزمان وربما اضجر الشيخ قال بعض السلف اعادة الحديث اشد
من نقل الصخر وينبغي ان لا يقصر في الاصغا والتفهم او يشغل ذهنه
بفكر او حديث ثم يستعيد الشيخ ما قاله لان ذلك اساءة ادب بل يكون
كامل مصغيا لكلامه حاضر الذهن لما يسمعه من اول مرة وكان
بعض المشايخ لا يعيد لمثل هذا اذا استعاده ويزجره عقوبة له اما
اذا لم يسمع كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه مع الاصغا اليه والاقبال عليه
فله ان يسال الشيخ اعادته او تفهيمه بعد بيان عذره بسؤال لطيف
ان لا يسال عن شي في غير موضعه مما على ذلك لا يستحق جوابا الا ان يعلم
من حال الشيخ انه لا يكره ذلك ومع ذلك فالاولى ان لا يسغل ولا يلح

عليه في السؤال الحاحا مضجرا ولا يساله في طريقه الا ان يبلغ مقصده وقد
حكي عن بعض الاجلا انه اوصى بعض طلبته فقال لا تسالني عن امر الدين وانا
ماشي ولا وانا اتحدث مع الناس ولا وانا قايم ولا وانا متكي فان هذه اماكن
لا تجتمع فيها عقل الرجل لا تسالني الا وقت اجتماع العقول **لا** ان يغتنم سؤاله
عند طيب نفسه وفراغه ويتلطف في سؤاله ويحسن في جوابه **قال عم**
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن
السؤال نصف العلم **لب** ان لا يستحي من السؤال عما اشكل عليه بل يستوضحه
اكمل استيضاح فمن رق وجهه رق علمه ومن رق وجهه عند السؤال
ظهر نقصه عند اجتماع الرجال **قال الص عم** ان هذا العلم عليه قفل و
مفاتحه المسئله **لج** اذا قال له الشيخ افهمت فلا يقول نعم قبل ان يتضح له
المقصد ايضاحا جليا لئلا يكذب ويفوته الفهم ولا يستحي من قوله لم افهم
لان استثباته يحصل له مصالح عاجلة واجلة فمن العاجلة حفظ المسئلة
وسلامته من الكذب والنفاق باظهار فهم ما لم يكن فهمه واعتقاد الشيخ
اعتناءه ورغبته وكمال عقله وورعه وملكته لنفسه ومن الاجلة
ثبوت الصواب في قلبه دايما واعتياده هذه الطريقة المرضية والاخلاق

الوصية قال الخليل بن احمد العروضي رحمه الله منزلة الجهل بين الحيا والانفة

له ان يكون ذهنه حاضرا في جهة الشيخ بحيث اذا امره بشيء او سأله عن شيء او اشار اليه لم يحوجه الى اعادته ثانيا بل يبادر اليه مسرعا ولم يعاوده فيه

له اذا ناوله الشيخ شيئا تناوله باليمنى واذا ناوله هو شيئا ناوله باليمنى فان كان ورقة يقراها او قصة مثلا نشرها ثم دفعها اليه مطوية الا اذا علم او ظن ايثار الشيخ لذلك واذا اخذ من الشيخ ورقة بادر الى اخذها منشورة قبل ان يطويها او يتربها ثم يطويها او يتربها ثم يطويها او يتربها هو واذا ناول الشيخ كتابا ناوله اياه مهيئا لفتحه والقراءة فيه من غير احتياج الى ادارته فان كان النظر في موضع معين فليكن مفتوحا كذلك ويعين له المكان ولا يرمي اليه الشيء رميا من كتاب او ورقة او غيرها ولا يمد يده اليه اذا كان بعيدا ولا يحوج الشيخ الى مد يده الى الاخذ منه او اعطائه بل يقوم اليه قائما ولا يزحف زحفا واذا قام او جلس بين يديه لشيء من ذلك فلا يقرب منه كل القرب ولا يضع رجله او يده او شيئا من بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ او وسادته او نحوها كما تقدم

لو اذا ناوله قلما يكتب به فليمده قبل اعطائه اياه للكتابة

ويتفقدا وصافه ونعرق بين سنينه ان كانا متصفين وان وضع بين يديه دواة فليكن مفتوحة الاغطية مهياة للكتابة منها وان ناوله سكينا فلا يصوب اليه شفرتها ولا نصابها ويده قابضة على الشفرة بل يكون عرضا وحد شفرتها الى جهته قابضا على طرف النصاب مما يلي النصل جاعلا نصابها على يمين الاخذ

لب اذا ناوله سجادة ليصلي عليها نشرها اولا واولى منه ان يفرشها هو عند قصد ذلك قال بعض العلماء واذا فرشها وكان فيها صورة محراب تحرى به القبلة ان امكن وان كانت مثنية جعل طرفها الى يسار المصلي انتهى ولا يجلس بحضرة الشيخ على سجادة ولا يصلي عليها اذا كان المكان طاهرا الا اذا اطردت العادة باستعمالها واستعمالها بحيث لا يكون شعارا على الاكابر والمترفعين كما يتفق ذلك ببعض البلاد

لج اذا قام الشيخ بادر القوم الى اخذ السجادة ان كانت مما تنقل له والى الاخذ بيده او عضده ان احتاج اليه والى تقديم نعله ان لم يشق ذلك على الشيخ ويقصد بذلك كله التقرب الى الله تعالى بخدمته والقيام بحاجته وقد قيل اربعة لا يانف الشريف منهن وان كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته للعالم الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم وخدمته للضيف

لد

ان يقوم لقيام الشيخ ولا يجلس وهو قائم ولا يضطجع بحضرته مطلقا الا ان يكون
في وقت نوم ويأذن له والاجود ان لا ينام حتى ينام الشيخ الا ان يأمره
بالنوم فيطيعه فر اذا مشى مع شيخه فليكن امامه بالليل ووراءه بالنهار
الا ان يقتضي الحال خلاف ذلك لزحمة او غيرها او يأمره الشيخ بحال له
فيمتثلها ويتعين ان يتقدم عليه في المواطئ المجهولة الحال لوحل او حوض
مثلا والمواطئ الخطرة ويحترز من ترشيش ثياب الشيخ واذا كان في زحمة
صانه عنها بيديه اما من قدامه او من ورائه واذا مشى امامه التفت اليه
بعد كل قليل فان كان وحده والشيخ يكلمه حالة المشي وهما في ظل فليكن
عن يمينه كالمأموم مع الامام ويخلي له الجانب اليسار لعلة بصاق او مخط
وقيل عن يساره متقدما عليه قليلا ملتفتا اليه ويعلم الشيخ بمن قرب
منه او قصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ به ولا يمشي الى جانبه الا
لحاجة او اشارة منه ويحترز من مزاحمته بكتفه او بركابه ان كانا راكبين
وملاصقة ثيابه ويؤثره بجهة الظل في الصيف وبجهة الجدار في الرصافات
ونحوها وبالجهة التي لا تقرع الشمس فيها وجهه اذا التفت اليه ولا يمشي بينه
وبين من يحدثه ويتأخر عنهما اذا تحدثا او يتقدم ولا يقرب ولا يستمع ولا

يلتفت فان ادخلاه في الحديث فليأت من جانب آخر ولا يشق بينهما واذا مشى
مع الشيخ اثنان فاكتنفاه فالاولى ان يكون اكبرهما عن يمينه وان لم يكتنفاه
تقدم اكبرهما وتأخر الاصغر واذا صادف الشيخ في طريقه بدأه بالسلام و
يقصده ان كان بعيدا ولا يناديه ولا يسلم عليه من بعيد ولا من ورائه
بل يقرب منه ثم يسلم ولا يشير ابتداءً بالاخذ في طريق حتى يستشيره فيه
مطلقا بالرد الى رأيه الا ان يلزمه باظهار ما عنده او يكون ما رآه الشيخ
خطأ فيظهر ما عنده بتلطف وحسن ادب كقوله يظهر ان المصلحة في كذا
ولا يقول الرأي عندي كذا او الصواب كذا ونحو ذلك واعلم ان هذه الآداب
مما قد دل النص على جملة منها بل اشرفها واهمها والباقي مما يستنبط منه
باحدى الطرق التي تبنى عليها الاحكام التي احدها مراعاة العادة المحكمة
في مثل ذلك والله الموفق **القسم الثالث** آدابه في درسه وقراءته وما
يعتمده مع شيخه ورفقته وهو امور آ وهو اهمها ان يبتدي اولا
بحفظ كتاب الله تعالى العزيز حفظا متقنا فهو اصل العلوم واهمها وكان
السلف لا يعلمون الحديث والفقه الا لمن حفظ القرآن واذا حفظه فليحذر
من الاشتغال عنه بغيره اشتغالا يؤدي الى نسيان شيء منه او تعريضه

للنسيان بل يتعهد دراسته وملازمة ورده منه كل يوم ثم ايام ثم جمعة
دايما ابدا ويجتهد بعد حفظه على اتقان تفسيره وسائر علومه ثم
يحفظ من كل فن مختصرا يجمع فيه بين طرفيه ويقدم الاهم فالاهم على ما
يأتي تفصيله ان شاء الله تعالى في الخاتمة ثم يشتغل باستشراح محفوظاته
على المشايخ وليعتمد في كل فن اكثرهم تحقيقا فيه وتحصيلا له وان
امكن شرح دروس في كل يوم فعل والا اقتصر على الممكن من دروس فاكثر
وقد تقدمت الاشارة اليه ب ان يقتصر من المطالعة على ما تحمله وفهمه
وينساق اليه ذهنه ولا يجهد طبعه وليحذر من الاشتغال بما يبدد الفكر
ويحير الذهن من الكتب الكثيرة وتفاريق التصانيف فانه يضيع زمانه
ويفرق ذهنه وليعط الكتاب الذي يقراه والفن الذي ياخذه
كليته حتى يتقنه حذرا من الخبط والانتقال المؤدي الى التضييع و
عدم الفلاح ومن هذا الباب الاشتغال بكتب الخلاف في العقليات
ونحوها قبل ان يتمهر فهمه ويستقر رايه على الحق ويحسن ذهنه في
فهم الجواب وهذا امر واجب يختلف باختلاف المتعلمين والانسان فيه
على نفسه بصيرة ج ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه

تصحيحا متقنا على الشيخ او على غيره ممن يعينه ثم يحفظه حفظا محكما ثم يكرره
بعد حفظه تكرارا جيدا ثم يتعاهده في اوقات يقررها لمواظبته ليترسخ
رسوخا متاكدا ويراعيه بحيث لا يزال محفوظا جيدا ولا يحفظ ابتداء من
الكتب استقلالا من غير تصحيح لادائه الى التصحيف والتحريف وقد تقدم
ان العلم لا يؤخذ من الكتب فانه من اضر المفاسد سيما الفقه د ان
يحضر معه الدواة والقلم والسكين للتصحيح ويضبط ما يصححه لغة واعرابا
واذا رد الشيخ عليه لفظة فظن او علم ان رده خلاف الصواب كرر
اللفظة مع ما قبلها ليتنبه لها الشيخ او ياتي بلفظ الصواب على وجه
الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا او سبق لسان لغفلة ولا يقل بل هي
كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك والا ترك تحقيقها الى مجلس اخر
بتلطف ولا يبادر الى اصلاحها على الوجه الذي عرفه مع اطلاع الشيخ او
احد الحاضرين على المخالفة وكذلك اذا تحقق خطا الشيخ في جواب مسألة
وكان لا يفوت تحقيقه ولا يعسر تداركه فان كان كذلك كالكتابة في
رقاع الاستفتاء وكون السائل غريبا او بعيد الدار او مشنعا تعين
تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالاشارة ثم بالتصريح فان ترك ذلك خان

للشيخ فيحي نصحه بما امكن من تلطف او عبرة واذا وقف على مكان في الصحيح كتب
بالله بلغ العرض او التصحيح ه بعد ان يرتب الاهم فالاهم في الحفظ والتصحيح و
المطالعة ويعينها فليذاكر بمحفوظاته ويديم الفكر فيها ويعتني بما يحصل فيها
من الفوايد ويذاكر بها بعض حاضري حلقة شيخه كما سيأتي تفصيله و
ان يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصله فان الاوراد توجب الازدياد
ويغتنم ما بقي من عمره فان بقية العمر لا قيمة لها واجود الاوقات للحفظ
الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة
الليل وبقايا النهار ومما قالوا ودلت عليه التجربة ان حفظ الليل انفع من
حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع والمكان البعيد اعني من الملهيات
كالاصوات والخضرة والنبات والانهار الجاريات وقوارع الطريق التي يكثر
فيها الحركات لانها تمنع من خلو القلب وتقسمه على حسب تلك الحالات ز ان
يكون درسه الخميس بورك لامتي في بكورها وخير اغدوا في طلب العلم فاني
سالت ربي ان يبارك لامتي في بكورها ويجعل ابتداءه يوم الخميس وفي
رواية يوم السبت او الخميس وفي خبر اخر عنه صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم يوم الاثنين
فانه تيسر لطالبه وروي في يوم الاربعا الا وقد تم وربما اختار بعض العلماء

٧٥

الابتداء يوم الاحد ولم يقف على مواجده ح اسكن سماع الحديث ولا يهمل الاشتغال
به وبعلومه والنظر في اسناده ورجاله ومعانيه واحكامه وفوايده ولغته و
تواريخه وصحيحه وحسنه وضعيفه ومسنده ومرسله وسائر انواعه فانه
احد جناحي العلم بالشريعه والمبين الاحكام والجناح الاخر القرآن ولا يقنع
من الحديث بمجرد السماع بل يعتني بالدراية اكثر من الرواية فانه المقصود من
نقل الحديث وتبليغه ط ان يعتني بروايه كتبه التي قراها او طالعها سيما محفوظاته
فان الاسانيد انساب الكتب وان يحرص على كلمة يسمعها من شيخه او شعر ينشده
او ينشبه او مؤلف يؤلفه ويجتهد على روايات الامور المهمة ومعرفة
من اخذ شيخه عنه واسناده ونحو ذلك ي اذا بحث محفوظاته او عرضها
من المختصرات وضبط ما فيها من الاشكالات والفوايد المهمات ان ينتقل الى
بحث المبسوطات وما هو اكبر مما بحثه اولا مع المطالعة المتقنة والعناية
الدايمة المحكمة وتعليق ما يمر به في المطالعة او يسمعه من الشيخ من الفوايد
النفيسة والمسايل الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات والفرق بين
الاحكام المتشابهات من جميع انواع العلوم التي يذاكره فيها ولا يحتقر فايدة
يراها او يسمعها في اي فن كانت بل يبادر الى كتابتها وحفظها و قد

روي عن النبي ص انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال كتابته وروي ان
رجلا من الانصار كان يجلس الى النبي ص فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه
فشكى ذلك الى النبي ص فقال رسول الله ص استعن بيمينك واوما بيده اي خط
ومن هنا قيل ومن لم يكتب علمه لم يعد علمه علما وسياتي ان شاء الله تعالى في
باب الكتابة اخبار اخر في ذلك يا ان يبالغ في الجد والطلب والتشمير ولا
يقنع من ارث الانبياء ع باليسير ويغتنم وقت الفراغ والنشاط وشرخ الشباب
قبل عوارض البطالة وموانع الرياسة فانها ادوى الادوى واعضل الامراض
وليحذر كل الحذر من نظر نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ فان ذلك
عين النقص وحقيقة الجهل وعنوان الحماقة ودليل قلة العلم والمعرفة لو يدبر
يب ان يلازم حلقة شيخه بل جميع مجالسه ان امكن فان ذلك لا يزيده
الا خيرا وتحصيلا وادبا واطلاعا على فوايد متبددة لا يكاد يجدها في
الدفاتر كما اشار اليه علي ع في حديثه السابق بقوله ولا تمل من طول
صحبته فانما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة ولا يقتصر على
سماع درس نفسه فقط فان ذلك علامة قصور الهمة بل يعتني بسائر الدروس
فانها كنوز مختلفة وجواهر متعددة فليغتنم ما فتح له فيها ان احتمل ذهنه

ذلك فيشارك اصحابها حتى كان كل درس له فان عجز عن ضبط جميعها اعتنى
بالاهم فالاهم هذا في الدروس المروية واما دروس القاسم فشانها كدرس الواحد
فمن لا يطيق ضبطها لا يصلح لدخوله فيها يج اذا حضر مجلس الشيخ فليسلم على الحاضرين
بصوت يسمعهم ويخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وعند بعضهم حلق العلم حالة اخذهم
في البحث من المواضع التي لا يسلم فيها واختاره جماعة من الافاضل وهو متجه حيث
يشغلهم رد السلام عما هم فيه من البحث وحضور القلب كما هو الغالب سيما اذا كان
في اثناء تقرير مسئلة فان قطعه عليهم اضر من كثير من الموارد التي ورد انه
لا يسلم فيها لكن متى اريد ذلك فليجلس الداخل عليهم على بعد من مقابلة الشيخ
حيث لا يشعر به حتى يفرغ ان امكن جمعا بين حق الادب معه وحق البحث
في دفع الشواغل عنه يد اذا سلم لا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ
ان لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث
فان صرح له الشيخ او الحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار
الشيخ والجماعة لذلك وكان جلوسه بقرب الشيخ مصلحة فلا باس كان يذاكره الشيخ
اكره ينتفع بها الحاضرون او لكونه كبير الفضيلة والصلاح فلا باس يه ان يحرص
على قربه من الشيخ حيث يكون منزلته ليفهم كلامه فهما كاملا بلا مشقة ولكن

لا يقرب منه وبما ينسب فيه الى سوء الادب ولا يضع شيئا من ثيابه او بدنه على
ثياب الشيخ او وسادته او سجادته كما مر واعلم انه متى سبق الى مكان من مجلس
الدرس كان احق به فليس لغيره ان يزعجه منه وان كان احق به بحسب الاداب
قيل ويبقى بعد ذلك احق به كالمحترف اذا الف مكانا من السوق او الشارع
فلا يسقط حقه منه لمفارقته وان انقطع عن الدرس يوما او يومين اذا
حضر بعد ذلك وهذا البحث آت في مكان المصلى المشتمل على فايده في الصلوة
كالذكر ونحوه يو ان يتادب مع رفقته وحاضري المجلس فان تادبه معهم تادب
مع الشيخ واحترام لمجلسه ويحترم كبراءه واقرانه ورفقته يز انه لا يزاحم احدا
في مجلسه ولا يوثر قيام احد له من محله فان اثره غيره بمجلسه لم يقبله لنهي
النبي صلعم عن ان يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر قال النبي صلعم
ولكن تفسحوا وتوسعوا نعم لو كان جلوسه في مجلس اثره مصلحة للحاضرين وعلم
من خاطر المؤثر حب الايثار بالقرائن فلا باس يح ان لا يجلس في وسط الحلقة
ولا قدام احد لغير ضرورة لما روي من ان النبي صلعم لعن من جلس في وسط
الحلقة نعم لو كان لضرورة كضيق المجلس وكثرة الزحام واستلزام تركه عدم
السماع فلا باس يط ان لا يجلس بين اخوين او اب وابن او قريبين او متصاحبين

الا برضاهما معا لما روي عن النبي صلعم نهى ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما
ك ينبغي للحاضرين اذا جاء القادم ان يرحبوا به ويوسعوا له ويفسحوا له حلقه
ويكرموه بما يكرم به مثله واذا فسح له في المجلس وكان حرجا ضم نفسه ولا يتوسع
ولا يعطي احدا منهم جنبه ولا ظهره ويتحفظ من ذلك ويتعهده عند بحث الشيخ ولا
يجنح على جاره او يجعل مرفقه قايما في جنبه او يخرج من بنية الحلقة بتقدم او تأخر
كا ان لا يتكلم في اثناء درس غيره بما لا يتعلق به او بما يقطع عليه بحثه واذا
شرع بعضهم في درس فلا يتكلم بكلام في درس فرغ ولا بغيره مما لا يفوت
فايدته الا باذن من الشيخ وصاحب الدرس كب ان لا يسابق احدا من
الجماعة احدا في حديثه مع الشيخ ولا سيما مشاركة الشيخ قال بعض الحكماء
من الادب ان لا يشارك الرجل في حديثه وانشد بعضهم ذلك شعر
ولا تشارك في الحديث اهله ۝ وان عرفت اصله وفرعه ۝ فان علم الايا
المتكلم ذلك فلا باس كج اذا اساء بعض الطلبة ادبا على غيره لم ينهه
غير الشيخ الا باشارته او سرا بينهما على سبيل النصيحة وان اساء احد ادبا
على الشيخ تعين على الجماعة انتهاره ورده والانتصار للشيخ بقدر الامكان
وان اظهر الشيخ المسامحة وفاء بحقه كد اذا اراد القراءة على الشيخ فليراع

بينه بعدهما وتاخيرا فلا يتقدم عليهما بغير رضا من هي له وروي ان انصاريا
جا الى النبي عم يساله وجاء رجل من ثقيف فقال رسول الله صلعم يا اخا ثقيف ان
الانصاري قد سبقك بالمسئلة فاجلس كيما يبدا بحاجة الانصاري قبل
حاجتك قيل ولا يوثر بنوبته فان الايثار بالقرب نقص فان راي الشيخ المصلحة
في ذلك في وقت فاشار به امتثل امره معتقدا كمال رايه وتصور عرضه
في ذلك قيل ويستحب للسابق ان يقدم على نفسه من كان غريبا لتاكد حرمته
ووجوب ذمته وروي في ذلك حديث عن ابن عباس رضه وكذلك
اذا كان للمتاخر حاجة ضرورية وعلمها المتقدم وتحصل النوبة بتقدم الحضور
في مجلس الشيخ وان ذهب بعده لضرورة كقضا حاجة وتجديد وضوء
اذا لم يطل الزمان عادة واذا تساويا اقرع بينهما هذا اذا كان العلم مما
يجب تعليمه والا تخير ويستحب له مراعاة الترتيب ثم القرعة ولو جمعهم على
درس مع تقارب افهامهم جاز ايضا ومقيد المدرسة ومدرسها اذا شرط
اقرا اهلها في وقت معين لا يجوز له تقديم غيرهم عليهم بغير اذنهم وان
سبق مع عدم وجوب التعليم او مع وجوب للجميع اما لو وجب درس الخارج
دون اهل المدرسة ففي استثنائه او وجوب قراته وترك ما يخصه

من الموضع ذلك اليوم او تقديم اهل المدرسة اوجه كه ان يكون جلوسه
بين يدي الشيخ على ما تقدم تفصيله وهيئته في ادبه مع شيخه ويحضر كتابه
الذي يقرا فيه معه ويحمله بنفسه ولا يضعه حال القراءة على الارض مفتوحا
بل يحمله بيديه ويقرا منه كو ان لا يقرا فيه معه ويحمله بنفسه ولا
يضعه حال القراءة على الارض مفتوحا بل يحمله بيديه ويقرا منه كو
ان لا يقرا حتى يستاذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء فاذا اذن له
استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمى الله تعالى وحمده وصلى على النبي واله
ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه وللعلماء ولنفسه ولسائر المؤمنين وان
خص مصنف الكتاب بدعوة كان حسنا وكذلك يفعل كلما شرع في قراءة
درس او تكراره او مطالعته او مقابلته في حضور الشيخ او غيبته الا ان
يخص الشيخ بذكره في الدعا عند قراءته عليه ويترحم على مصنف الكتاب
كما ذكرناه واذا دعا الطالب للشيخ قال ورضي الله تعالى عنكم او عن شيخنا
واماما ونحو ذلك فاصدا به الشيخ واذا فرغ من الدرس دعا للشيخ ايضا
ويدعو الشيخ كلما دعا له فان ترك الطالب الاستفتاح بما ذكرناه جهلا او
نسيانا نبهه عليه وعلمه اياه وذكره به فانه من اهم الاداب وقد ورد الحديث

بالامس في الابتدأ بالامور المهمة بتسمية الله تعم وتحميده وهذا من اهمها كن
سعى ان نذاكر من يرافقه من مرابي مجلس الشيخ بما وقع فيه من الفوايد
والضوابط والقواعد وغير ذلك وبعد واكلام الشيخ فيما بينهم فان في
المذاكرة نفعاً عظيماً قدم على نفع الحفظ وينبغي الاسراع بها بعد القيام
من المجلس قبل تفرق اذهانهم وتشتت خواطرهم وشذوذ بعض ما سمعوه
عن افهامهم ثم يتذاكروه في بعض الاوقات فلا شيء تخرج به الطالب في
العلم مثل المذاكرة فان لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه
وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك بخاطره فان تكرار
المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان وقل ان يفلح من اقتصر على الفكر
والتعقل بحضرة الشيخ خاصة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده كب ان
يكون المذاكرة المذكورة في غير مجلس الشيخ او فيه بعد انصرافه بحيث
لا يسمع لهم صوتا فان اشتغالهم بذلك واسماعهم له قلة ادب وجرأة
سيما اذا كان لهم معيد فان تصدره للاعادة في مجلس الشيخ من اقبح
الصفات وابعدها عن الاداب اللهم الا ان يامره الشيخ بذلك لمصلحة
يراها كط على الطلبة مراعاة الادب المتقدم او قريبا منه مع كبيرهم و

معيدهم فلا ينازعوه فيما يقوله لهم اذا وقع منهم فيه شك بل يتوقفوا في
تحقيق الحال ويتوصلوا الى بيان الحق بحسب الامكان فاذا بقي الحق مشتبها
لحصول الشيخ فيه بلطف من غير بيان من خالف ومن وافق مقتصرين
على ارادة بيان الصواب كيف كان ل يجب على كل من علم منهم نوع من
العلم وضرب منا لكمال ان يرشد رفقته ويرغبهم في الاجتماع والمذاكرة والتحصيل
ويهون عليهم مؤنته ويذكر لهم ما استفاده من الفوايد والقواعد والغرايب
على جهة النصيحة والمذاكرة فبارشادهم يبارك الله تعم في علمه ويستنير قلبه و
تتاكد المسايل عنده مع ما فيه من جزيل ثواب الله تعم وجميل نظره وعطفه
ومن بخل عليهم بشيء من ذلك كان بضد ما ذكر ولم يثبت علمه وان ثبت لم
يثمر ولم يبارك الله تعم له فيه وقد جرت ذلك لجماعة من السلف و
الخلف ولا يحسد احدا منهم ولا يحتقره ولا يفتخر عليه ولا يعجب بفهم نفسه
وسبقه لهم فقد كان مثلهم ثم من الله تعم عليه فليحمد الله تعالى على ذلك
ويستزيده منه بدوام الشكر فاذا امتثل ذلك وتكاملت اهليته و
اشتهرت فضيلته ارتقى الى ما بعده من المراتب والله ولي التوفيق

الباب الثاني في اداب الفتوى والمفتي والمستفتي ولنذكر من

ذلك المهم فانه باب متسع ولنقدم على ذلك مقدمة فنقول اعلم ان الافتاء
عظيم الخطر كثير الاجر كبير الفضل جليل الموقع لان المفتي وارث الانبياء صلعم
عليهم وقايم بفرض الكفاية لكنه معرض للخطأ والخطر ولهذا قالوا المفتي
موقع عن الله تع فلينظر كيف يقول وقد ورد فيه وفي آدابه والتوقف
فيه والتحذير منه من الآيات والاخبار والآثار اشيا كثيرة لنورد جملة من
عيونها قال الله تع يستفتونك قل الله يفتيكم وقال تع ويستنبئونك
احق هو قل اي وربي انه لحق وقال تع يوسف ايها الصديق افتنا
في سبع بقرات سمان وقال تع في التحذير ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب الاية وقال تع وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تع قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق
فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون فانظر
كيف قسم مستند الحكم الى القسمين فما لم يتحقق الاذن فانت مفتر وانظر الى قوله
حكاية عن رسوله صلعم اكرم خلقه عليه ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فاذا كان هذا تهديده لاكرم
خلقه عليه فكيف حال غيره اذا تقول عليه عند حضوره بين يديه قال

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله لا يقبض العلم انتزاعا
ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ
الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال
صلى الله عليه وآله من افتى فتيا من غير تثبت في لفظ بغير علم فاثمه على
من افتاه وقال صلى الله عليه اجرؤكم على الفتوى اجرؤكم على النار وقال
اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل قتل نبيا او قتله نبي او رجل يضل
الناس بغير علم او مصور يصور التماثيل ومن كلام امير المؤمنين ان
من ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين رجل وكله الله تعالى
الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة وحب الصوم
والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من قبله مضل لمن
اقتدى به في حياته وبعد موته حمال خطايا غيره ورجل قمش جهلا
في جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما ولم
يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى
من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص
ما التبس على غيره ان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيأ لها

حشر من رايه ثم قطع فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت
لا يدري اصاب ام اخطا لا يحسب العلم في شي مما انكر ولا يرى ان وراء
ما بلغ فيه مذهبا فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خباط جهالات
لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم يذري الروايات
ذرو الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء يستحل بقضائه
الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملي باصدار ما عليه
ورد ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق وروى زرارة بن
اعين عن الباقر عليه السلم قال سالته ما حق الله تعالى على العباد قال ان
يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن ابي عبيدة الحذاء
قال سمعت ابا جعفر الباقر ع يقول من افتى الناس بغير علم ولا هدى
لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه
وعن المفضل قال قال ابو عبد الله ع انهاك عن خصلتين
فيهما هلك من هلك انهاك ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم
وعن ابن شبرمة الفقيه بمعنى قال ما ذكرت حديثا سمعته من جعفر بن
محمد ع الا كاد ان يتصدع قلبي قال حدثني ابي عن جدي عن رسول الله

~~عن رسول الله صلى الله عليه من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك~~
قال ابن شبرمة فاقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله
ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك
ومن افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك
واهلك وعن بعض التابعين قال ادركت عشرين ومائة من الانصار
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله يسال احدهم عن المسئلة فيردها
هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول وفيه قال ادركت
في هذا المسجد عشرين ومائة من اصحاب رسول الله صلعم ما احد منهم
يحدث حديثا الا ود ان اخاه كفاه الحديث ولا يسال عن فتيا
الا ود ان اخاه كفاه الفتيا وقال البراء لقد رايت ثلثمائة من اهل
بدر ما منهم من احد الا وهو يحب ان يكفيه صاحبه الفتيا وعن ابن عباس
ⓞ من افتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون وعن بعض السلف
ان العالم بين يدي الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل بينهم وقال بعض
الاكابر لبعض المفتين اراك تفتي الناس فاذا جاءك الرجل يسالك
فلا يكن همك ان تخرجه مما وقع فيه ولكن همك ان تتخلص مما سالك

عنه وعن عطاء بن السائب التابعي ادركت اقواما يسئل احد
منهم عن الشيء وانه ليرعد وعن ثوبان رضي الله عنه سيكون اقوام من امتي
الناس يتعاطون عُضَل المسائل اولئك شرار امتي وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ان الرجل ان يقول ان الله امر بكذا فيقول الله له كذبت وعن يحيى
بن سعيد قال كان ابن المسيب لا يفتي فتيا الا قال اللهم سلمني وسلم
مني وعن مالك بن انس انه سئل عن ثمان واربعين
مسئلة فقال في اثنين وثلثين لا ادري وفي رواية اخرى انه سئل
عن خمسين مسئلة فلم يجب في واحدة منها وكان يقول من اجاب في مسئلة
فينبغي قبل الجواب ان يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف خلاصه
ثم يجيب وسأل رجل عن مسئلة فقال لا ادري فقيل هي مسئلة
خفيفة سهلة فغضب فقال ليس في العلم شيء خفيف اما
سمعت قول الله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فالعلم كله
ثقيل وعن القاسم بن محمد بن ابي بكر احد فقهاء المدينة المتفق
على علمه وفهمه وفقهه وورعه انه سئل عن شيء فقال لا احسنه
فقال السائل اني جئت اليك لا اعرف غيرك فقال القاسم

لا تنظر الى طول لحيتي وكثرة الناس حولي والله ما احسنه فقال شيخ من قريش
جنبه يا ابن اخي الزمها فوالله ما رأيت في مجلس انبل منك اليوم فقال القاسم
والله لان يقطع لساني احب الي ان اتكلم بما لا علم لي به وعن الحسن رضي الله عنه
الغزالي انه دخل عليه يوما امرأة فسألته عن اشياء مشكلة في الحيض
فتحير في الجواب فقالت له المرأة انت عندنا واصل الى مطلب
بجابر فقال يا ظالم لو علمت كل مسئلة تسئل عنها لو علمت عند بني الى
ممدود وانت عالم في هذا كثرة فلنقتصر على هذا القدر ولنشرع في الانواع
التي ينقسم اليها الكتاب الامور المعتبرة في كل مفت اعلم ان شرط المفتي
كونه مسلما مكلفا عدلا فقيها وانما يحصل له الفقه اذا كان عارفا بمعرفة الاحكام
الشرعية مستنبطا لها من ادلتها التفصيلية من الكتاب والسنة والاجماع
وادلة العقل وغيرها مما هو محقق في محله ولا يتم معرفة ذلك الا بمعرفة ما يتوقف عليه
باثبات الصانع وصفاته التي يتم بها الايمان والنبوة والامامة والمعاد من علم
الكلام ومعرفة ما تكتسب به الادلة من النحو والصرف واللغة من العربية وشرائط
الحد والبرهان من علم المنطق ومعرفة اصول الفقه وما يتعلق بالاحكام الشرعية
من ايات القرآن ومعرفة الحديث المتعلق بها وعلومه متنا واسنادا ولو

وقوة
ملكة نفسانية

ان المسئلة لم يتكلم فيها الاولون بل تولدت في عصره او ما قاربه وان يكون عالما
في مذهبه بقواعد ربانية اثنا عشر الفروع في اصولها وارد كل قضية الى ما يناسبها
من الادلة وهذه شرائط المفتي المطلق المستقل وذكرناها على طريق الاجمال وتفصيلها
موكول الى اصول الفقه فاذا اجتمعت هذه الاوصاف في شخص وجب عليه في كل
مسئلة تفقهية يحتاج اليها او يسئل عنها استفراغ الوسع في تحصيل حكمها
بالدليل التفصيلي ولا يجوز له التقليد في كل اثنا عشره ولا تفريع [illegible]
الفصل الذي يدخل فيه المسئلة التي يمكنه استنباطها [illegible]
ومع ضيقه الحكم له تقليد مجتهد حي وفي الميت وجهان ومنهم من منع

في احكام المفتي وادابه وفيه مسائل الافتاء فرض كفاية

ولكن التحصيل مرتبته فاذا سئل وليس هناك غيره تعين عليه الجواب وان كان غيره
فالجواب في حقهما فرض كفاية وان لم يحضر الا واحد مع عدم المشقة في السعي الى الآخر
ففي تعين الجواب على الحاضر وجهان اذا لم ينكح الناحية بغيره حرج على كل مكلف
لما يمكنه تحصيل ابطالها كفاية فان اخلوا جميعا بالسعي اشتركوا جميعا في الاثم
والفتوى لا يسقط هذا الوجوب السفر [illegible] السفر بل يوصله الى
المرتبة لجواز ان لا يصل المشتغل اليها لموت وغيره فلا يكفي في سقوطها الى [illegible]

بل [illegible] وان [illegible] الا بالقيام بالاشتغال [illegible]

١٣

في القيام بعوض الكفاية مع احتماله ب ينبغي ان لا يفتي في حال تغير خلقه
وشغل قلبه وحصول ما يمنعه من كمال التأمل كغضب وجوع وعطش وحزن
وفرح غالب ونعاس وملالة ومرض مقلق وحر مزعج وبرد مولم ومدافعة الاخبثين
ونحو ذلك ما لم يتضيق وجوبه فان افتى في بعض هذه الاحوال معتقدا انه
لم يمنعه ذلك من ادراك الصواب صحت فتواه على كراهة لما فيه من المخاطرة
ج اذا افتى في واقعة ثم تغير اجتهاده وعلم المقلد برجوعه من مستفتيه او
غيره عمل بقوله الثاني فان لم عمل بالقول الاول لم يجز العمل به وان كان وان
كان عمل به قبل علمه بالرجوع لم ينقض ولو لم يعلم المستفتي برجوع المفتي فكانه
لم يرجع في حقه ويلزم المفتي اعلامه برجوعه قبل العمل وبعده ليرجع عنه في
عمل آخر د اذا افتى في حادثة ثم حدث مثلها فان ذكر الفتوى الاولى و
دليلها افتى بذلك ثانيا بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر دليلها ولا طرأ ما يوجب رجوعه
ففي جواز افتائه بالاولى او وجوب اعادة الاجتهاد قولان ومثله تجديد الطلب
في التيمم والاجتهاد في القبلة والقاضي اذا حكم بالاجتهاد ثم وقعت المسئلة
ه لا يجوز ان يفتي بما يتعلق بالفاظ الايمان والاقارير والوصايا ونحوها
الا من كان من اهل بلد اللافظ او خبيرا بمرادهم في العادة فتنبه له فانه

مهم النوع الثالث في اداب الفتوى وفيه مسائل آ يلزم المفتي ان يبين الجواب
بيانا يزيل الاشكال ثم له الاقتصار على الجواب شفاها فان لم يعرف لسان المستفتي
كفاه ترجمة عدلين وقيل يكفي الواحد لانه خبر وله الجواب كتابة وان كانت
على خطر وكان بعض السلف كثير الهرب من الفتوى في الرقاع لما يتطرق اليها
من الاحتمالات فان لكل حرف من لفظ السائل مزية في الجواب وكثيرا ما شاهدنا
سائلا برقعة يكون لفظه مخالفا لما في رقعته فيخرج الى لفظه بعد ان يكون
كتبنا له الجواب ونخرق الرقعة ب ان يكون عبارته واضحة صحيحة
يفهمها العامة ولا يزدريها الخاصة ويحترز من الفلاقة والاستهجان
فيها واعراب غريب او ضعيف وذكر غريب لغة ونحو ذلك ج اذا كان
في المسئلة تفصيل لا يطلق الجواب فانه خطأ ثم له ان يستفصل السائل
ان حضر ويعيد السؤال في رقعة اخرى ان كان السؤال في رقعة ثم يجيب
وهذا اولى واسلم وله ان يقتصر على جواب احد الاقسام اذا علم انه الواقع
للسائل ثم يقول هذا ان كان الامر كذا او الحال ما ذكر ونحو ذلك وله
ان يفصل الاقسام في جوابه ويذكر حكم كل قسم لكن هذا كرهه بعضهم و
قال هذا يعلم الناس الفجور بسبب اطلاعهم على حكم ما يخص من الاقسام و

ينفع د اذا كان في الرقعة مسائل فالاحسن ترتيب الجواب على ترتيب السؤال
ولو ترك الترتيب مع التنبيه على متعلق الجواب فلا باس ويكون من قبيل قوله تعالى
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآيتين ه
قال بعضهم ليس من الادب كون السؤال بخط المفتي فاما باملائه وتهذيبه فواسع
و ليس له ان يكتب السؤال على ما علمه من صورة الواقعة اذا لم يكن في الرقعة
فان اراد خلافه قال ان كان الامر كذا فجوابه كذا واستحبوا ان يزيد على ما في
الرقعة ما له تعلق بها مما يحتاج اليه السائل لحديث هو الطهور ماؤه الحل
ميتته ز اذا كان المستفتي بعيد الفهم فليرفق به ويصبر على تفهم سؤاله و
تفهيم جوابه فان ثوابه جزيل ح ليتأمل الرقعة كلمة كلمة تأملا شافيا و
افشاؤه باخر الكلام اشد فان السؤال في آخرها وقد يتقيد الجميع به و
تغفل عنه قال بعض العلماء وينبغي ان يكون توقفه في المسئلة السهلة كالصعبة
ليعتاده ط اذا وجد فيها كلمة مشتبهة سال المستفتي عنها ونقطها و
شكلها وكذا ان وجد لحنا او خطأ يحيل المعنى اصلحه وان رأى بياضا في
اثناء سطر او آخره خطه عليه او شغله لانه ربما قصد المفتي بالايذاء فكتب في
البياض بعد فتواه ما يفسدها كما فعل ان ذلك وقع لبعض الاعيان ي

يستحب ان يقراها على حاضريه ممن هو اهل لذلك ويشاورهم ويباحثهم برفق
وانصاف وان كانوا دونه وتلامذته للاقتدا بالسلف ورجا ظهور ما قد يخفى عليه
فان لكل خاطر نصيب من فيض الله تعم الا ان يكون فيها ما يقبح ابداؤه او
يوثر السايل كتمانه او في اشاعته مفسدة يا ليكتب الجواب بخط واضح
بسيط لا دقيق خاف ولا غليظ جاف ويتوسط في سطورها بين
توسعتها وتضييقها واستحب بعضهم ان لا يختلف اقلامه وخطه خوفا
من التزوير ولئلا يشتبه خطه يب اذا كتب الجواب اعاد نظره فيه
وتامله خوفا من اخلال وقع فيه او اخلال ببعض المسؤول عنه ويختار ان
يكون ذلك قبل كتابة اسمه وختم الجواب يج اذا كان هو المبتدي فالعادة
قديما وحديثا ان يكتب في الناحية اليسرى من الرقعة ولا يكتب فوق
البسملة او نحوها بحال يد يستحب عند ارادة الافتا ان يستعيذ بالله
من الشيطان الرجيم ويسمي الله ويحمده ويصلي على النبي صلعم ويدعو ويقول
رب اشرح لي صدري الاية وكان بعضهم يقول لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ففهمناها سليمان الاية
اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسائر النبيين والصالحين اللهم وفقني

من
وفقني واهدني وسددني واجمع لي بين الصواب والثواب واعذني
من الخطا والحرمان ان يكتب في اول فتواه الحمد لله والله الموفق او
حسبنا الله او حسبي الله او الجواب وبالله التوفيق ويكتب بعده قاله او
كتبه فلان بن فلان الفلاني فينسب الى ما يشتهر به من قبيلة او بلد او
نحوها قال بعضهم وينبغي ان يكتب المفتي بالمداد دون الحبر خوفا
من الحك بخلاف كتب العلم فالاولى فيها الحبر لانها تراد للبقا والحبر ابقى ينبغي
ان يختصر جوابه غالبا ويكون بحيث تفهمه العامة فهما جليا حتى كان
بعضهم يكتب يجوز ولا يجوز وحق او باطل او نعم ونحوها قال بعضهم
اذا سال عمن قال انا اصدق من محمد بن عبد الله او الصلاة لعب وشبهه
ونحوها فلا ينبغي ان يقول هذا حلال الدم او عليه القتل
بل يقول ان ثبت هذا باقراره او بينة كان الحكم كذا واذا سئل عمن تكلم
بشي يحتمل الكفر وعدمه قال يسال هذا القائل ان قال اردت كذا فالجواب
كذا وكذا وان سئل عمن قتل او قلع عينا او غيرها احتاط وذكر شروط
القصاص وان سئل عما فعل ما يقتضي تعزيرا ذكر ما يعزر به فيقول
يضرب كذا وكذا ولا يزاد على كذا اذا سئل عن ميراث فليست

في العادة ان يشترط في الارث عدم الرق والكفر وغيرهما من موانع
الميراث بل المطلق محمول على ذلك بخلاف ما اذا اطلق الاخ او
الاخوات والاعمام وبنيهم فلا بد ان يقول في الجواب من ابوين او
اب وام وان كان في المذكورين في رقعة الاستفتاء من لا يرث
افصح بسقوطه فيقول وسقط فلان في هذه الحالة او لحجوبه
لئلا يتوهم انه لا يرث بحال واذا سئل عن اخ واخوات وبنين و
بنات فلا ينبغي ان يقول للذكر مثل حظ الانثيين فان ذلك قد
يشكل على العامي بل يقول يقتسمون التركة على كذا وكذا سهما لكل
ذكر سهمان ولكل انثى سهم مثلا ولو اتى بلفظ القرآن فلا باس
لقلة خفاء معناه وان كان الاول اوضح وينبغي ان يقول
اولا تقسم تركته بعد اخراج ما يجب تقديمه من وصية او دين
ان كان له   ينبغي ان يلصق الجواب باخر الاستفتاء
ولا يدع فرجة لئلا يزيد السائل شيئا يفسدها واذا كان
موضع الجواب ملصقا كتب على موضع الالصاق واذا ضاق موضع
الجواب فلا يكتبه في ورقة اخرى بل في ظهرها او حاشيتها واذا كتب

في ظهرها كتبه في اعلاها الا ان يبتدئ في اسفلها متصلا بالاستفتاء
فيضيق الموضع فيتمه في اسفل ظهرها ليتصل جوابه   واذا ظهر للمفتي
ان الجواب خلاف غرض المستفتي وانه لا يرضى بكتابته في ورقته
فليقتصر على مشافهته بالجواب وليحذر ان يميل في فتواه او
خصمه بجعل سُرّ عليه فانه من اقبح العيوب واشنع الخلال
ومن وجوه الميل ان يكتب في جوابه ما هو له ويترك ما هو عليه وليس
له ان يبدأ في مسائل الدعوى والبينات بوجوه المخالص منها
ولا ان يعلم احدهما ما يدفع به حجة صاحبه كيلا يتوصل بذلك
الى ابطال حق وينبغي للمفتي اذا راى للسائل طريقا ينفعه ولا يضر غيره
ضرارا بغير حق ان يرشده اليه كمن حلف لا ينفق على زوجته شهرا
حيث يعتقد اليمين فيقول اعطها من صداقها او قرضا او
بيعا ثم ابرها منه وكما حكي ان رجلا قال لبعض العلماء حلفت
ان اطأ امرأتي في نهار رمضان ولا اكفر ولا اعصي فقال
سافر بها   اذا راى المفتي المصلحة ان يفتي العامي
بما فيه تغليظ وتشديد وهو مما لا يعتقد ظاهره وله فيه تأويل جاز

جاز ذلك زجرا وتهديدا في مواضع الحاجة حيث لا يترتب عليه
مفسدة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه سأله رجل عن توبة
القاتل فقال له لا توبة له وسأله آخر فقال له توبة ثم قال اما
الاول فرأيت في عينه ارادة القتل فمنعته واما الثاني فجاء مستكينا قد
قتل فلم اقنطه لكن يجب عليه التورية في ذلك فيقول
لا توبة له اي في حال اصراره على الذنب او وهو يريد القتل ونحو
ذلك يجب على المفتي عند اجتماع رقاع بحضرته ان يقدم
الاسبق فالاسبق كما يفعله القاضي في الخصوم وهذا فيما يجب
فيه الافتاء فان تساووا او جهل السابق قدم بالقرعة ويقدم امرأة ومسافرا
يتعذر حمله او يتضرر بتخلفه عن الرفقة ونحوهما الا اذا كثر بحيث يتضرر
منهم غيرهم تضررا ظاهرا فيعود الى التقدم بالسبق او القرعة ثم لا
يقدم احدا الا في فتيا واحدة او رأى المفتي دفعه الاستفتاء
ومنها خط غيره ممن هو اهل للفتوى وان كان دونه فوافق ما عنده
كتب تحت خطه الجواب صحيح او جوابي كذلك او بمثل هذا او بهذا
اقول ونحو ذلك وله ان يذكر الحكم بعبارة اخصر واوثق

وان رأى فيها خط من ليس اهلا للفتوى فلا يفتي معه [illegible] ان يضرب عليه [illegible] اذن صاحب الرقعة [illegible]

فيه ما قلناه وانه كان يجب عليه البحث عن اهل الفتوى وان رأى فيها اسم من
لا يعرفه يسأل عنه فان لم يعرفه فله الامتناع من الفتوى معه خوفا مما قلناه
والاولى في هذا الموضع ان يشار الى صاحبها بابدالها فان ابى ذلك اجابه
شفاها ولو خاف فتنة من الضرب على فتيا عادم الاهلية ولم يكن خطأ
عدل الى الامتناع من الفتيا معه واما اذا كانت خطأ وجب التنبيه عليه
وحرم عليه الامتناع من الافتاء تاركا للتنبيه على خطائها بل يجب عليه الضرب
عليها عند تيسره او الابدال ويقطع الرقعة باذن صاحبها واذا تعذر
ذلك وما يقوم مقامه كتب جوابه عند ذلك الخطأ ويحسن ان
يتعاد للمفتي المذكور باذن صاحبها واما اذا وجد فيها الاهل وهي على
خلاف ما يراه هو غير انه لا يقطع بخطائها فليقتصر على كتب جواب نفسه
ولا يتعرض لفتيا غيره بتخطئة ولا اعتراض له اذا لم يفهم المفتي السؤال
اصلا ولم يحضر صاحب الواقعة فله ان يكتب يزاد في الشرح ليبين عنه او لم افهم
ما فيها وعلى تعذر ان يكتب فليكن الكتابة في محل الابيض لحال الرقعة واذا فهم
ما فيها وعلى تعذر ان يكتب فليكن الكتابة في محله لا بحال الرقعة واذا
فهم من السؤال صورة وهو يحتمل غيرها فلينص عليها في اول جوابه فيقول

ان كان قال كذا او فعل كذا وما اشبه ذلك فالامر كذا وكذا او يزيد والا
فكذا وكذا **لو** ليس بمنكر ان يذكر المفتي في فتواه حجة مختصرة قريبة من اية او
حديث ومنعه بعضهم ليفرق بين الفتيا والتصنيف وفصل بعضهم فقال ان افتى
عاميا لم يذكر الحجة وان افتى فقيها ذكرها وهو حسن بل قد يحتاج المفتي في بعض
الوقايع الى ان يشدد ويبالغ فيقول هذا اجماع المسلمين او لا اعلم في هذا
خلافا او من خالف هذا فقد خالف الواجب وعدل عن الصواب والاجماع او
فقد اثم او فسق او وعلى ولي الامر ان ياخذ بهذا او لا يهمل الامر وما
اشبه هذه الالفاظ على حسب ما يقتضيه وتوجبه الحال **النوع الرابع**
في احكام المستفتي وادابه وصفته وفيه مسايل **آ** في صفته كل من لم يبلغ
درجة المفتي الجامع للعلوم المتقدمة فهو فيما يسال عنه من الاحكام مستفتي
ويعبر عنه بالعامي ايضا وان كان من افضل عصره بل ربما كان اعلم من
المفتي في علوم اخر لا يتوقف عليها الافتا فان العامية الاصطلاحية تقابل
الخاصية باي معنى اعتبرت فههنا يراد بالخاص المجتهدون وبالعام من دونهم و
يقال له ايضا مقلد والمراد بالتقليد قبول قول من يجوز عليه الخطأ بغير
حجة على عين ما قبل قوله فيه فيجعل من القلادة كانه جعل ما يعتقده

من الاحكام قلادة في عنق من قلده ويجب على من ذكر الاستفتا اذا نزلت به
حادثة يجب عليه علم حكمها فان لم يجد ببلده من يستفتيه وجب عليه الرحلة
الى من يفتيه وان بعدت داره وقد رحل خلايق من السلف في المسألة الواحدة
الليالي والايام وفي بعضها من العراق الى الحجاز وقد تقدم رحلة جابر من الحجاز
الى الشام في حديث ابي الدردا **ب** يلزم المقلد ان لا يستفتي الا من عرف او
غلب على ظنه علمه بما يصير به اهلا للافتا وعدالته فان جهل علمه لزمه البحث
عما يحصل به احد الامرين اما بالممارسة المطلعة له على حاله او بشهادة
عدلين او شياع حاله بكونه متصفا بذلك او باذعان جماعة من العلماء
العاملين بالطريق وان لم يكونوا عدولا بحيث يثمر قولهم الظن وان جهلت عدالته
رجع فيها الى العشرة المفيدة لها او الشياع او شهادة عدلين **ج** اذا اجتمع اثنان
فاكثر ممن يجوز استفتاؤهم فان اتفقوا في الفتوى اخذ بها وان اختلفوا وجب عليه الرجوع
الى الاعلم الاتقى فان اختلفوا في الوصفين رجع الى اعلم الورعين واورع العالمين فان
تعارض الاعلم والاورع قدم الاعلم فان جهل الحال او تساووا في الوصف تخير وان
بعد الفرض وربما قيل بالتخيير مطلقا لاشتراك الجميع في الاهلية وهو قول اكثر العامة
ولا نعلم به قايلا منا والمنصوص عندنا هو الاول **د** في جواز تقليد المجتهد المتبع

وجود الحي او لا معه للجمهور قولان اصحهما عندهم جوازه مطلقا لان المذاهب
لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتد بها بعدهم في الاجماع والخلاف ولان
موت الشاهد قبل الحكم لا يمنع الحكم بشهادته بخلاف فسقه والثاني لا يجوز
مطلقا لفوات اهليته بالموت ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد في
حيوته على خلافه وهذا هو المشهور بين اصحابنا خصوصا المتأخرين منهم بل
لا نعلم قائلا بخلافه صريحا ممن يعتد بقوله لكن هذا الدليل لا يتم على اصولنا
من ان العبرة في الاجماع انما هو بدخول المعصوم كما لا يخفى والثالث المنع
منه وجود الحي لا مع عدمه وتحقيق المقام في غير هذه الرساله ه
لو تعدد المفتي وتساووا في العلم او الدين وقلنا بتخييره مطلقا فقلد من
شاء فيما نزل به ثم اذا حضرت واقعة اخرى فهل يجب عليه الرجوع فيها
الى الاول وجهان وعدمه اوجه وكذا القول في تلك الواقعة في وقت
اخر و اذا استفتى فاجيب ثم حدثت تلك الواقعه مرة اخرى فهل
يلزمه تجديد السؤال فيه وجهان احدهما نعم لاحتمال تغير راي المفتي و
الثاني لا وهو الاقوى لثبوت الحكم والاصل استمرار المفتي عليه وهذا
يأتي في تقليد الحي اما الميت فلا بد له ان يستفتي بنفسه وان يبعث ثقة

يعتمد خبره او رقعة وله الاعتماد على خط المفتي اذا اخبره عدل انه خطه او
كان يعرف خطه ولم يشك في كون ذلك الجواب بخطه ولو لم يعرف لغة المفتي افتقر
الى المترجم العدل وهل يكفي الواحد ام يشترط عدلان وجهان اجودهما الثاني
ح ينبغي للمستفتي ان يتأدب مع المفتي ويجله في خطابه وجوابه ونحو ذلك
ولا يومي بيده الى وجهه ولا يقل له ما تحفظ في كذا ولا اذا اجابه هكذا فهمت
او وقع لي ونحو ذلك ولا افتاني فلان او غيرك بهذا او بخلافه ولا ان كان جوابك
موافقا لما كتب فاكتب والا فلا ولا يسأله وهو قائم ولا متوقف ولا مشغول بما يمنعه
من تمام الفكر ولا يطالبه بدليل ولا يقل لم قلت كذا فان احب ان تسكن نفسه
بسماع الحجة طلبها في مجلس آخر او في ذلك المجلس بعد قبول الفتوى بمجرده
ط اذا اراد جمع خط مفتيين في رقعة واحدة فالاولى البداءة بالاعلم
فالاعلم ثم بالاورع ثم بالاعدل ثم بالاسن فهكذا على ترتيب الدرجات في
الامامة ولو زاد في افراد الاجوبة في رقاع بداء بمن شاء ولكن رقعة
الاستفتاء واسطة ليتمكن المفتي من استيفاء الجواب واضحا لا مختصرا مضرا
بالمستفتي ي ينبغي ان يكون كاتب الرقعة ممن يحسن السؤال ويضعه
على الغرض مع ابانة الخط واللفظ وصيانتهما عما يعرض للتصحيف في

مواضع السواد وسقط مواضع الاشتباه ويضبطها وان كان من اهل العلم
فهو اجود وكان بعض العلماء لا يكتب فتواه الا في رقعة كبيرها رجل من اهل
العلم يا لا يدع الدعاء في الرقعة للمفتي فان اقتصر على فتوى واحد قال
ما تقول رحمك الله او رضي الله عنك او وفقك الله او ايدك او سددك
ورضي عن والديك ونحو ذلك ولا يحسن ان يدخل نفسه في الدعاء
وان اراد جواب جماعة قال ما تقولون رضي الله عنكم او ما قولكم او ما قول
الفقهاء سددهم الله او ايدهم ونحوه وان بعبارة الجمع لتعظيم الواحد
فهو اولى ويدفع الرقعة الى المفتي منشورة ويأخذها منشورة ولا
يحوجه الى نشرها ولا الى طيها يب اذا لم يجد صاحب الواقعة مفتيا
في البلد وجب عليه الرحلة اليه مع وجوب الحكم عليه كما تقدم فان
لم يجده في بلده ولا في غيرها بناء على ان الميت لا قول له وان الزمان
يجوز خلوه من المجتهد نعوذ بالله تعالى من ذلك وجب عليه الاخذ بالاحتياط
في امره ما امكن فان لم يتفق الاحتياط في امره ما امكن فان لم يتفق
الاحتياط فهل يكون مكلفا بشيء يصفه فيه نظر الباب الثالث
في المناظرة وشروطها وادابها وافاتها وفيه فصلان الاول في

شروطها وادابها اعلم ان المناظرة في احكام الدين من الدين ولكن لها
شروط ومحل ووقت فمن اشتغل بها على وجهها وقام بشروطها فقد قام
بحدودها واقتدى بالسلف فيها فانهم تناظروا في مسائل وما تناظروا
الا لله لطلب ما هو حق عند الله تعالى ولمن يناظر لله وفي الله علامات بها
يتبين الشروط والاداب ا ان تقصد بها اصابة الحق وطلب ظهوره كيف
اتفق لا ظهور صوابه وغزارة علمه وصحة نظره فان ذلك مراء قد
عرفت ما فيه من القبائح والنهي الاكيد ومن آيات هذا الفصل ان لا
يوقعها الا مع رجاء التأثير فاما اذا علم عدم قبول المناظر للحق وانه
لا يرجع عن رايه وان تبين له خطاه فمناظرته غير جائزة لترتب
الافات الاتية وعدم حصول الغاية المطلوبة منها ب ان لا يكون ثم
ما هو اهم من المناظرة فان المناظرة اذا وقعت على وجهها الشرعي كانت
في واجب فهي من فروض الكفايات فاذا كان ثم واجب عيني او كفائي
هو اهم منه لم يكن الاشتغال بها سائغا ومن جملة الفروض التي لا قائم بها
في هذا الزمان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون المناظر في
مجلس مناظرته مصاحبا لعدة مناكير كما لا يخفى على من يسبر الاحوال

المفروضة والمحرمة ثم هو يناظر فيما لا يتفق او يتفق نادرا من الدقائق العلمية
والفروع الشرعية بل يجري منه ومن غيره في مجلس المناظرة من الافحاش
والايحاش والايذاء والتعصب فيما يجب رعايته من النصيحة للمسلمين والمحبة
والمودة ما يعصي به القايل والمستمع ولا يلتفت قلبه الى شيء من ذلك
ثم يزعم انه يناظر لله تعالى ج ان يكون المناظر في الدين مجتهدا يفتي
برايه لا بمذاهب احد حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه اشتغل اليه واما
من لا يجتهد فليس له مخالفة مذهب من يقلده فاي فايدة له في المناظرة
وهو لا يقدر على تركه ان ظهر ضعفه ثم على تقدير ان يناظر مجتهدا و
يظهر له ضعف دليله ماذا يضر المجتهد فان فرضه الاخذ بما يترجح
عنده وان كان في نفسه ضعيفا كما اتفق ذلك لسائر المجتهدين فانهم
تمسكوا بادلة لم يظهر لهم او لغيرهم انها في غاية الضعف ضعيف
فوائدهم لذلك حتى في المصنف الواحد بل في الورقة الواحدة د ان
يناظر في واقعة مهمة او في مسألة قريبة من الوقوع وان يهتم مثل
ذلك والمهم ان يبين الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في
تحقيق الحق ولا يغتر بان المناظرة في تلك المسايل الباردة توجب رياضة

الفكر وملكة الاستدلال والتحقيق كما يتفق ذلك كثيرا لقاصدي خطوط النفوس
من اطبانا الموفقه فيتناظرون في التعريفات وما يشتمل عليه من الغموض و
الوسعات وفي المغالطات ونحوها ولو اختبر حالهم حق الاختبار لوجد
مقصدهم على غير ذلك الاعتبار ه ان يكون المناظرة في الخلوة احب اليه
منها في المحفل واصدق فان الخلوة اجمع للهم واحرى لصفاء الفكر ودرك
الحق وفي حضور الخلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو
بالباطل وقد يتفق لاصحاب المقاصد الفاسدة الكسل عن الجواب عن
المسئلة في الخلوة وتنافسهم في المسئلة في المحافل واحتيالهم على الاستبداد
بها في المجامع و ان يكون في طلب الحق كمنشد ضالة يكن شاكرا متى وجدها
ولا يفرق بين ان يظهر على يده او يد غيره ويرى رفيقه معينا لا خصما و
يشكره اذا عرفه الخطا واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا في طلب ضالة فنبهه غيره
على ضالته في طريق اخر والحق ضالة المؤمن يطلبه كذلك فحقه اذا ظهر
الحق على لسان خصمه ان يفرح به ويشكره لا انه يخجل ويسود وجهه و
يتبدل لونه ويجتهد في مجاهدته ومدافعته جهده ز ان لا يمنع معينه من
الانتقال من دليل الى دليل ومن سؤال الى سؤال بل يمكنه من ايراد ما يحضره

ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في اصابة الحق فان وجده في جملته او اثنا
ئه وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى فان الغرض اصابة الحق
وان كان في كلام متهافت اذا حصل منه المطلوب فاما قوله هذا لا يلزمني وقد
تركت كلامك الاول وليس لك ذلك ونحو ذلك من اراجيف المناظرين فهو
محض العناد والخروج عن نهج السداد وكثيرا ما ترى المناظرات في المحافل
تنقضي بمحض المجادلات حتى يطلب المعترض الدليل عليه ويمنع المدعي وهو
عالم به وينقضي المجلس على ذلك الانكار والاصرار على العناد وذلك عين
الفساد والخيانة للشرع المطهر والدخول في ذم من كتم علمه ح ان يناظر مع
من هو مستقل بالعلم ليستفيد منه ان كان يطلب الحق والغالب انهم يحترزون
من مناظرة الفحول والاكابر خوفا من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون
فيمن دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم ووراء هذه الشروط والآداب شروط
اخر وآداب دقيقة لكن فيما ذكرنا يهديك الى معرفة المناظرة لله ومن يناظر لها
او لعلة

الفصل الثاني في آفات المناظرة وما يتولد من مهلكات الاخلاق

اعلم ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام والمباهات
والتشوق لاظهار الفضل هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله تعالى

المحمودة عند عدوه ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب
والرياء والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة الخمر الى
الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والقذف وكما ان من خير بين الشرب وبين
سائر الفواحش فاختار الشرب استصغارا له فدعاه ذلك الى ارتكاب
سائر الفواحش فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة
وطلب الجاه والمباهات دعاه ذلك الى اظهار الخبائث كلها فاولها
الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على مخالفته بالمماراة فيه حتى ان ابغض
الاشياء الى المناظر ان يظهر الحق على لسان خصمه ومهما ظهر تشمر لجحده بما قدر
عليه من التلبيس والمخادعة والمكر والحيلة ثم تصير المماراة له عادة و
طبيعة حتى لا يسمع كلاما الا وينبعث داعيته للاعتراض عليه اظهارا للفضل
واستنقاصا بالخصم وان كان محقا قاصدا لاظهار نفسه لا لاظهار الحق وقد
تلونا عليك بعض ما في المراء من الذم وما يترتب عليه من المفاسد وقد سوى الله
تعالى بين من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال تعالى ومن اظلم ممن
افترى على الله الكذب او كذب بالحق لما جاءه وهو كبر اتم لما تقدم من انه
عبارة عن رد الحق على قائله والمراء يستلزم ذلك وروي عن ابي الدرداء

وابي امامه ووائله وانس قالوا خرج علينا رسول الله ص يوما ونحن نتمارى في
شئ من امر الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم قال انما هلك
من كان قبلكم بهذا ذروا المرا فان المؤمن لا يماري ذروا المرا فان
المماري قد تمت خسارته ذروا المرا فان المماري لا اشفع له يوم القيمة
ذروا المرا فانا زعيم بثلاثة ابيات في الجنة في رياضها واوسطها واعلاها
لمن ترك المرا وهو صادق ذروا المرا فان اول ما نهاني عنه ربي
بعد عبادة الاوثان المرا وعنه ص ثلاث من لقى الله عز وجل بهن دخل
الجنة من اي باب شا من حسن خلقه وخشي الله في المغيب والمحضر و
ترك المرا وان كان محقا وعن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع
اياكم والمرا والخصومة فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت
عليهما النفاق وعن ابي عبد الله ع قال قال جبريل ع للنبي ص اياك
وملاحاة الرجال **وثانيها** الريا وملاحظة الخلق والجهد في استمالة
قلوبهم وصرف وجوههم نحوه ليصوبوا نظره وينصروه على خصمه وهذا
هو عين الريا بل بعضه والريا هو الداء العضال والمرض المخوف والعلة
المهلكة قال الله تعالى والذين يمكرون السيآت لهم عذاب شديد ومكر

اولئك هو يبور يعني هم اهل الريا وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والريا هو الشرك الخفي وقال ص
ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله
قال هو الريا يقول الله تعالى يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا
الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزا وقال
استعيذوا بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم
اعد للمرائين وقال ص ان المرائي ينادي يوم القيمة يا فاجر يا غادر
يا مرائي ضل عملك وبطل اجرك اذهب فخذ اجرك ممن تعمل له وروى
جراح المدائني عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل
شئ من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان
يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه وعنه ع قال قال النبي ص
ان الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فاذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل
اجعلوها في سجين انه ليس اياي اراد به وعن امير المؤمنين ع ثلاث
علامات للمرائي ينشط اذا راى الناس ويكسل اذا كان وحده ويحب ان

يجد في جميع اموره وثالثها الغضب والمناظر لا ينفك منه غالبا سيما اذا رد
عليه كلامه واعترض على قوله وزيف دليله بمشهد من الناس فانه يغضب
لذلك لا محالة وغضبه قد يكون بحق وقد يكون بغير حق وقد ذم الله تعالى
ورسوله الغضب كيف كان واكثر من التوعد عليه قال الله تعالى اذ جعل الذين
كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
فذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب ومدح المؤمنين
بما انعم عليهم من السكينة وعن عكرمة في قوله تعالى سيدا وحصورا قال
السيد الذي لا يغلبه الغضب وروي ان رجلا قال يا رسول الله مرني
بعمل واقلل قال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب وسئل ع ما يبعد
من غضب الله تعالى قال لا تغضب وعنه صلعم من كف غضبه ستر الله عورته
وقال ابو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال
لا تغضب وقال صلعم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال ص
ما غضب احد الا اشفى على جهنم وعن ابي عبد الله ع قال سمعت ابي يقول
اتى رسول الله صلعم رجل بدوي فقال اني اسكن البادية فعلمني جوامع الكلم فقال
آمرك ان لا تغضب فاعاد عليه الاعرابي المسئلة ثلاث مرات حتى رجع

الرجل الى نفسه فقال لا اسال عن شيء بعد هذا ما امرني رسول الله ص
الا بالخير وعن ابي عبد الله ع قال رسول الله ص الغضب يفسد الايمان كما
يفسد الخل العسل وذكر الغضب عند ابي جعفر الباقر ع فقال ان الرجل ليغضب
فما يرضى ابدا حتى يدخل النار وعنه ع قال مكتوب في التورية فيما ناجى الله
عز وجل به موسى ع يا موسى امسك غضبك عمن ملكتك عليه اكف عنك
غضبي وعن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر ع ان هذا الغضب جمرة من
الشيطان توقد في قلب ابن آدم وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت
اوداجه ودخل الشيطان فيه والاخبار في ذلك كثيرة وفي الاخبار القديمة
قال نبي من الانبياء لمن معه من يكفل لي ان لا يغضب يكون معي في درجتي و
يكون بعدي خليفتي فقال شاب من القوم انا ثم اعاد عليه فقال الشاب
انا ووفى به فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل لانه تكفل
بالغضب ووفى به ورابعها الحقد وهو نتيجة الغضب فان الغضب اذا
لزم كظمه لعجزه عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار
حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه استثقاله والبغض له والنفار منه وقد
قال صلعم المؤمن ليس بحقود فالحقد ثمرة الغضب والحقد يثمر امورا فا

كالحقد والشماتة بما يصيبه من البلاء والهجر والقطيعة والكلام فيه بما لا
يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وغيره والحكاية لما يقع منه المودي
الى الاستهزاء والسخرية منه والايذاء بالقول والفعل حيث يمكن وكل هذه
الامور ساح الحقد واقل درجات الحقد مع الاحتراز عن هذه الافات
المحرمة ان يستثقله في الباطن ولا ينهى قلبك عن بغضه حتى تمتنع عما كنت
تتطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام على بره ومواساته وهذا
كله نقص درجتك في الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب جزيل
وان كان لا يعرضك لعقاب فاعلم ان المحقود عند القدرة على الجزاء له ثلثة
احوال احدها ان يستوفي حقه الذي يستحقه من غير زيادة ولا
نقصان وهو العدل والثاني ان يحسن اليه بالعفو وذلك هو الفضل و
الثالث ان يظلمه بما لا يستحقه وذلك هو الجور وهو اختيار الارذال
والثاني هو اختيار الصديقين والاول هو منتهى درجة الصالحين ثم من لم يتم المؤمن
بهذه الخصلة ان لم يمكنه تحصيل فضيلة العفو التي قد امر الله تعالى بها
وحض عليها رسوله والائمة صلوات الله عليهم قال الله تعالى خذ العفو
الآية وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث

والذي نفسي بيده ان كنت حالفا عليهن ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا
ولا عفى رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله تعالى الا زاده الله تعالى بها عزا يوم القيمة و
لا فتح رجل باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وقال صلى الله عليه وآله التواضع لا يزيد العبد
الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله
والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله وقال صلى الله عليه وآله قال موسى عليه السلام
يا رب اي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر عفى وروى ابن ابي عمير عن
عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم بخير
خلايق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من اساء
اليك واعطاء من حرمك والاخبار في هذا الباب كثيرة لا تقتضي الرسالة ذكرها
وخامسها الحسد وهو نتيجة الحقد والحقد نتيجة الغضب كما مر والمناظر
لا ينفك منه غالبا فانه تارة يغلب وتارة يغلب وتارة يحمد في كلامه وتارة
يحمد كلام غيره ومتى لم يكن الغلب والحمد له تمناه لنفسه دون صاحبه وهو
عين الحسد فان العلم من اكبر النعم فاذا تمنى احد كون ذلك الغلب ولوازمه
له فقد حسد صاحبه وهذا امر واقع بالمناظرين الا من عصمه الله تعالى و
لذلك قال ابن عباس رضي الله عنه خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا اقوال

الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتغايرون كما يتغاير التيوس في الزريبة واما ما جاء
في ذم الحسد والوعيد عليه فهو خارج عن حد الحصر وكفاك في ذمه ان جميع ما
وقع من الذنوب والفساد في الارض من اول الدهر الى اخره كان من الحسد لما
حسد ابليس آدم فصار امره الى ان طرده الله ولعنه واعد له عذاب جهنم خالدا
فيها وتسلط بعد ذلك على بني آدم وجرى فيهم مجرى الدم والروح في ابدانهم
وصار سبب الفساد على الآباد وهو اول خطيئة وقعت بعد خلق آدم وهو الذي
اوجب قتل ابن آدم اخاه كما حكاه الله تعالى عنهما في كتابه الكريم وقد قرن الله تعالى
الحاسد بالشيطان والساحر فقال ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر حاسد اذا حسد وقال رسول الله ص الحسد يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب وقال ص دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء
وهي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا وقال ص ستة يدخلون
النار قبل الحساب بستة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب
بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة
والعلماء بالحسد وروى محمد بن مسلم عن الباقر ع انه قال ان الرجل

ليأتي بادرة فيكفر وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وعن ابي عبد الله ع
آفة الدين الحسد والعجب والفخر وعنه ع قال قال الله عز وجل لموسى ع
يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى
ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين
عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني وعنه ع قال ان المؤمن يغبط
ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط **وسادسها** الهجر والقطيعة وهما
من لوازم الحقد فان المتشاجرين اذا ثارت بينهما المنافرة وظهر منهما الغضب و
ادعى كل منهما انه المصيب وان صاحبه المخطئ واعتقد واظهر انه مصر على
باطله منع على خلافه لزم من حقده عليه وغضبه هجره وقطيعته و
ذلك من عظائم الذنوب وكبار المعاصي روى داود بن كثير قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول قال ابي قال رسول الله ص ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا
يصطلحان الا كانا خارجين من الاسلام ولم يكن بينهما ولاية وايهما سبق
الى كلام اخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب وعن ابي عبد الله ع انه
قال لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة واللعنة
وربما استحق كلاهما فقال له معتب جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال

المظلوم قال لانه لا يدعو اخاه الى صلته ولا يتعامس له عن كلامه سمعت
ابي يقول اذا تنازع اثنان فعاز احدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه
حتى يقول لصاحبه اي اخي انا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين
صاحبه فان الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم وروى زرارة
عن ابي جعفر ع قال ان الشيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع احدهم
عن دينه فاذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدد ثم قال فزت فرحم الله
من الف بين وليين لنا يا معشر المؤمنين تألفوا وتعاطفوا وعن ابي بصير عن
ابي عبد الله ع قال لا يزال ابليس فرحا ما اهتجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت
ركبتاه وتخلعت اوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور ومنها
التكلم فيه بالاباطيل من كذب وغيبة وغيرهما وهو من لوازم الحقد بل
من نتيجة المناظرة فان المناظر لا يخلو عن حكاية كلام صاحبه في معرض
التهجين والذم والتوهين فيكون مغتابا وربما يحرف كلامه فيكون كاذبا
مباهتا ملبسا وقد يصرح باستجهاله واستحماقه فيكون سبابا فحاشا و
كل واحد من هذه الامور ذنب كبير والوعيد عليه في الكتاب والسنة
كثير يخرج عن حد الحصر وكفاك في ذم الغيبة ان الله تعالى شبهها باكل

الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه وقال النبي ص كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه و
الغيبة تناول العرض وقال ص اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا
ان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له
حتى يغفر له صاحبه وقال البراء خطبنا رسول الله ص حتى اسمع العواتق في
بيوتها فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله
عورته يفضحه في جوف بيته وعن ابي عبد الله ع قال من قال
في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان
الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وعن النبي ص
ان الغيبة اشد من ثلاثين زنية وفي حديث آخر من ستة وثلاثين زنية
والكلام في الغيبة يطول والغرض هنا الاشارة الى اصول هذه الرذائل
وروى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع انه قال من روى على مؤمن رواية
يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله من ولايته
الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان وعنه ع في حديث عورة المؤمن

على المؤمن حرام قال لا ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما هو ان تروي عنه
او تعيبه وروى زرارة عن ابي جعفر ع وابي عبد الله ع قال اقرب ما يكون
العبد الى الكفر ان يواخي الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته وزلاته وروى
ابو بصير عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص سباب المؤمن فسوق و
قتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه وعن ابي حمزة قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا قال المؤمن لاخيه اف خرج من ولايته
واذا قال انت عدوي كفر احدهما ولا يقبل الله من مؤمن عملا وهو مضمر
على اخيه المؤمن سوءا وروى المفضل عن ابي جعفر ع قال ما من انسان
يطعن في عين مؤمن الا مات بشر ميتة وكان قمنا ان لا يرجع الى خير
وثامنها الكبر والترفع والمناظر لا ينفك عن التكبر على الاقران والامثال
والترفع فوق المقدار في الهيئات والمجالس ومن انكار كلام خصمهم و
ان لاح كونه حقا حذرا من ظهور غلبتهم ولا يصرحون عند ظهور الفلج عليهم
بانا مخطئون وان الحق قد ظهر في جانب خصمنا وهذا عين الكبر الذي قد
اخبر عنه النبي ص بانه لا يدخل الجنة من في قلبه منه مثقال وقد فسره ع
في الحديث السابق بانه بطر الحق وغمص الناس والمراد بطر الحق رده و

غمص الناس بالصاد المهملة بعد الغين المعجمة احتقارهم وهذا المناظر قد
رد الحق على قائله بعد ظهوره له وان خفي على غيره وربما احتقره حيث
زعم انه محق وان خصمه هو المبطل الذي لم يعرف الحق ولا له ملكة العلم
والقوانين المؤدية اليه وعن النبي ص انه قال حاكيا عن الله تعالى العظمة
ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وعن ابي عبد الله ع قال
قال رسول الله ص ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال قلت و
ما غمص الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على اهله فمن فعل ذلك
فقد نازع الله عز وجل رداءه وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله ع
قال سمعته يقول الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس والكبر رداء
الله فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزده الله عز وجل الا سفالا و
يسال ع عن ادنى الالحاد قال ان الكبر ادناه وروى زرارة عن ابي
جعفر ع وابي عبد الله ع قالا لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من
كبر وعن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله ع اني اكل الطعام الطيب و
اشم الريحة الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعني الغلام فترى هذا شيء
من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله ع ثم قال انما الجبار الملعون

من غمص الناس وجهل الحق قال ع فقلت اما الحق فلا اجهله والغمص لا
ادري ما هو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار وعن ابي حمزة
عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلعم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم
القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وعدّ منهم الجبار ومنها سابعها
التجسس وتتبع العورات والمناظر لا يكاد يخلو عن طلب عثرات ما طرءه
في كلامه وغيره يجعله ذخيرة لنفسه ووسيلة الى تشديده و
رأيه او دفع منقصته حتى ان ذلك قد تمادى باهل العقلة و ... ومن
يطلب علمه للدنيا فيبحث عن احوال خصمه وعيوبه ثم انه قد يعرض
به في حضرته او يشافهه بها وربما يفرح به ويقول كيف اخجلته و اخجلته
الى غير ذلك مما يفعله الغافلون عن الدين واتباع الشياطين و
قد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقال ص يا معشر من آمن بلسانه ولم
يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فمن تتبع عورة مسلم تتبع الله
عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته وعن ابي
جعفر وابي عبد الله ع اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل الرجل
على الدين فيحصي عليه زلاته ليعيره بها يوما ما وعن ابي عبد الله ع

ابعد ما يكون العبد من الله ان يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ زلاته ليعيره بها
يوما ما وعنه ع قال قال رسول الله صلعم من اذاع فاحشة كان كمبتديها
ومن عيّر مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه وعنه ع قال قال امير المؤمنين ع
في كلام له ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا
تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا ومنها عاشرها
الفرح بمساءة الناس والغم بسرورهم ومن لا يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه
فهو ناقص الايمان بعيد عن اخلاق اهل الدين وهذا غالب على من غلب
على قلبهم محبة الخصام الاقران وطلب الفضل على الاخوان وقد ورد
في احاديث كثيرة ان للمسلم على المسلم حقوقا ان ضيع منها واحدا خرج من
ولاية الله وطاعته ومن جملتها ذلك روى محمد بن يعقوب الكليني باسناده
الى المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما حق المسلم على المسلم
قال سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو واجب عليه ان ضيع منها
حقا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب قلت له جعلت
فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ و
تعلم ولا تعمل قال قلت له لا قوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب

لنفسك ويكره له ما يكره لنفسك والحق الثاني ان يجتنب سخطه ويتبع مرضاته
ويطيع امره والحق الثالث ان يعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك
ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان
لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس
ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل
ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته
وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادر الى قضائها
ولا تلجئه ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك
بولايته وولايته بولايتك والاخبار في هذا الباب كثيرة وحادي
عشرها تزكية النفس والثناء عليها ولا يخلو المناظر من الثناء على نفسه
اما تصريحا او تلويحا وتعريضا بتصويب كلامه وتهجين كلام خصمه و
كثيرا ما يصرح بقوله لست ممن يخفى عليه امثال هذا ونحوه وقد قال الله تعالى
نعم فلا تزكوا انفسكم وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح قال ثناء
المرء على نفسه واعلم ان ثناءك على نفسك مع قبحه ونهي الله عنه ينقص
قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله تعالى واذا اردت ان تعرف

ان ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك فانظر الى اقرانك
اذا اثنوا على انفسهم بالفضل كيف يستنكره قلبك ويستثقله طبعك وكيف
تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم ايضا في حال تزكيتك نفسك يذمونك
بقلوبهم ناجزا ويظهرونه بالسنتهم اذا فارقتهم وثاني عشرها
النفاق والمناظرون يضطرون اليه فانهم يلقون الخصوم والاعوان
واتباعهم بوجه مسالم وقلب منازع وربما يظهرون الحب والشوق الى
لقائهم وفوائدهم مر تعدده في الحال من بعضهم ويعلم كل واحد من صاحبه
انه كاذب فيما يبديه مضمر خلاف ما يظهره وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس
العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في
الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم نسأل الله العافية
وهذه اثنا عشرة خصلة مهلكة اولها الكبر المحرم للجنة واخرها النفاق
الموجب للنار والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولا يسلك
اعظمهم دينا واكثرهم عقلا من جملة موارد هذه الاخلاق وانما غايتهم
اخفاؤها ومجاهدة النفس عن ظهورها للناس وعدم اشتغالهم بدوائها
والامر الجامع لما طلب العلم لغير الله وبالجملة فالعلم لا يهمل العالم ابدا

بل اما ان يهلكه ويشغله او يبعده ويقربه من الله تعالى وبدينه فان لك
في المناظرة فايدتان احديهما ترغيب الناس في العلم اذ لولا حب الرياسة
لاندرست العلوم ويفسد بابها ما ينفر هذه الرغبة والثانية ان فيها
تشحيذ الخاطر وتقوية النفس لدرك ما حقا العلم قلنا صدقت ولم يذكر
ما ذكرناه لسد باب المناظرة بل ذكرنا لها ثمانية شروط واثني عشر آفة
ليراعي المناظر شروطها ويحترز عن آفاتها ثم يستند فوايدها من الرغبة
في العلم وتشحيذ الخاطر فنعم ما حكمت فان الله تعالى ورسوله واصفياءه
رغبوا الخلق في العلم بما وعدوا من ثواب الآخرة لا بالرياسة نعم الرياسة
باعث طبيعي والشيطان توكل بتحريكه والترغيب فيه وهو مستغن عن
نيابتك عنه ومعاونتك واعلم ان من تحركت رغبته بتحريك الانبياء عليهم السلام
وترغيبهم في ثواب الله تعالى فهو من ورثة الانبيا وخلفا الرسل وامناء الله
على عباده واما تشحيذ الخاطر فقد صدقت فليشحذ الخاطر وليجتنب هذه
الآفات التي ذكرناها فان كان لا يقدر على اجتنابها فليتركه وليلزم المواظبة
على العلم وطول التفكر فيه وتصفية القلب عن كدورات الاخلاق فان
ذلك ابلغ في التشحيذ وقد تشحذت خواطر اهل الدين بدون هذه

المناظرة والشيء اذا كانت له منفعة واحدة وآفات كثيرة لا يجوز التعرض
لآفاته لاجل تلك المنفعة الواحدة بل حكمه في ذلك حكم الخمر والميسر قال الله تعالى
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من
نفعهما فحرمهما لذلك واكد تحريمهما والله الموفق **الباب الرابع** في آداب
الكتابة والكتاب التي هي آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها وضبطها ووضعها وحملها
وشرائها وعاريتها وغير ذلك وفيه مسايل أ الكتابة من اجل المطالب الدينية
واكبر اسباب الملة الحنيفية من الكتاب والسنة وما يتبعهما من العلوم الشرعية
ويتوقفان عليه من المعارف العقلية وهي منقسمة في الاحكام حسب العلم المكتوب
فان كان واجبا على الاعيان فهي كذلك حيث يتوقف حفظه عليها وان
كان واجبا على الكفاية فهي كذلك وان كان مستحبا فكتابته مستحبة وهي
في زماننا هذا بالنسبة الى الكتاب والسنة موصوفة بالوجوب مطلقا
اذ لا يوجد من كتب الدين ما يقوم بفرض الكفاية بالنسبة الى الاقطار
سيما كتب التفسير والحديث فان معالمها قد اشرفت على الاندراس ورايات
اعلامها قد آذنت بالانتكاس فيجب على كل مسلم الاهتمام بحالها كتابة و
حفظا وتصحيحا ودراية ومن القواعد المعلومة ان فرض الكفاية اذا لم

يقم به من فيه كفاية خاطب به كل مكلف ويأثم بالتقصير فيه كل مكلف به
فيكون في ذلك كالواجب العيني الى ان يوجد ما فيه كفاية وقد ورد مع ذلك
في الحث والوعد بالثواب الجزيل على فعلها كثير من الآثار فمنه عن النبي ص
انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال كتابته وروي ان رجلا من الانصار
كان يجلس الى النبي ص فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك الى
النبي ص فقال له النبي ص استعن بيمينك وأومأ بيده اي خط وعن الحسن بن
علي ع دعا بنيه وبني اخيه فقال انكم صغار قوم ويوشك ان تكونوا كبار
قوم آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم ان يحفظه فليكتبه وليضعه
في بيته وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عم يقول اكتبوا فانكم لا
تحفظون حتى تكتبوا وعنه عم قال القلب يتكل على الكتابة وعن عبيد
بن زرارة قال قال ابو عبد الله عم احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون
اليها وعن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله عم اكتب وبث علمك
في اخوانك فان مت فاورث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج
لا يأنسون فيه الا بكتبهم وروى الصدوق في اماليه باسناده الى النبي ص انه
قال ان المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم كانت الورقة سترا

فيما بينه وبين النار واعطاه الله تع بكل حرف مدينة اوسع من الدنيا وما فيها
ومن جلس عند العالم ساعة ناداه الملك جلست الى عبدي وعزتي
وجلالي لاسكننك الجنة معه ولا ابالي ب يجب على الكاتب اخلاص النية
لله تعالى في كتابته كما يجب عليه اخلاصها في طلبه العلم لانها عبادة وضرب
من تحصيل العلم وحفظه والقصد بها لغير الله تعم من حظوظ النفس والدنيا
كالقصد بالعلم وقد تقدم من ذمه ووعيده ما فيه كفاية ويزيد عنه خيرا
او شرا انه موقع بيده ما يكون يوم القيمة حجة له او عليه فلينظر ما يوقعه
ويترتب على خطه ما يترتب من خير او شر ومن سنة او بدعة يعمل بها في
حيوته وبعد موته دهرا طويلا فهو شريك في اجر من ينتفع به او وزره
فلينظر ما يثبته ويعلم من ذلك ان ثواب الكتابة ربما زاد على ثواب
العلم في بعض الموارد بسبب كثرة الانتفاع به ودوامه ومن هنا جاء تفضيل
مداد العلماء على دماء الشهداء حيث ان مدادهم ينتفع بعد موتهم ودماء الشهداء
لا تنفع بعد موتهم ج ينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها
في العلوم النافعة ما امكنه بكتابة او شراء والا فباجارة او عارية لانها
آلة التحصيل وكثيرا ما تذرب بها الافاضل في الازمنة السابقة وحصل بهم

بواسطتها وقف زائد على من لم يمكنه منها ولهم في ذلك اقاصيص يطول
الامر بشرحها ولا ينبغي للطالب ان يجعل تحصيلها وجمعها وكثرتها حظه
من العلم ونصيبه من فهمه بل يحتاج مع ذلك الى التعب والجد والجلوس
بين يدي المشايخ ولقد احسن القائل • اذا لم تكن حافظا واعيا
فجمعك للكتب لا ينفع • ان لا يشتغل بنسخها ان امكنه تحصيلها بشراء
ونحوه لان الاشتغال بتحصيل العلم اهم نعم لو تعذر بالشراء لعدم الثمن او
لعزة الكاتب فليكتب لنفسه ولا يرضى بالاستعارة مع امكان تملكه وفي
الالتفات الى النسخ طلبه لي فان الله يعينه ولا يضيع به حظه من العلم ولا
يفوته الحظ الا بالكسل ومن ضبط وقته حصل مطلبه وقد تقدم جملة
صالحة في ذلك • يستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا
ضرر منه بها استحبابا مؤكدا لما فيه من الاعانة على العلم والمعاضدة
على الخير والمساعدة على البر والتقوى مع ما في مطلق العارية من الفضل و
الاجر وقد قال بعض السلف بركة العلم اعارة الكتب وقال اخر من بخل
بالعلم ابتلي باحدى ثلاث ان ينساه او يموت ولا ينتفع به او تذهب كتبه
وينبغي للمستعير ان يشكر للمعير ذلك لاحسانه ويجزيه خيرا • اذا

استعار كتابا وجب عليه حفظه من التلف والتعيب وان لا يبطئ به
ولا يطيل مقامه عنده بل يرده اذا قضى حاجته ولا يحبسه اذا استغنى
عنه لئلا يفوت الانتفاع به على صاحبه ولئلا يكسل عن تحصيل الفائدة
منه ولئلا يمنع صاحبه من اعارة غيره اياه واما اذا طلبه المالك حرم
عليه حبسه ويصير ضامنا له وقد جاء في ذم الابطاء برد الكتب عن السلف
اشياء كثيرة نظما ونثرا وبسبب حبسها والتقصير في حفظها امتنع غير
واحد من اعارتها • لا يجوز ان يصلح كتاب غيره المستعار والمستاجر
بغير اذن صاحبه ولا يحشيه ولا يكتب شيئا في بياض فواتحه وخواتمه الا
اذا علم رضا مالكه وهو كما يكتبه المحدث على جزء سمعه ولا يسوده ولا
يعيره غيره ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعا ولا ينسخ منه
بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زائد على الانتفاع بالمطالعة واشف
فان كان الكتاب وقفا على من ينتفع به غير معين فلا باس بالنسخ منه
لمن يجوز له امساكه والانتفاع به مع الاحتياط ولا باس باصلاحه ممن هو
اهل لذلك من الناظر فيه او من ياذن له بل قد يجب فان لم يكن له ناظر
خاص فالنظر فيه الى الحاكم الشرعي واذا نسخ منه باذن صاحبه او ناظره

ولا يكتب منه والقرطاس في بطنه ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم المداد
فوق الكتابة وبالجملة فيجب حفظه من كل ما يعد عرفا تقصيرا وهو امر
زايد على حفظ الانسان كتابه فقد يجوز فيه ما لا يجوز في المستعار
خصوصا المتهاونون بحفظ الكتب فان كثيرا من الناس يمتهن كتابه في
الغاية بسبب الطبع البارد وهذا الامر لا يسوغ في المستعار بوجه
ح اذا نسخ من الكتاب او طالعه فلا يضعه على الارض مفروشا
منشورا بل يجعله بين كتابين مثلا او كرسي على الوجه المعروف لئلا يسرع
تقطيع حبكه وورقه وجلده ط اذا وضع الكتب مصفوفة فلتكن على
كرسي او تخت خشب او رف ونحو ذلك والاولى ان يكون بينها وبين الارض
خلو ولا يضعها على الارض كي لا تندا او تبلى واذا وضعها على خشب او
نحوه جعل فوقها وتحتها ما يمنع من تاكل جلودها به وكذلك يجعل بينها
وبين ما يصادمها او يسندها من حايط او غيره ويراعي الادب في وضع
الكتب باعتبار علومها وشرفها وشرف مصنفيها فيضع الاشرف اعلى الكل
والاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد في حايط طاهر
نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث الصرف ثم تفسير القرآن ثم تفسير

الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم العربية ولا يضع ذات
القطع الكبير فوق ذوات الصغير لئلا يكثر تساقطها ولا يكثر وضع الرده
الرده وهي في اثنائه لئلا يسرع بكسرها وينبغي ان يكتب اسم الكتاب عليه
في جانب آخر الصفحات من اسفل وفايدته معرفة الكتاب وتيسر اخراجه
من بين الكتب ي ان لا يجعل الكتاب خزانة للكراريس وغيرها ولا
مخدة ولا مروحة ولا مكبسا ولا مسندا ولا متكئا ولا مقتلة للبراغيث
وغيرها لا سيما في الورق ولا يطوي حاشية الورقة او زواياها ولا
يعلم بعود او شيء جاف بل بورقة لطيفة ونحوها واذا ظفر ولا يكبس
ظفره قويا يا اذا استعار كتابا ينبغي له ان يتفقده عند اخذه ورده
واذا اشترى كتابا تعهد اوله واخره ووسطه وترتيب ابوابه و
كراريسه وتصفح اوراقه واعتبر صحته ومما يغلب على ظنه صحته اذا
ضاق الزمان عن تفتيشه ان يرى الحاقا او اصلاحا فانه من شواهد
الصحة حتى قال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه بالضرب
والكشط والالحاق ونحوها يب اذا نسخ شيئا من كتب العلم الشرعية
فينبغي ان يكون على طهارة مستقبلا طاهر البدن والثياب والحبر والورق

وسدي الكتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلوة على
رسوله وآله وان لم يكن المص قد كتبها لكن ان لم يكن كلام المص اشعر بذلك
ان تقول بعد ذلك قال المص او الشيخ ونحو ذلك وكذلك يختم الكتاب بالحمد
له والصلوة والسلام بعد ما يكتب آخر جزء الجزء الفلاني ويتلوه كذا
وكذا ان لم يكن كمل الكتاب ويكتب اذا كمل تم الكتاب الفلاني او الجزء
الفلاني بتمامه تم الكتاب ونحو ذلك ففيه فوايد كثيرة وكلما كتب اسم الله تعالى
اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او سبحانه او عز وجل او تقدس ونحو ذلك ففيه
فوايد كثيرة وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او سبحانه
او عز وجل او تقدس ونحو ذلك ويتلفظ بذلك لسانا تعالى وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وآله
كتب بعده الصلوة عليه وعلى آله والسلام ويصلي ويسلم هو بلسانه
ايضا ولا يختصر الصلوة في الكتاب ولا يسأم من تكريرها ولو وقعت في
السطر مرارا كما يفعل بعض المحرومين المخلوفين من كتابة صلى الله عليه
وآله صلعم او صلم او صم او صلم او صله فان ذلك كله خلاف الاولى
والمنصوص بل قال بعض العلما ان اول من كتب صلعم قطعت يده و
اقل ما في الاخلال باكمالها تفويت الثواب العظيم عليها فقد ورد عنه

